



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

al-KHAWĀRIZMĪ

RASĀ'IL.

Princeton University Library



32101 077796017

al-Khwarizmi, Muhammad ibn al-Abbās

كتاب

رسائل الخوارزمي

Rasā'il

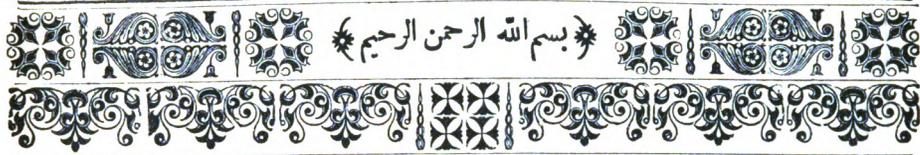
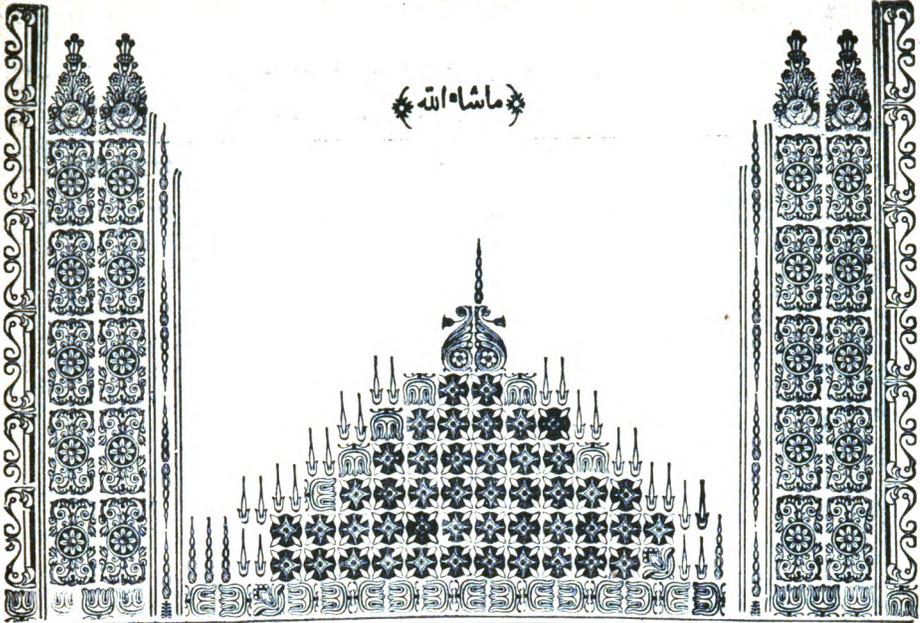
طبع

بالطبعة العثمانية

سنة ١٢١٢

هجريه

﴿ ما شاء الله ﴾



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين هـذه رسائل الاستاذ
أبي بكر الخوارزمي رحمه الله تعالى

﴿ كتب إلى الحاجب أبي اسحق لما نذرت له الوزير ابن عماد رحمه الله تعالى ﴾

وفعل الله في مراجعتي الحق لما تستحق به انتهاء محنتك وألهمك في استيفاء شرائط التوبة ما يطرق
لك النهوض من صرعتك ولا خلصك الله عما أنت فيه من جنابة غيرك عليك حتى يخلصك عما كنت
فيه من اساءة نفسك اليك فإن نفسك أعظم خصميك وإن كانت أصغرهما اليك وقد مثلت أيدك
الله بين أن أحرش لك كلامي وأفترق فحوك سهامي وأقضي بذلك حق عظمتك وأخرج من عهدة
ما يلزمني في هدايتك وبين أن يبين مس قولي لك فتبقى في نفسي حاجة من نصيحتك فرأيت الأول
على أوجب وإلى الصواب أقرب هذا وأنا أقول

أخوك الذي أن أحرصتكم ملة * من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما

ولا أقول وليس أخوك بالذي أن تشعبت * عليك أمور ظل يهلك لا ثما
أصاب المرقش أيدك الله في بيت الواجم ولم يصب في بيت اللاتم وكيف يهدى الطريق لرشده
في غده دون أن يلام على غيبه في أمسه وكيف يتوصل إلى تحسين الصواب الآنف الابتعيج الخطا
السالف وكيف لا يلام المسيء والنهي عما بعد يقتضى اللوم على ما قبل وكلا بدقي الكلام من
الانسان والنفي كذلك لا بدقي العظة والنصيحة من الامر والنهي فاللوم اذا على هذه القضية أجدر
اذ كانت النصيحة التي عليها قامت وبها استقامت وهل يلوم المرء الاخوانه الاقارب وهل يرخي
لعنان العذل ويخمر زمره في اللوم الامعارفه الا جانب واذا فرغت للحق زاوية من قلبك وحكمت

على هوائك لعقلك علمت أن ماتكركه فيما تحب خير لك مما تحب فيما تكره وأن دواءه تسميشه
 وفيه شفاؤك خير من غذاءه تستلذه وفيه داؤك ولئن كان ظاهرك كلامي يلذعك فإن باطنه لينفعك
 أنت أيديك الله تعلم أنك كمنت من الذل في مكان يتخطاك الناظر ويدوسك الخف والمخافر
 لا يشرفك نسب ولا يرفعك أدب ولا يرجوك صديقك ولا يخافك عدوك عن عيبتك الخمول
 وهن يسارك الذبول وبينهما الفقه الذي لو قسم على الأغنياء لصاروا فقراء والضعف الذي
 لو فرق على الأقوياء لعادوا ضعفه تصبغ في قل وتغشى في ذل وتروح إلى أنثى وتغدو إلى طفل
 فأنصفك الدهر الظالم وانتبه لك البخت النائم وأراد الله تعالى أن يرفع من حكمتك ويقوم من
 حديثك فينظر كيف تعملون والله يعلم ما تبذرون وما تكتمون فأتصلت من ولي نعمتك برجل
 لو اتصل به الأدبار لتقدم الأقبال ولو خدمه النقص لفضل الكمال ولو تعرف إليه الجمان لطق بجذبه
 ولو استجاره أمس الدابر لرجع بسعده فما هو إلا أن نسبت إليه وحسبت في آثاره حتى قاتلت
 الأيام بسلاحه وطرت إلى المنى والمطالب بجنياحه وحتى طمحت إلى أمور كنت عنها مصروفا
 وخطوت إلى أشيائه كنت عنها قاطوفا

4-27-56 247

ومثل الذي نلته حافيا * يؤثر في قدم ناعل

وحتى زارك قوم لوزرتهم فيما قبل لطل وقوفك بين الدار والباب وأكثر ترددك بين الأذن والحجاب
 وخدمك أناس مامنهم أحدا لا وقد لاحظته بعين هائب ونقلت إليه قدم راغب أوراهب هذا إلى
 استسلامه لك من الردى بيد الهدى واخرجاه يالك من ظلمة العجمي والتقليد إلى نور العدل والتوحيد
 فلزمك ولاؤه مرتين وأحاطت بربقتك نعمته من جهتين لأنه أنقذك من النار كما أنقذك من العار
 وأهتق رقبته من أسرار الضلال كما اعتقه من ذل السؤال فكانت نعمته عليك مضاعفة
 وصنيعته اليك مداخلة وكل ذلك بعين احسان الله تعالى يعتد نفيس احسانه اليك لتؤدى زكاة
 الاحسان وترتمن الصنعة باليد واللسان ويريك يقظان ماتحتم وسنان ويزف اليك من أبكار
 الصنع ما لم تخطبه بهمتك ولم تستوجهه بقيمتك إلى أن أصلح عليك الدهر الطالح وملكك عنان
 البخت الجاسح وأنت سكران من خمرا اليسار والغنى غريق في لجم المطالب والمنى لوطلبت النجم
 لرقيت إليه بسلم معك أو طرت نحوه بجناح لك والاقبال يستريحوك والامهال يغفر ذنوبك
 ولاستراكتك من اقبال ولا شفيع أنجح من امهال والدولة تجعل البعيد قريبا والجديرى
 المحطى مصيبا والمجدود عيس يبيديه ما لا يراه المجدود بعينيه ويتناول قاعدا ما لا يتناوله غيره
 قائما ولا رسول أسرع من دهر ولا مستحسب أوحى من يسر بلا عسر فلما جازت النعمة بالكفران
 ونسيت هل جزاء الاحسان الا الاحسان نظرت الايام اليك تنزرا وبدلتك باليسر عسرا
 فأصبحت تلك البوارق وهى صواعق واستحالت تلك المواهب وهى مصائب وتفاضك دهرك
 ما أسلف واستأنف بك خلاف ما سلف والدهر غريم لا يعاقل اذا اقتضى وحاكم لا يراجع
 اذا قضى ومغير اذا لم تحفظ عاريتة ارتجع ومعط اذا لم تشكر عطية منعه ومؤدب اذا لم يتهلم منه
 هاقب واذا تعلم منه آذب وهذب على أنى مارأيت معلما أحسن تعليما من زمان ولا متعلما أسوأ

تعلما من انسان فها أنت قد ذمك حامدك ورحمك حاسدك واحتقبت أوزار الندامة ورضيت من الغنمية بالسلامه وكانت الايام تعدنا بك فأوعدتنا فانيك وخلف ليل الشك نهار ووراء سكر النعمة خمار فأنت الآن عليل داؤه التوبه وجر يرح شفاؤه الرجعة والقيمه فان قبلت توبتك فقد انقطعت مدة الداء وظهرت بركة الدواء وان تسكن الاخرى فربما قد أخلف الدواء شارب به وخان الرجاء صاحبه فيا طبيب نفسه ارفق بهما ويا مداوي جراخه اللطف بهما واعلم أنه قد كان شكر الرخاء أهون من مصابرة البلاء وكان حفظ الصحة أيسر من معالجة العله ولو وجدت العافية من أكفائهم الماطلقتك ولورأتك النعمة من رفقاتها لما فارقتك وأقل ما كان يجب لصاحبك عليك أن لا تستعين بنعمته على كفران نعمته ولا تكتب حسنته في جريدة سببته ولا تسئل عليه من لسانك سيقايد صقلته ولا تشرع اليه من كلامك ربحايد قومه

لقد جازيت بالاحسان سوا * اذن وصبغت عرضك بالسواد

ورحت تسوق غير الكفر حتى * أنخت الشرك في دار الجهاد

يا أيها الرجل وكما يك ذلك الرجل كم تهتمسكون بحب العوارف بيد الكفران وكم تصالحون النعم بما لبني والعدوان وكم تفضون ختام العافية بالعدو وكم تسترون الحسيرات بقلة الشكر وكم لا تبرزون الصنائع في معرض من حسن الذكر ولا تقلدونها حليمة من طيب النثر وكم تتبعون الوفاء بالملق وتنادون على الأمانة كما ينادي على الثوب الخلق وكم تعجبون في النعم وتحسبون في النقم وكم تجهلون ما عرفه الحظيعة مع خبث مذهبهم ولؤم مركبه حيث يقول

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

اعلم أن كفران النعمة لو أحله الشرع لحرمه الطبع ولو جاز من طريق الملة والديانة لخط من طريق المروءة والصيانة فان للمحسن من الله عينا كالثمة لا تنام وان وراءه من واقية الاحسان ركا منيعا الا يرام ومن تقلد نعمة الله من انسان فقد ضمن له عوده وصار في حكم الاحسان عبده واذا خدم غيره وهو سقي فقد خان الأول في نعمته وغش الثاني بخدمة وهل يبرأ العليل بين طبيبين وهل يسع الغمد سيفين وهل ينطق لسان واحد بشكرين أو يتسع قلب واحد لمحبة اثنين ولهذا الشأن طلقت الناس ثلاثا وفارقت المدح ثباتا لماوردت من الوزير على من خدمة غيره تعد كبيرة ليس لها غفران وسببته لا يحسبها احسان فلما رأته علمت أن الايام قد خدبته لى ذنرا وأعدته لى عذرا وأراد الله تعالى أن أعامر الناس حرا ونذلا وأجوب البلاء حرا وناسه هلا حتى اذا جبت الآفاق وقلبت الاخلاق وصارت الأرض في عيني دارا هجمي السعد على حسنة الايام وغريبة الأنام ونصفة الدهر الظلوم ومكرمة العالم اللثيم فاذا هو ضالة رجائي الحاتم وبغية قلبي المهائم نختمت به جريدة المدح والثناء وأغلقت باسمه باب الاستماعة والرجاء وفحمت له مغاليق فكرى ودفعت اليه مقاليد نظمي ونثرى وأقطعت له لسانى غير منقطع ووهبت له قلبي غير مرتجع ونظرت الى أبى الطيب والى تناقض حكمته وتفاوت طرق فعلته حيث قال فى سيف الدولة لاتطلبن كرى بما بعد رؤيته * ان الكرام بأه بخاهم يداختوا

قواصدي

ثم قال في كافور الاخشيدي

قواصدا كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استعمل السواقيا

فلمدباع من الوفاء علة خطيرة واعتاض من الطمع غنا يسيرا وحال ضباب الجرحس والرجاء بينه وبين الهدى والوفاء وكان يضايق نفسه في اختبار المتاع ويسامحها في اختيار المتاع ويخلع خلعة من نظمه تساوى بدره على عرض من لا يساوى بهره ويزف كرمته من كرائم شعره الى من لم تقم عنده كرمته ولم تعرف له قيمه لورأى الطمع في جحر فارة لدخله ولو اتاه الدرهم من است كتاب لما غسله فلا جرم أن الناس كما استحسنوا قوله استنقحوا فاعله وكما أعجبوا بشعره تعجبوا من غدره يشكر ثم يشكو ويدح ثم يهجو ويشهد ثم يجرح - شهادته ويعطى ثم يسترجع عطيته وكم من حر فضله ثم تلبسه وكم من عرض كسائه ثم سلبه وكم من صحفته أكل منها ثم بصق فيها ولو لم يكن في قيص أبى بكر رجلا إذا أعطى لم يرتجع وإذا طلق لم يراجع وإذا بنى لم يعد على بنائه بالهدم وإذا مدح لم يطأ على عقب مديحه بالذم وإذا طيب فكلمه بالمديح - لكرهيم لم يبلطخهما بمدح اللئيم وإذا زوج كرائمه كفواً حجبته أن يتبرجن الالديه ويحتملهن غير عينيه وانما الغدر من أخلاق النساء فن تعلق بطرف منه فقد رغب بنفسه عن كمال الذكران وجذبها الى شق النسوان وهو اذن مخنت من حيث الخلق غير مخنت من حيث الخلق وقد يصلح الانسان خلقه ولا يمكنه أن يغير خلقه فالغدر اذن على هذه القضية هو التخيبت الأ كبر والتأنيث الأعم الأكثر والوفاء حمية القلب كما أن التوقى من الطعام والشراب حمية الجسم وثبات الحمية من قوة الحمية وحفظ العهد من شرائط الرجوليه واننى لا عجب عن يعادى المقبل والله معه والأيام مددله وداعية الجدة خلفه وقد آتت ماصارت اليه مصارع أعداء هذه الدولة وختمت به أحوال حساده هذه النجمة فقد غمزوا قناتها وقرعوا صفاتها فاخترموها واصلحوا قتل بيوتهم خاوية بما ظلموا طافت الايام على الوزير بنابهاهم فأبقاه الله تعالى وأفناهم ولم يزل نعتهم يحارب كماله وادبارهم يراخف اقباله حتى أجلت معركة العواقب عن رضايها عنهم ساخطين وأفسحت غبرة الايام والليالي عنه قائما وعنه مصروعين فلو لم تبقى لم تعش البقايا * وفي الماضي ان يبقى اعتبار

عافاك الله امش مع الدهر كما مشى واجرم مع الفلك كما تجرى وارفق بمن رفقت الايام به وارع لمن رعت السعادة له ولا تراحم الفلك الدوار ولا تناطح الاقسام والاقدار ولا تصغر الكبار ولا تتحكى على الدهر فان الدهر حاكم لا يحكم عليه ومسلط لا يؤخذ على يديه وانزل حيث أنزل الاستحقاق وخذ ما سمحت به لك الارزاق ولا تجلس على طريق السيل الرابع ولا تطعن في نحر القضاء الغالب ولا تحارب جيش السعد ولا تطاعن حد الحيد ولا تستسلف أجلك ولا تتناول ما لم يوضع لك واحذر قوس الحدلان فانها نافذة الرمية صريعة الرمية قد والله أوجعت بهذا العتاب قلبك وجاوزت بالعتاب ذنبك ولكنى فاتبتك لك وحاربتك عنك رجاء أن يستخشن من هذا الكلام لك ويستحسن تألم وقع هذه السهام بك ولولا ذلك لم أذق مرارته ولم أعرض لطيف ما بينى وبينك له وما أغتم لك من الحبس وروعته ولا من الهوان ولذعته كما أغتم من نظرونى نعمتك اليك ووقع بصره عليك وقد قدرت تحت أعباءه وقابلت احسانه بكفره وزرعت منك النجمة في بقعة

لم تزد ريعاً ولم تجلب نفعاً فأنا أبكي لك من يوم اطلاقك لامن يوم حبسك وأتفكر في ساعة سعدك
لا في ساعة فحسك فقد شغلني الخجل عن الرجل ونسيت لتعجب الموقف الثاني هول الموقف الاول فلا
غضاضة عليك من امتداد يد الدهر اليك

فان أمير المؤمنين وفعله * لك الدهر لا عار بما صنع الدهر

✽ وكتب الى كثير بن أحمد لما هرب من الامير أبي الحسن ✽

كتابي الى الشيخ وأنا في خماس شررتي من يد الدهر فقد كانت بشعة الخمر طوييلة السكر قليلة النفع
كثيرة الضرر والمجد لله تعالى على حفظه على الدين وان ذهب الدنيا وعلى أن صودرت على المال
لا على العرض والتقوى وصلى الله على محمد خير الورى خرجت أيها الشيخ من نيسابور وأنا زاملة
شكروثنا وحمال مدح ودعاء وتميل خجل وحياء اذا تفكرت في كثرة أعدائي وقلة شفعاي
وفي ضعف أهواني وقوة خصمائي ثم نظرت الى وقد خرجت من تلك الغمة وشققت رداء تلك الظلمة
موفر الحال والمال صحح العرض والجمال لم تنسب في أظافر الفقر ولم ينفذ في حكم الدهر علمت أن
الشيخ قصر عني يد المحنة وهي طويلة وصرف عني ولاية الخوس وهي بسيطة ولو بلغه غاية مراده
امكانه وساعده على نيته في زمانه لحب صرف الدهر عن فنائي واقام بين الحوادث وبين لقائي
عرف الله تعالى له نيته وبلغه في الدنيا والآخرة أمنيته ولا زالت نعم الله تعالى عليه ضافية وأيامه
من الغير ضافية ولا زال كما لم يزل علمه رقيب من عدله ومعه وزير من عقله وله ما دح من فضله
وطوله ووراءه واق من قوله وفعله فلحجرتي لمن كنت أشكر لمن وهب لي مالاً في من وهب لي روي
أشكر لمن توفّر عليّ أفضل من أغناني ان أفضل من استبقاني ولو شاء لأفنانني أو فر فقد جادت
عليّ الملوكة بالصلاوات وجاد عليّ ذلك الأمير بالحياة فهناك الله بهذا الشكر الغريب وهذا الثناء
الجيب وذلك اني أشكر الملوكة على أنهم أغنوني وأشكره على أنه لم يغترني وأمدحهم لانهم
أحيوني وأمدحهم على أنه لم يقتلني وأعتد لغيره أن يذل لي كل خيريه وأعتد له أنه كف عني بعض
شره والشكر على قدر الاحسان والسلم بازاء الامثال والسلام

✽ وكتب الى محمد العلوي من الري في هذه المحنة ✽

كتابي أطال الله بقاء سيدنا من بعض مطارح الغربة ومساقت النكبته فانا فل من فلول هذا
الزمان لا بل فل من فلول هذا السلطان والمجد لله على سلامة الروح والمهجة وان كانت سلامة
ضعيفة المنه رقيقة الكسوة ثقيلة الحركة قليلة البركة ليس بينها وبين الهلاك الاقرب من خطوه
وأمرع من لحظه ذكر الشوق فيما بيني وبين السيد جميع من القول وكلفه من كلف العسل
والفضل على أي والله مشتاق اليه شوقه الى ابتناؤه العلاء ومشتهه لبقائه شهوته لبذل الندي أذ كره
وان كنت لا أنساه وألقاه بقلبي وان كنت لا ألقاه وأسأل الله تعالى أن ير يناسلته سلميه
واستقامته أحواله مستقيمة فلا شيء أخرج من السلامة الى السلامة ولا الى الاستقامة من الاستقامة
وأن يجعل أقسام صنعه لديه متعاطره واحساناته اليه متناصرة مترادفه ومتلاحقة متوالده قدرأي
السيد ما كان من العلائية حين فوقت فحوى سهامها ونشرت لحرابي أعلاهما وتسلحت عليّ

بالسعاية

بالسعاية وهي سلاحها الذي به تقا تل ويدها التي بها تطاول والسعاية سلاح من لاسلح له والحمية
 كيد من لا كيد عنده وشر من الساعي من أنصت له وشر من متاع السوء من قبله فلما رأيت بيني
 وبين الموت حجابا رقيقا وحجرا ضعيفا دقيقا ورأيت نفسي قد ا كتنتها أربعة أشباه ما من هاشمي الا
 وهو يقرب عليها مسافة الهنات ويقطع عنها علائق الحياة خصم فاجر وسلطان جائر وبخت عائر
 وزمان غادر آثرت الغربة على وطن معه أذى واخترت الظما هلى شراب فيه قذى وفارقت دار
 الهوان والحمية تنب عنى وعزة النفس تشم عنى ولى من الصيانة رفيق وزميل ومعى من العزم هاد
 ودليل وليست تبعد على العزم مسافة ولا تصعب على الازادة شقة ولا تمشق وماعلمت أنى أعيش
 حتى أصاذر على اللسان وأسلف الشكر قبل الاحسان وقد كنت رأيت ما كما يحجز على يتم
 أو معتوه فى وفرة ولم أرا ميرا يحجز على كاتب فى كتابته أو على شاه فى شعره وانما الشكر أيد الله
 السيد فرس جامع ان منع عن سنته قطع أرسانه واستلب عنانه فشقى به سائسه وهلك معه فارسه
 والشعر يتقلب مع الجود حيث كان ويرتاد المعروف والاحسان وانما هو ماء سار بى سبيل
 رغب اذا سد عليه طريقه عرق فى الأرض عرقا وجعل لنفسه طريقا يعا بل طرقا وما أشبه من
 أكره الالسن على مدحته الابن أكره القلوب على محبته

يحب المديح أبو خالد * ويضجر من صلة المادح

كبه كرتحب شديدا النكاح * وتفرق من صولة الناكح

* وكتب الى تلميذه فوض اليه أشغاله *

كتابى هذا ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت وقدمت من رأيى ما أخرت لما مضى فينا الفراق
 حكمه ولا أنفذ فينا سهمه ولا تقنا جميعا أو رحلنا معا وانى لا ظلم الفراق اذا شكوته وانحنف الدهر
 اذا هجوته وييسدى ضربانى ومن سهمى ريمانى فأنا كالقاطع يده بيده والغاجع نفسه بنفسه
 ومطر ق الفراق الى قلبه ومتمرح غصص الدين وكر به

أطوى المنازل عن حبيبي دائما * وأظل أبكيه بدمع ساجم

هـ لآقت ولو على بحر الغضا * قلبت أوحدا الحسام الصارم

ما قد كرت تلك الايام التى سلبنيها الدهر بل مرقنيها وغبنتى بل دلس على فيها وكانت أرق من
 حاشية البرد وأحسن من طلوع السعد وأحلى من انجاز الوعد وأعذب من القند بل من النقد وأعقب
 من الورد وما أردت الا وردا نحد بل من المسك والند وأطيب من القرب بعد البعد ومن الوصل
 فى أثر الهدى بل كانت أرق من نسيم الزهر فى السحر ومن قضاء الوطر على الخطر بل كانت أقصر
 من ليل السكرى أو نهار الجيارى الا كات الوجع وشر بت الجزع وانشئت على كبدى خشية
 أن تنقطع

ولو أننى أعطيت من دهرى المنى * وما كل من يعطى المنى بعدد

لقلت لا يام مزين الأارجسى * وقلت لا يام أتين الأابعدى

* وله البستان قد وعدتني ياسيدى اقامة وظيفة بالشجر وبالنور والزهر وأنت ياسيدى بالانجاز

تئين ووقاؤك به ضمير وذلك المكان مرتع ناظري ومتنفس خاطرى ومجال بصري ومدار فكرى
ومنهلى اذا شربت ومحدثى اذا خلوت ومسلاقي اذا اغتمت وشمامتى اذا اشتمت وماظنك بمكان
ليست فيه زاوية الا وقد صب على فيها كاس بل طاس وشرب عليها انسان بل اناس ونامنى
حافتها وجهه صبح وتقلب فى أطرافها قد ملج وكأنى بك وقد عرضت هذا الفصل على الناس فظنوا
أنى أصف بستان الزاهر أو دار ابن طاهر أو اذ كر الجعفرية أو البركة المتوكليه أو أعنى سغد
خراسان أو شعب بوان أو أعتت نهـ الابله أو متنزّه الغوطه أو شعب انطاكيه ولا يعلمون أنى
انما أذكر بقية طوله باع وعرضه اذراع أعنى باع البقه وذرّاع الذره وأقل من لا وأصغر
من الجزه الذى لا يتجزى لو طارت عليها ذباية لغطتها أو دخلتها غملة لسدتها تسقى بالمسقط صبا
وتسكت بالخلال مساء شجبارها مائة الاتسعة وتسعين وأنهارها خمسون الاتسعة وأربعين وانى
اشاعر اذا حس من اسانه بسطه ووجد فى خاطره فضله وأصاب من القول جر يانا ووجد ميدانا
قال ما وجدت بيانا وماظنك بقوم الاقتصاد محمود الامنهم والكذب مذموم الا فهم اذا ذموا ثلبوا
واذامد حواسلوا واذا رضوا رفعا الوضيع واذا غضبوا وضعا الرفيع واذا أقرت واعلى أنفسهم
بالجائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم بالعقوبة يد غنيم لا يصادر وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم يوقر
وحديثهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ فى الاعراض اذا نبت السهام عن الاغراض وتصل الى
المعيد كما تصل الى القريب شهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها مجل ولم يشهد بها عدل وسرقتهم
مغفورة وان جاوزت ربع دينار ولو بلغت أنى قنطار ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صاروا
الصديق لم يستوحش منهم بل ماظنك بقوم صيارفة أخلاق الرجال وسامرة النقص أو الكمال
بل ماظنك بقوم اسهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العقل بل ماظنك بقوم هم أمراء
الكلام يقصرون طويله ويحققون ثقيله ويقصرون مدوده ولم لأقول ماظنك بقوم يتبعهم
الغاورون وفى كل وادى يموجون ويقولون ما لا يفعلون

وله الى تلميذ قطع فى مجالس أدب وكبار واختلف فيه

بلغنى انك ناظرت فلما توجهت عليك الحجة كبرت ولما وضع نير الحق على عنقك ضجرت وتضاجرت
وقد كنت أحسب أنك أعرف بالحق من أن تعقه وأهيب لحجاب العدل والانصاف من أن تشقه كأنك
لم تعلم أن لسان الضجر ناطق بالجزوان وجه الظم مبرقع بالتج وأنك اذا استدركت على نقد الصيارفة
وتتبع خطأ الحكاه والفلاسفه فقد طرقت الى عيبك لعائلك ونصرت عدوك على صاحبك وقد
عجبت من حسن ظنك بك وأنت انسان والله المستعان

وكتب الى أبى عمر المنه كدرى وزير صاحب جر جان

وعدا الشيخ يكتب على الجملد اذا كتب وعد غيره على الجمد ولكن صاحب الحاجة سقى النظر بالايام
مريض الثقة بالانام لكثرة من يلقاه من اللثام وقوله لمن يسمع به من الكرام وفلان قد نفى
عندى غرارة شكركه واستعان بى على تحمل ما أنقله من أعباء بره فأعلمته أنى أنقل منه بنجمة
الشيخ ظهرا وأضيق منه بما لمنى أداؤه صدرا وأنشدته شعرا

أعيين هـ - لا إذ كلفت بها * كنت استعنت بقارع العقل

أقبلت ترجو العون من قبلي * والمستعان به - في شغل

ثم اني تدهمت أن أرد أخواني في ماعون طلبوه من لساني فأصعبته هـ - هذه الاحرف والشيخ يلاحظه بالزيادة حلاوة الشكر ويعرفه فهلا لا قولاً حميداً قامة ما أفاض فيه - من طيب النشر فقله عرف الشاكرين الصنمه ونفق بينهم هذه السله

﴿ وكتب الى صاحب ديوان الحضرة وقد طواب أبو بكر بحضور الديوان فلم يفعل ﴾

هذا طال الله بقاء الشيخ الرئيس حال نيسابور وأهلها بل حالي وحال الاحرار فيها

وأصبح أقوام يقولون ما اشتها * وغاب أبو عمرو وغابت رواحله

وقد كنت آوى من الشيخ أيام مقامه هـ - هذه الجنبه الى كنف رحيب وجناب خصيب وباب واسع ونائل شائع ووجه اذا نظرت اليه قرأت نسخته الكرام في وجنتيه تلعب آثار الكرم بنور أساريه وتعرف بشرى النجاح في تباشيره وفم يبشرني بابتسامه قبل أن يبشرني بكلامه ويحييني بالنجح بأشارته قبل أن يترجم بعبارته واذا رأيته - رأيت بختي قد أقبل الى في معرض الكمال وطالع سعدي قد اطلع على بنيل الآمال عن عيني الجمال وعن يساري الجلال فأغدو الى بابيه يقدمني الأمل والرجاء وأروح عنه فيشيعني الشكر والدعاء وأحمل حوايجي منه على جبل الجود الذي لا تحتركه المطالب ولا تنقل عليه الرغبات والرغائب بل على بحره الذي لا ينزفه الاستقاء ولا تنكدره الدلاء ولا يرى قعره ولا يدرك غوره وانما يصبر على حوايج الناس ويلتذمه - باستماع صوت رحي الاضراس من ولد في طالع السخاء وغذى في حجور الكرماء وقرب منه منذ صباه بأصوات الأدباء والشعراء وممرن على البذل والعطاء

والثقل ليس مضاعفاً مطية * الا اذا ما كان وهماً بازلا

حتى اذا ما كادت غصون أمالي ترف به - دما يبست ووجهه مطالبني تضحك به - دما عبت رمتني الايام بفراق الشيخ فأخذ رجائي الحامل وجف ضرع أملى الحافل وسكت لساني القائل وفترت فتور التاجر بارتعاه وغاب مبتاعه وخجلت خيل أبي البنت زهد فيه أختانه وضحك منه جيرانه وردت عليه بكره وسبق اليه مهرة وقلت لو أراد الله بالأدب خيرا الماغاب من كان يجمع شمله ويكرم أهله ويعرف فضلهم وفضله ولو انصفت الأدب بعد غيبة الشيخ لثبته مرثية الأموات ولاقت عليه ماتم الحيات ومحوت اسمه من جريدة الحياة هـ - ذا وقد ورد على عمل الخراج من لا أطريه بحمره ولا تناوله بطرف ذريعة أو وسيله وكأني به وقد حشمتني في جملة العاتيه وأدخلني في غمار سائر الرعيه وأوقفني على جسر قدامه الحسران وخلفه الهوان وخفي بدرهمات جمعت بتقحم المهالك واخترق المسالك والممالك ودناير قطعت القفار وخاضت البحار وناطحت الحوادث والاقدار فان بذلتها أبرزت وفراطها ما كان مخزونا وان منعتها ابتدلت عرضالم يرذل مصونا على أني أحمل على الجمال التجمل وأوتر البذل على التبذل وأنشد شعرا * خذانيك بعض الشر أهون من بعض * وما يسردوا هذا الداء لو طاوعتني نفسي العاصيه وتابعتني رجلى الآبيه فدخلت الديوان وصانعت

الزمان وفتح جراب النفاق والرياء وأغلقت باب الحفاظ والوفاء ولكن النظر الى عين الشمس
 أسرع على وأهون على عيني من أن أنظر الى هذا الصدر وقد جلس فيه غير ذلك البدر واني لأفار
 على الكرم كما يغار على الحرم وأبجل بالمراتب كما يبجل غيري بالملكاسب وأستحي لعيني أن أفتمها
 على الصغير وقد جلس مجلس الكبير لا ابتلا في الله بمجالس الغيرة ولا أقام في مقامات الفهم
 والحيرة فان ابتلا في ذلك وجدني ضيق ساحة الصدر قريب غور الصبر كثير المباداه قليل
 المذاراه هذه أطال الله بقاء الشيخ حالي فهل لي عنده فرج ارتجيه أو نظراً تجمع فيه وهل يحرك
 لفظه من ألفاظه أو لحظة من ألحاظه يرتبها على وجهي ما نصب من مائه وعلى عرضي ما ذهب
 من بهائه واهمري ان حاجتي الى الشيخ في هذا الخراج صغيرة ولكني لأستصغر منه يسيراً
 كما لأستعظم منه كبيراً واعلم أن الحريص الدقيق بفظنته والجليل بجمته وان أبطأ عني كتابه
 بالفرج خشيت أن يسرى في السم العربي الى أن يصل الى الترياق البطي أعوذ بالله من أن
 يكون داني نقداً ودواني وعدا

✽ وكتب الى رئيس طوس يعزبه في شقيق له ✽

كثاني عن سلامة وما سلامة من برى كل يوم كما هودوا ولما هودوا وأخاف هودوا وحوضا من
 المنية مورودا ويعلم أن أيامه مكتوبه وأنفسه محسوبه وأن شباك النمايله منصوبه أف لهذه
 الدنيا ما أكر صافها وأخيب راجها وأغد رأياها وليا لها وأنقص لذاتها وما لاهها تفرق بين
 الأحبة والأحباب بالفوات وبين الأحياء والأموات بالوفاة ورد على خبر وفاة فلان فدارت بي
 الارض حيرة وأظلمت في عيني الدنيا حسره والألولة والوهل قلبي وسواسا ووفكره وقد كرت
 ما كان يجهمني واياها من سكرى الشباب والشراب فعلت أنه شرب بكاس أنا شارب من شرابها ورمي
 بقوس سوف أرمي بها فبكيت عليه بكاء لي نصفه وخرزت له خزان نفسي شطره وسألت الله تعالى
 فانه أكرم مسؤل وأعظم مأمول أن يفيض عليه من رحمته ما يتم به سهمه من نعمته وأن يتعمد
 كل زلة ارتكبها بعفوه ويضاعف له كل حسنة اكتبها بعنته وأن يذكر له تلك الاخلاق الكريمة
 وتلك المروءة الواسعة العظيمة فان الله تعالى يحب السخاء في المهد فكييف في الموحد وان
 سخاء النفس ونصب المائدة خلق من اخلاق الصديقين وشعبة من شعب النبيين ثم قد كرتمازل
 بسيدى من الوحشة لفقده والغمة من بعده والتحصير على قرينه ببعده فخلص الى قلبي وجع مان
 أنساني الماضي وثالث أنساني الثاني حتى استفرغ ذلك ماني صبري بل ماني صديري وحتى
 صار الوجود وجع عين والمصاب اثنين ثم رجعت الى أدب الله تعالى فقلت ان الله وانا اليه راجعون
اللهم لا شكاية لقضائك ولا استبطاء لجزائك ولا كفران لنعمتك ولانصبة لقدرتك اللهم
ارحم الماضي رحمة تحبب اليه عيانه وأبق الحى بقائه تمنشه فيه حياته واطبع على قلبه حتى
لا يطبع دعاية الجزع ولا يضع عنانه بيد الملح ولا يثلج جانب الأجر والذخر بالاثم والوزر ولا يجد
عدوه الشيطان سبيلا اليه ولا سلطانا عليه اقتصرت من تعزية سيدى على هذا القدر لاجريا
على مذهبي في الاقتصار والاختصار وليكني لم أجدهم لساني بسطه ولان قريحتي فضله ويحق

لهذه الفادحة الحادثة أن تدع اللسان محصورا والبيان مقصورا وأن تحدث في العقل خللا وفي البنان
شلا ولا يعترفني سيدي خبر ما هداه الله اليه من جميل العزاء الذي لم يعدم جميل الجزاء ليكون سكروني
الى ما عرفه من سلوته اضعاف قلق كان بما ظننته من حرقة وان كنت أعلم أنه لا يخجل ساحة الحلم
والعلم ولا يخجل بالواجب من التمسك بالحزم ولا يخجل عقدة صبره ولا تتداعى أركان صدره
ولا يهني عليه الرشد في جميع أمره وهذه شريطة الكمال ومجيبه الرجال

﴿ وكتب الى أبي الحسن الطر جودي بندار طوس ﴾

فلما ترتفع عنا بسغل وليته * كالم يصغر عنده نادقك العزل

ليت شعري ما الذي رآه في الكبر حتى اعتمد ملته واستقبل قبلته وفي العجب حتى تبوأ ساحتها
واستوطن راحته وفي الجفاء حتى علق أسماياه ولبس جلبابه وما الذي ارتكبتكته من بين اخوانه
حتى أفردهم عنى وكانهم مدوني حتى كفى قطعتة وورصه لوه ونسبته وذ كروه وجفونه وبروه
حتى كأنه عرض جريدتهم فوجداهمى ملحقا بحواشها ومثبتا في أخريات أسامها فهذا اذ لم يؤولهني
لمرتبة الخالصه جعلني أسوة بالعامة وهذا اذ لم أستحق منه فضلا رزقت منه عدلا وهلات صدق
على بكتابه الى فالزمني على المساكين صدقه ولتفخ هديه فكنت أجعل يوم وصول كتابه الى عمدا
ونير وزاجيدا وأتصدق بعالي فيه طريفا وتليدا وأطوف بكتابه في اخوانه واخواني وأباهم
به مباهاة الأخ بأخيه الذي مساعيه مساعيه ومساويه مساويه وكل شيء من فضيلة ورذيلة فهو
شريكه فيه صفحت أيد الله سيدي عن هذا الذنب الفظيع والجرم الشنيع فهل لسيدي أن
يستأنف لنا حالة أخرى وياخذ بنا في طريقة غير الأولى فان الاستقالة تأتي على العثرات
وان الحسنات يذهبن السيئات وان قليل الاستغفار ينسى كثير الخطايا والاوزار خرج فلان الى
ناحية سيدي وهو جوهرة من جواهر الشرف لان جواهر الصدف وياقوتة من يواقيت الافكار
لان يواقيت الاحجار واذ انظر اليه عن امرأة الحبره وقلبه يمد العشره استبدل به على حسن
انتقادي وصائب ارتيادي وعلم أني لا اختار غير الخيام ولا اجني غير خيرات الثمار ولا اصادق
غير الاحرار فلينطق سيدي لسانه بشكره وليكفه الدقيق والجليل من أمره وليمش على هقي
لا بل مقدمتي الى أطافه وبره عرض سيدي هدايات تلك الناحية وكيف أطمع في هدية من يخجل برده
السلام ويحاسب أصدقاؤه على الرسالة والسلام وكيف يسمح بالجواهر الحاصل من يخجل
بالعرض الحائل وكيف يتوسع في النافله من تضايق بالفريضة أنفسنا الله تعالى من أصدقائنا
فانا بحوله وقوته نتصرف من أعدائنا

﴿ وكتب الى وزير قابوس بن وشكبير ﴾

وكل ولاية لا بدنيوما * مغيرة الصديق على الصديق

قد كنت أنتظر مصداق هذا البيت من سيدي حتى حقق الله تعالى ظني ولو أ كذبه كان أحب الي
وأوقع لدي فسبحان من جعل حصتي من وفاء الاخوان مجحوسه وتجارتني فيما أطالهم به ويدعالموني
موكوسه فان كان سيدي عم بهذا الجفاء اخوانه فخططي بهم وجعلني واحدا منهم لقد أخلف نعتي

بأنفرادي عن صحبه وأخلف طغى بناحتي من قلبه وكنت أحسب أنه يخفى من بينهم بفضل الله كما خصته من بينهم بفضل الله وان كان وصلهم وقطعني دونهم لم تعد عكس حكم الرباه وغرس الجفاه في منبت الوفاء وأساه الترتيب بين الاصدقاء وما أدري لفي واحد من الفعلين عذرا وان كان أحدهما أثقل وزرا وأسوأ بزاو أفتح ذكرا وقد كنت طويت بيد الأيسر بساط العتاب وأغلقت باب المراجعة ووضعت مفتاح الباب ثم استظهرت به هذه الاحرف وستر من سيدي على أذن عن العتاب صمها وعين عن الوفاء غمها ونفس تبغض الوفاء كما يبغض الناس الأعداء وتعشق الجفاه كما يعشق الرجل المرأة الحسناء وتشبهه كما يشبهه الظمان الماء وانتظاري الجواب عنها أكذوبة من أكاذيب الاماني وأغلوطة من أغاليط زمانى ومناقضة الحكم القياس وارجاني من أراجيف الوسواس ولكنهما خضرة من مخز الفراع تكلفتها وحاجتي نفسي قضيتها

✽ وكتب الى رئيس امرأه يعزيه بان أخته وبنته ✽

كتابي أي بالله الشيخ الرئيس وأناسليم المهج سقيم القلب والمنه صحيح العرض والجسد عليل الخاطر والجلد للصبيمة في فلان رحمه الله فانها مصيبة خرجت من كين الدهر قبل أن يستعد لها بعدد الصبر وجاءت محي البغته ووثبت وثبة المسارفة وغلبت الايام على ذلك الحر أطرى ما كان غصنا وأتم ما كان حسنا وأبعد ما كان أملا وأظهر ما كان جذلا حتى كأن المنون أخذته خلسه وانتهزت فيه فرصه وفقد الشهاب الطرى أكثر حزها وكسر العود الرطب أشد وجها

ان الفجيرة بالرياض نواضرا * لاشدهن بالرياض ذوابلا

ولو كان الدهر يجيب من خاطبه ويعتب من عاتبه لاستدركت هذه الفعلة عليه ولغوت سهام اللوم اليه لكنه أصم عن الكلام صبور على وقع سهام الملام يختمضر العيدان ويهتصر الاغصان ويحترم الشبان ويبيلى الآمال والابدان ويلحق من يكون عن كان والشيخ جدير بأن يتدبر لهذه الفجيرة درعاً من كريم التسلى وجميل التعزى لا تخترقها يد التذكر ولا تمب عليها ربح الغم والتحسر ولا تطمح نحوها عين التغير والتذكر وأن يلقى هذا الخطب الكبير والغم الكثير بصبر هو منهما أكبر وتجلده هو منهما أكثر فان الكبير في قلب الكبير صغير وان العظيم على العظيم حقير والثقل ليس مضاعفاً لطية * الا اذا ما كان وهما بازالا

وليجذر أن يجمع على نفسه ذل الغربه وثقل الكربة وان كان لا غربه على عاقل ولا وحدة لناضل فان الداء اذا قابل داء لم يقبل دواء ولم يرح لصاحبهما شفاه وليعلم أن الله تعالى قد أخذ منه اليسير وأبقى له الكثير وسلبه الصغير ومحه الكبير سلبه أذا كان يعترض باخوته ومحه أبا يجمع خير الدارين بأبوتيه وأبقى له اخوته هم قوة اليد والعنود وغاية الابد والعدد والعدد وجمال الدهر والابد فسبحان من اذا سلبتنا من هو أملك به منا أجزنا واذا صبرنا على ما لا بد من الصبر عليه شكرنا واذا امتحن كانت محنته خيره واذا منح كانت منحة نعمه كبيره ورحم الله فلانا ذا الخلق المعسول والكنف المأهول والطعام المبذول صاحب المرعى الخصب والقلب الرحيب والوجه الطلق والجناب الغدق الشاب سنا وجلادا والشيخ حلمانا وسادا

الذي

هو كتاب في تبيين الجواب

قوله وغلبت في نسخة رجب

الذي كان زينا اذا دنا وذنرا اذا نأى وعمدة للاخرة والاولى الذي كان يمين ماله ليكرم زاله
ويبدل دياره وداره ليصون زواره ويضحك في وجه المنازل عليه عند نظره اليه كأن الموت
يتمتع بالفاضل ويهرج الارافل وكان الآخرة تختار الاخير وتترك على الدنيا الاشرار وكان
أعمار المكرام مشاهره وأعمار الأشمام مدهره قال الطائي

عليك سلام الله وقفافاني * رأيت الكريم الخزيص له عمر

فأما البنت رحمها الله تعالى فقد كانت حياتها عافا وسورا ووفاتها ثوابا وذنرا ولقد كانت في زمان
النجابة في رجاله غريبه وفي نسائه عجيبه والعافى في ذكرا نه معوز وفي انائه مجز والعقل في
شيوخه نادرة تفقد وفي شبانه ضالة لا توجد فالحمد لله الذي سترها بالحيا في حياتها وبالتراب بعد
وفاتها فأسبل الله تعالى على سيدنا سترين واستوجب منه ومنا له شكرين ولقد نكثت ما نكث كل
الرجل لأخص أخواته بل لا كرم بذاته فقد كانت لي من جهة ميلادها والحال بيني وبين والداها
بنتا ومن جهة تربيتها معنا أختنا والمستور عزيزي في كل مكان ومحجب الى كل انسان وعمد وح

بكل لسان فان تكن خلقت أنثى لقد خلقت * كريمة غير أنثى العقل والحسب
فرحمها الله تعالى رحمة لخمها بعريم وأسية في الأولين وبخديجة وفاطمة في الآخريين وبأم الدرداء
ورابعة في نساء العمامة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين ولولا ما ذكرته من سترها ووقفت عليه من
غرائب أمرها لركنت الى التهنئة أقرب منى الى التعزية فان ستر العورات من الحسنات ودفن
البنات من المكرمات ونحن في زمان اذا أقدم أحدنا فيه الحرمه فقد استكمل النعمه واذا دفن
كريمته الى القبر فقد بلغ أمنيته من الصهر وقال الأزل

ولم أر نعمة شملت كريما * كنعمة عورة سترت بقبر

وقال الثاني تموى حياتي وأهوى موتها أبدا * والموت أكرم زال على الحرم

وقال الثالث وددت بنيتي وودت أنى * وضعت بنيتي في الحدقبر

وقال الرابع ومن غاية الحمد والمكرمات * بقاء البنين وموت البنات

وقال الخامس هيبتها اذ ولدت تموت * والقبر صهر ضامن زقيت

وقد كنت على أن أفرد في معناها كتابا الى الشيخ ثم تطيرت له من تناسق التعزيتين كما توجهت له من
تواتر المصيبتين وأرجو أن تكون هاتان الحادتان خاتمة الكروب وقافية الخطوب ثم تجي
النعم بعد هاتر اذفة بل مترافده ومظاهرة بل متواتره ومتناسقة بل متطابقة فان الحن اذا
تناهت انتهت والرايا اذا توالفت تولت ولسك نخرة مخنمة معبر ولسك مورد نخمة مصدر وسيجعل
الله بعد عسر يسرا ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

على انها تغفوا الكلام وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يعضى

أسأل الشيخ أن يكتب الى خسر ما وجد من برد السلوه لاشرك فيه كما شركته في حرارة اللذعة
والفجعه والسلام

ماتنا خراج جواب كتاب سيدى وشيخى جهلا بجمته الواجب اللازم للارزب ولا انكار الافضاله المتراكم

التراب وليكن تحريته وقتا ينشط فيه اللسان للبيان والبنان للجزيان ويوما يحسن فيه الدهر
وينشرح فيه الصدر ويقبل فيه الفكر فلا والله ما وجدته وقد كنت أشتاق الى غدى فانا الآن
أهف على أمسي وما من وقت كرهته الا وأنا أحق اليه ولا من يوم بكيت منه الا بكيت عليه

﴿وله الى حاكم نسا﴾

ورد كتاب الحما كجمام لأني سرور او جبوراً وصار في رجائي الميت حركة ونشورا وشكرته على ما بذله
شكراً الأرزاهمهر الاساءة له لو أساء اليّ فكيف لاحسانه المتظاهرة عليّ وليكن لن تجاوز الطاقة
ذرعها ولا يكف الله نفسا الا وسعها وما عندنا غير خلق لا يشتري بشئ ولا يعاوض بائنه بقبج
ولا حسن وهو الدعاء استجاب الله في الحما كصالحه وأسبغ عليه مناته وأعطاه من كل خير
مقاليد ومفاتيحه

﴿وكتب الى نائب الوزير ابن عباد بأصفهان﴾

كتبت الى الاستاذ معاتبتمه ومستهتبا كرهه فواجدت للعتاب أعتابا ولا قرأت عن السكاب
جوابا وليت شعري ما الذي منه عن صلة لا تضره وتنفعي وعن تواضع لا يضعه ويرفعني

ولربما يجمل الحواد وما به * يجمل وليكن سوء حظ الطالب

فلان قد عيبت بجواب كتبه وغرقت بين أعتابه وعتبه يكفني أن أورد على الاستاذ خبر بشكره
وأن أجهله بعض ودائع عند احسانه وبره وقد أخبرته أنني قد كتبت من التقصير في شكر الأستاذ
عن خاصتي مراكسة قطت معه شهادتي وأخفت بعده شفاعتي وان شكرك لي عن غيري بعد
ما ضيعت الواجب منه على نفسي نافلة أقيمه بعد ما ضيعت الفريضة وتفصيل أصله بعد ما أفسدت
الجله ولن تقبل النافلة أو تؤدى الفريضة فلم تقابل حجتي الا بالجد وعذري الا بالزذ وما زادني على
كتبه العريضة الطويلة ومعاتباته الوحشية الثقيلة فذكرته الآن للاستاذ فان كنت أسأت
فالاساءة بيني وبينه وان كنت أحسنت فالا حسان لي دونه ويا عجب ما في أعجز عن تحمل نعمة ثم
أخطب نجتين ولا أقوم تحت عارفة ثم أطلب عارفتين ولا أرضى البر الامداخلا ولا أقبل الاحسان
الامضاعفا وما يستبدع منه بذل الرغبة بعد الرغبة ولا منى اقتراح الغريبة بعد الغريبة فانه
أيد الله أو حد في النوال كما أني أو حد في السؤال

﴿وله الى أبي الحسن الحكيم﴾

خرج الشيخ من ههنا على حالة ان كان الذنب فيماله فقد غفرت وعذرت وان كان لي فقد استغفرت
واستعذرت والدهر يوزع بافساد الأحوال وتكدير ما الوصال وقطع قرائن الرجال ثم يعود
العاقل منهم ما يرفوه بالحرق ويرقق به القنق فيقبل الزله ويراجع الوصله ويشهد
اذ انزعاج الحب وأورث بيننا * عتابا تراجمنا وعاد العواطف

فأما الجاهل فانه اذا هجر لم يبق في القوس منزعا ولم يترك للصلم موضعا والحمد لله الذي وقفني في أثناءه
هذه الحال حتى كجحت فرس العرامه ونجحت سيف الشكوى والمامه وأبقيت الخلال في صوانها
ولم آتدهمنا حكم زمانها هجرت هجر متارك كريم المقاطعه ووصلت وصل مراجع حميد المراجعة
لتسكون الأولى بذرة معفوره والثانية كفاة مشكوره والعتبي عروس ليس لها غير الصلم مهر
والاعتذار

والاعتذار سعى ماله غير القبول أجز. وقد كنت قلت عن عرض الشيخ بنا أحد المخالب وقلت عن جانبه سيف مرف المضارب وانما سلطان الغضب ساعة تورث ندامة الأبد ويوم يثرحيا الغد الامن أعين بالعصه وأطاع داعية العقل والحكمه والسلام

✽ وكتب الى صاحب ديوان الحراج بالحضرة ✽

قد كنت أرجو أن تعلق بالشيوخ بأسوجراح الايام بي وينزع نصالها الواقعة بجني فطاماته لاق المدر بذييل المقبل فأقبل باقباله وصارت حاله قطعة من حاله

وكم صاحب قد جعل عن قدر صاحب * فألقى له الاسباب فارتفعامها

ويا عجبا كيف لا يغار الشيخ على جاني منه وكيف لا يخاف على حظي فيه وكيف يرضى بأن يرى مصون قولي فيه وقد ابته بذلته وكيف يستحسن أن أسأل غيره بهدما سألته فوالله تعالى ان لسانا جرى بدمح سواء بعد مدحه لأهل أن ينزع وان كلاما كان فيه ثم صار في غيره لجدير بأن لا يسمع وقد كنت زفقت الى الشيخ عروسا من كلامي عاتبة فيها فان كانت حسناء فأين حق الزوجية وان كانت قبيحة فأين حق النيه ولا أقل من أن يرضى بالمجان ان لم يشتر بالاثمان وأن يسلك بالعرف أو يسرح بالاحسان وان درهما يؤخذ مني لدرهم ثقيل الوضع على عرض السلطان فبيع الاحدونه في البلدان ولئن كان يجر به بيت المال انه يجرب به بيت الجمال ولئن كان يزيد به عدد الدراهم انه لينقص من عدد المسكارم ولئن كان يسمى في العامة تجبايه انه ليسمى في الخاصة خزايه ولللبس أ كفان الموتى وسرقة أدوية المرضي وقطع الطريق على حجاج بيت الله الحرام وزوار قبر النبي عليه السلام أحسن في الاحدونه وأبعد من العار والنقيصه من الزام مثلي خراجا وسومه غرامه واستخرجا واغيا يحاسب نفسه في مثل هـ ذامن وزن أفعاله بعميار الحريه وأخذ نفسه بشرائط الانسانيه وغار على نفسه كما يغار على عرسه وضم بقدره كما يضمن بوفره وهذه خصائص لا يؤاخذ بها الا الحار والشيخ بحمد الله تعالى صدرهم ويدرهم وعليه مدار أمرهم وهو أولى من غضب للادب وحافظ على الاقدار والرتب

✽ وكتب الى أبي الحسن علي بن دامه ✽

لم ينقطع عنى كتاب سيدى مع ضنى به وعشقي له الا لانه يخجل على بأن أحفظه وأرويه ويخشى على أن أتخله وأذعه فهدى به لا يخجل على الفقراء ولا يرضى لاسمه أن يكتب في جريدة البخلاء أم لانه يكره أن يصير نظيرا اذا كاتب من دونه كثيرا فهذا ظن غير صائب ورأى غير ناقد فقد يكتب الكبير الصغير فلا الكبير يصغر ولا الصغير يكبر أم لانه يخاف أن لا أعرف حقيقة خطابه ولا أبلغ غور كتابه فقد علم أن الله تعالى خاطب العامة بوجيه كما خاطب به الخاصة أم لانه يأنف لكتابته اللطيف من جوابي الكثيف فما زال الخطأ منهم اعلى مقدار الصواب وما زال توسط الحبيب دليلا على تقدم الحجاب أم لان اخوانه الذين استظرفهم من بعدى واعتاضهم منى قد شغلوا يده عنى فما كنت أظن أنه يحفظ لكل جديد لذه وينسى لكل عتيق حرمه أم لان الايام أعدته فما حسبته يقبل عدواها ويتحلى بحلاها ويرضى لنفسه أن يسمى مسعاها أم لان سمر قد بعدت عليه

والكاغد عزلايه فأنا أجهز اليه قوافل تحمل اليه من الكاغد أوقارا وتصل مني اليه قطارا قطارا
 أم لأنه يتكاسل عن مكاتبتني فأنا أكتب عنه الي وأرضي قلبي بيدي هذا اذا تواضع وقبلني كاتبها
 فأما أنا فـ... درصيت به صاحبا على أنني منتظر منه أن تعطفه على العواطف وأن تعود الي نعمه
 السوائف فلرب ما غلط الدهر المسمى الي بالأحسان وعاد على الهدم بالبنيان هذا والسكاب ملقى
 لاموق تسرع اليه اليد الحاملة وتعرض له الآفات الساخنة فالما يغرقه والنار تحرقه والريح
 تطيره كما أن الأيام تغره والدخان يسود بياضه كما أن الحلك يبيض سواده والرطوبة تضره كما
 أن اليبوسة لا تنفعه فأفاته أكثر من آفات الزجاج الذي يسرع اليه الكسر ويبطئ عنه الجبر
 وحوادثه أكثر من حوادث الغم التي هي لكل بدغنيته ولكل سبع فريسه وأقل آفاته خيانة
 الحامل ووقوع الشاغل وعوائق الفتوح والقوافل وهذا التطويل كله ارتياد لعذر أجدده
 لسيدى وان رجلا أعتذر عنه الي قلبي وأبرز ذنبه في معرض ذنبي لأعظم في عيني من كل عظيم
 وأكرم على قلبي من كل كريم وكأنه في وفيه قيل

إذا هم ضنا أتنا كم نعودكم * وتذنبون فنا تيبكم ونعتمد

﴿وكتب الي أبي الحسن الحكيم﴾

طالت أيام الشيخ بتلك الناحية حتى ظننت أن الدهر فطن لأقامتنا في ظله ولادعتنا في فضله فزاحمنا
 عليه وسابقنا اليه وسلبنا النعم به لاسلبنا الله نعمته فانها نعمة متجاوزة الي كل من قدح بزنده
 واستظل بظل احسانه وورفده وانما ير يد الناس النوال للمال وهو ير يد المال للنوال فالنعمه عليه
 نعمة على من سواه والنعمه على غيره نعمة لا تمتداه على أنى عارف بأن الله تعالى لن يختم للشيخ
 الا بأحسن العواقب ولن يعدل بحاله الا الي أئين الجواب وعلى الكريم واقية من فعله وله حصن
 حصين من فضله فأذلت به النعل زله أوصل عليه الدهر صوله أقامته يد احسانه وانترهته من
 شخالب زمانه فليمد الشيخ عنان رجائه وليتوقع الفرج في صباحه ومساءه وليعلم أن وراءه ربالا يحذله
 وسريرة صالحة لا تسلمه وسلطانا عادلا لا يظلمه أراه الله تعالى وأراني في حساده ما يصيرهم نيكالا
 بين عبادته وببلاده وأراهم فيه من رغائب النعم وغرائب القسم ما يتحنون العجي قبل رؤيته
 والعهم قبل روايته وأطال لقومهم ورغبتهم بقاءه وجعلهم فدائي ثم جعلني فداه

﴿وكتب الي أبي الفرج لما قلده خلافة البندار بطوس﴾

وردت كتب ولدى على يد جماعة أصـ... دقائه وكافة أوليائه وطلبت حصتي منها فلم أجد لها فيها فليت
 شعري كيف قصدي من بينهم الزمان وكيف خصني منه بالحرمان وكيف صرت المستثنى وقعدت
 على طريق الا وكيف عدتني في الاجانب وكنت أعدت نفسي في الاقارب وهذا لم يدخلني
 في جملة اخوانه وأصفيائه أدخلني في جملة شيعته وأوليائه وقد اغتفرت هذه الواحدة وسأواخذة
 ان عاد اليها نازيه فما يسع عفوى لا أكثر من مره ولا تمالقاتي أكثر من عشره هذا العمل أول
 ماجرى ولدى في ميدانه وسابق أهل زمانه فان طلب الغايه وبذل الجهد والطاقه لمحق السابق
 وفات اللاحق وان قصر فاته المراد وسبقته الجياد وهو ابن رجل ان سبق ابنه لم يشكر وان

سبق لم يعدر فليتعب نفسه فلراحة مع الممه وليسهر عينه فالانوم مع طلب الغايه وليحذر فلتات
 اليد واللسان وسكرات الشبان فان سكر الشباب أشد من سكر الشراب وليكتب في قلبه بيد
 عقله قول الأول

خدمة السلطان والديكا * سات من أيدى الملاح

ليس يلتامان فاختر * رفعة أو شرب راح

واني لاعلم أن لولدي عرفا سرخي عنانه ويخلف عنه أقرانه وانه لن يستقبل الاقبله حسمه ولن
 يفعل الا ما يليق به وليكن أحزم الحزمة لا يستغنى عن عظة الاخوان كما أن أعتق الجياد لا يستغنى
 عن ركض النورسان كنت كتبت كتابا قبل هذا أرخيت فيه عنان لسانی وأتعبت في تطويله قلبي
 وبناني والتطويل في شكري الجليل اختصار والاطناب في قضاء الواجب تقصير واقتصار فلان قد
 ألف طوس حتى عشقهها وهجر نيسابور حتى طلقها وتعد طلاقا الى طلاق اخوانه بها وأنا أحسد
 ولدي على ما خص به من قربه وأوذ لوشركته فيه كما شركته في حبه والحسد على مثل هذا سنة متبعه
 وفي غير هذا بدعة مبتدعه وقد كنت أشهركم والأيام وهي تفارقني باخواني فرادي وهي اليوم
 تفارقتي - م - مشني فتسكفني أن أقيم للشوق نوبتين وأوجه قلبي اليهم من طريقين
 ﴿ وكتب الى وزير خوارز شاه لما كتب وكان خريجه ﴾

أصبحت أيد الله الشيخ وأمسيت شعبان من كل بغيه ريان من كل مراد ومنيه غير خبرا نقشاع
 هذه الضبابه وانجلاؤه - هذه السحابه فاني يعلم الله ظمأنا الى خبر بديل فرسخي على غمي ويهزم
 بسروري عسا كرهني فما أسرع خبر السوء حتى كأنه يخبث وما أبطأ خبر السرور حتى كأنه يدب
 وما أوالع الدهر بهدم ركن الفضل ولم بجانب العقل وما أسرع الأيام الى الكرم فيما يضره والى
 اللائم فيما يسره وما أين بجانب الدهر لاهله وأكثر مناسبه للجاهل في جهوله وما أشد غيظي على
 قلمات الأيام في الكرام وعلى نفحات الأرزاق في اللثام وما أشوقني أن أسمع من أخبار تلك
 النفس النفسه ما أبكر له طربا كما ضحككت من ضده عجبنا والى الله تعالى أشكو حالنا ضحكها
 سخر به وبجاز وطاره وبكاؤه حقيقه واياه أسأل أن يرضي مدة النقص فعد طالت
 ويضع من غرة الجهالة فقد استطالت ويعيد للفضل الكره ويزيل عنه الفتور والفره ويصب
 في سمعي من خبر انقسام دواهي هذه الخنة ما يعيد شبابي الذي ولي ويطرد شببي الذي تجلي فحق لمن
 شاب من سمع ما يسوه أن يشب من سمع ما يسره وحق لجسمه - هدمه القم الامي أن يبينه
 الفرح اليومي وحق للدهر أن يكف فعد بالغ في العقاب وتناهي في العتاب وحق لصروفه أن
 تنصرف فعد أشفت وشفت واكتفت وكفت وزادت على ما في الامكان وأوفت وحق لها أن
 تخامها بقول ابن المتمر

يا حنة الدهر كفي * ان لم تكفي فخفي

قد أن ترحيننا * من طول هذا التشفي

على أني أرجو أن يكون في طي هذه الخنة من الصالح ما يعرضه سلكه ويخفي مذهبه وأن
 يكون أقل ما يسبه الشيخ في ما يريد - تفيد من امتييزه عارفه من اخوانه والوقوف على من لا يصادقه

﴿ ٣ - خوارزمي ﴾

الابصداقة زمانه واذابة المغشوش من الدعوى بنا را الاختبار والبلوى كما قال الجعري وصديق في

المقال **لئن نبي الدهر من عزيم فلم يصل * وكف من يدي الطولى فلم تطل**

لقد حمت صروفها منه عرفني * مذمومها عبا عما على ولي

وعما مرني في الشيخ أن الحمة لم تشلم جوانب جلالته وأن طول مدة الذلة والقلة لم يعتصر ما احتماله وصلابته وأن الوحدة والوحشة لم تعد حافى لسانه وقلبه ولم يظهر أثرهما على صفحات نباته وعزمه وأنه لم تصفر على تلون الزمان نفسه ولم يلبس على أكف أعدائه مسه وأنهم كتبهم الله تعالى وإن توصوا إلى تغيير نعمته فقد سبوا عن تغيير نعمته وإن تطرقوا إلى كيدته باطنما فقد واضطروا إلى تجييله والتعلق له ظاهرا وقد قيل في ذلك لعلي بن الجهم

وما الماكر الا للنساء وانما * عدوك من أشجائك حين تصارمه

حتى اجتمعت عنده غيرة العواقب والعرض نقي والقلب بالله تعالى قوى والفعل بحمد الله تعالى مرضى والنفس تلك النفس الامنعة من مال وتضعضع من حال والجملة تلك الجملة لا الرخاء أكسبها بطرا ولا البلاه أورثها ضجيرا ولا أساءه تجارة النجمة فتناول ولا بحجارة الحمة فتضائل والحمد لله الذي كشف عن مداره في ميزان الاختبار والابتلاء وأظهر عن حقيقةه وكيفيته في صرا آتى الرخاء والبلاء والأيام مرآة الرجال والاطوار معيار النقص فيهم والكيل والعثرة بعد الدرلة تخرج خبث الاخلاق وتكشف عن مقادير الاصول والاعراق ثم الحمد لله الذي ابتلى في الصغرى وهو المال وعما في الكبر وهو الصيانة والجمال وقد قيل ما يليق به ذا الحال من

حسن المقال **ولا عارا زالت عن الحرفجة * ولكن عارا أن يزول التجمل**

المال أيدك الله حطام ينقص ثم يزيد وظل ينحسر ثم يعود والشيخ به نصيه قول أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه أنت أيدك الله أغنى أهل خوارزم يوم تصير أقرهم وأكبرهم ساعة تظن أصغرهم وهو الوزير يوم يعزل والمصون ساعة يبتذل والكثير بنفسه وإن انفرد عن غيره والمستأنس بفضله وإن استوحش من دهره

إن الامير هو الذى * يضحى أمير يوم عزله

إن زال سلطان الولا * به كان في سلطان فضله

وكتب الى أبي علي البلعجي مسافرا في الحضرة ووردني ساورا

كتابي الى الشيخ وقد أمضت الأيام في حكمها وأنفذت في صبري وتجلدي سهمها والحمد لله على كل شيء الاعلى غيبتني عن الشيخ فاني أخشى أن أزداد منها إذا حمدت الله لها حيث انتهت بي الحمة بعد فراق الشيخ الى غاية ليس بينها وبين الموت حجاز ولا وراءها هلال ولا حجاز حتى لقد كتبت غيرة ابنتي وأكلت غيرة نفة حتى وتزلت بيتا بكرا وأكثت خبرا بشرا وحرمت العنسي وشربت الزبيبي ولبست الصوف في المصيف والتوزي في الحريف وكتبت مواجبه وخوطبت بالكاف مشافهه وأجلست في صف النعال أعنى أخريات الرجال وناظرني من كان يدرس على وخالفني من كان يختلف الي وحتى لقد نشرت على جاريتي وحرمت على ابنتي ونقدتني في المسير رفيقي

الذي

الذي جمعني واياه طريق وحتي اتي اخذت الدرهم الجيد فصارت في يدي مستوقا وقطعت الثوب
المشترى فصارع على بدني مسروقا وغسلت ثيابي في عوز فغابت الشمس وطلع السحاب وسافرت في
جزيران فعصفت الريح وسد الأفق الضباب وفقدت كل شئ ملكته غير عرضي الذي عهدته الشيخ
مهي وصبري الذي عرفه مني ومن لم يكن على الخنة صبورا لم يوجد للنجمة شكورا ومن لم يحقر
سوء ما يبلى لم يحمد حسن ما يولى أنكرا الشيخ عزوف نفسي عن مواقف البذل وصعوبة جاني
على من جرفني الى مظنة الهوان والذلة ولأدب سلطان ينسب هيبة السلطان وطول العشرة دالة
تقيم الملوك مقام النظراء والاخوان ولا ذنب الاوله في العفوساحة عربيه كما أنه لا ذنب الاوله من
العذرة ساقه قصيره وانما الدار على الرضى فانه يقرب البعيد وعلى الغضب فانه يبعد القريب ألهم
الله رؤساءنا عند الرضى وأتم لهم باحسانهم الينا الحسنى قد علم الشيخ أني مذكنت لم يسم خدي عذار
الهوان ولم يوضع على رقبتي نير التبدل والامتهان ولم تطرق الايام حريم عرضي فتمنتهك ولانالت
سترصياني فتمنتهك ولاما وجهي فتمنتهك واتخذت وقت البدو والحضر ودخلت ديار ربيعة
ومضت فما رأيتني بمحمد الله تعالى أو خرع رتبته ولا أخلف عن الغاية في موطنى رغبة أو رهبة
ومهي اذ الناس كرا الشباب وذلل الاغتراب والقوم قد بانوني بالنسبه وفارقوني بالتره وان
عرضا صنته في غير مظنة الصيانه لجديران لأهينه في غير موضع الاهانته قد بيتنزل اشباب ويقول
أتصون اذا شئت ويمتن الغريب ويقول أن تعزز اذا أبت فساء ذر من يحتمل الذل وقد رجع الى
الوطن من الغربه وخرج من حد الشيبية الى الشيبه وهل وراه الغاية منزله أم هل بعد الشيب الى
الموت مرحله ورد على كتاب سيدي يدعوني ومثلى لا يجيب داعي القول دون أن يصدق داعي
الفعل وبالجملة انا قد تفرقتا على حاله فان كاعلمها والتقينا قها فآخر التلاق أول الفراق ولا يرجع
من هذا اللقاء غير تجرع فراق جديد وتولد حزن شديد والمره من الفراق مرة فكيف المران والسهم
منه نافذ فكيف السهمان وان كان غير ناعن ذلك الخلق وشينافي غير تلك الطرق فيجب أن ندل
على ذلك بالاحوال لا بالأقوال والشيخ خليق أن لا يفل سيفا شحذ ولا يضيع علقه التخذ
ولا يعطس زرع اسماه ولا يعيت خاطر احياء ولقد أرخيت عنان خطابه وأرست ذرع عتابه
ولكن لا خير للشيخ فين لا يحمي عرضه ولا يسخوهن بعضه الا اذا أفسد بعضه ويد الشيخ أطول
من لساني وأمره أفضى من قلبي وبناني فلينلني لين يسهاوا أنا بعيد كما نالتني خشونتها وأنا قريب
وليعلم أنه متى أراد بي خير أرحف لي به الناس وحملتني الى الانفاس وكان أول رساله الى عزمي
المذبذب وقلبي المتقلب وفي الارض متهول وعلى الله المعول

✽ وكتب الى أبي محمد الهوى ✽

بكتب الانام كتاب ورد * فعدت يد كاتبه كل يد
يخبر عن حاله عن دننا * ويذكر من شوقه ما نجد

ورد كتاب السيد أطال الله بقاءه وأجزل من كل خير قسمه ووفر منه سهمه وجعل اسمه بمحمد
يومه ويوم محمد بعده فترع الطرف منه في روضة مطوره ورحله منشوره ولألى بل فرائد منشوره

وجال منه الخاطر في حكم لا تعرف ولا تجهل وقرر لا تترك ولا تستعمل وفصول يحسد عليها الخاطر الناظر عند الرؤية ثم يحسد عليها الناظر الخاطر عند الرويه وجهات أنافس فيه البياض الذي يحتوي عليه وأغبط به المداد الذي جرى في طرفيه وأتمنى لو كانت أعضائي كلها ناظر تبصره وخواطر تنذركه وألسنة تكرر على شريطة أن يكون الناظر لا يعل لحظا والخاطر لا يكل حفظا واللسان لا يزل لفظا فسبحان الله كيف جعل محاسن القول والفعل إلى السيد محشوره وعليه دون الأنام مقصوره وكيف لم يرض له بأن يسود العالم شرقا ونسبا حتى سادهم علما وأديبا وكنت أعتقد أن الكتابة سوادية ونبطية فأنا الآن أعتقد أنهم أحراسانية وعلويه وكنت أرى أن المحاسن في الناس متفرقة وأنا الآن أراها في واحد منهم مجتمعهم وكنت أحسب قول الحكيم

ليس على الله عسنته كثر * أن يجمع العالم في واحد

كلام مسهب ومواقم مكسب حتى عات الآن أنه قال ما لا يتمتع مكانه ولا يتعد ذروجه دانه وليت شعري ماذا أقول في هذا الكتاب وقد استدعى مسالك الصفات وهي على قلبي ولساني موارد التشبيهات فإني إن وقتها قد أجزيت لساني وتوسطت ميداني دللت على عرقى في الكواذن وانسلخت عما مر بلبنيه السيد بشهادته لي من المحاسن وإن جزيت وقد استدعى توسعه أنفاس يساني وانترع دوني أبكار الألفاظ والمعاني ناديت على نفسي بأنه السابق وأنا اللاحق وشهدت له على بأنه المسروق منه وأنا السارق ولكن الحازم يختار خير الشرين ويرجح بين المتماثلين وأنا أستخير الله تعالى وأعدل عن الأولى إلى الأخرى وأقول هذا الكتاب أحسن من كل حسن الامن وجهه كاتبه ومن خالق صاحبه وأغرب من كل غريب الامن السيد في زمان لا يسع فضله ولا يقتضى مثله وأعجب من كل عجيب الامن قياهي أعزني الله مقام المجيب عن كتاب أقصى غايتي أن أدريه وأوسع حظي وهي أن أرويه وأنور من كل نير الامن أوقاتي بلقاء السيد فأنم أوقات أيامه قصيرة * وسرورهن طويل وسعودهن طوالع * ونحو سهن أقول وأجل من كل جليل الامن مقدار أوبة السيد إلى بلده وحال بأوبته عاطل بغيبته عامر به وإن خال الامن سواء خراب منه وإن جمع العالم الأياه وتعرفت فيه من خبر سلامته أدامها الله له ولني به ما أوجب على صيام أيام دهرى وقيام ليالي عمري على شريطة أن تكون الأيام في طول يوم يزيد ابن الطرية والليالي في وزن ليالي النابغة الذبياني أردت قول ابن الطرية (ويوم كظل الرمح قصر طوله) وقول النابغة (وليل أفاسيه بطي الكواكب) لابل على شريطة أن تكون شمس النهار كشمس ذي الرمة التميمي ونجم الليل كنجم العباس بن الأحنف الحنفي أردت قول ذي الرمة (والشمس حيرى لها في الجوتندويم) وقول العباس بن الأحنف

والنجم في جوار السماء كأنه * أمي تحير ماله من قائد

لابل على شريطة أن تكون صفة الليل كما قال خالد الكاتب (وليل المحب بلا آخر) وصفة النهار كما قال الآخر (ويوم كأن المصطلين بحره * وإن لم يكن جمر فعد على جمر

ولئن أصبحت كل أيام الزمان صائما وكل لياليه قائما شكر الله تعالى على سلامته ثم تصدقت بعد

ذلك

والنجم في جوار السماء كأنه * أمي تحير ماله من قائد

قوله والنجم الخ في بعض النسخ هكذا

ذلك بعد تخييل البصره وأجز الكوفة بل بعد درمل الذهباء ونجوم السماء بل بعد العالمين
 وعدد نبات الأرضين بل بعد قطر كل بحر وتربة كل بر وسراب كل قفر وحوادث كل دهر وخواطر
 كل صدر بل بعد فضائل على الوصي * ونحن محمدين العباس الطبري فانها أكثر من الكثير
 وأكثر من الكبير لم أكن وفيت النجمة على مهرها ولا قدرتها حق قدرها ولا بلغت غورها ولا
 أتيت شكرها ولا وفيتها بعض قيمتها ولا عشرها الأتني لما عرفت قصوري عن قضاء الحق ووقوفى
 دون أدنى مسافات الجهود والظوق قلت كلمة جعلها الله غنا لجنته ورضى بها أو ابان نعمته وهى
 الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمدا وآله الطيبين وعدنى السيد من مرة فوجوه
 عدة أخشى أن يحمله لؤم دهره على الرجوع فيها وأن يعلمه نكد أيامه تنقيص السرور بها فان الدهر
 بنس المعلم لبنيه وبس المثال لمن يحتذيه وعودى بالسيد لا يرجع في هبه ولا ينظر في أعقاب صله
 ولا يندم على حسنه اللهم الآن أكون أصبت كرمه بعين حبي له وعجبي به فان عين الاستحسان
 آفة من آفات الاحسان وفرط عجب العاشق بالهشوق باب من أبواب التغير والتسكير وسبب
 من أسباب التثقل والتحول وأنا والله أتمهم على السيد عيني وأن كنت لأتأمم قلبى وأرضى
 اودته نيتى وان كنت لأرضى لها طاقى

لى لسان كأنه لى معادى * ليس ينبي عن كنه ما فى فؤادى

حك الله لى عليه فؤادى * صف قلبى عرفت قد درودادى

قرأت الفصل المصبح فشغلنى الاقتباس منه عن الجواب عنه ولقد عدت السيد الى كل صفحة مخنبة
 فى زاوية ملقاة فى ناحيه فألجها بالجمام وقادها بزمام وغبر بها فى وجهه صبغى المروق وكلاهما الملقق
 وضربنى ضرباً ألم الحماطر وان لم يجرح الظاهر ونسكا فى الفهم وان لم يؤثر فى الجسم وأوجع
 الضرب ما لم يكن معه البكاء وأشـد الشكوى ما لا يخففه الا شتى كاء ومن بلغ من البلاغة مقداره
 واقتدر على التصرف اقتداره وأحسن أن يسيء فى معرض الاحسان وأن يعطى فى أثناء الحرمان
 وأن يعده مدحا حقيقته هجما ويظهر رضا باطنه مخبط فهأنا لا بد الله السيد وقيده الى والقدامه
 وجرى الحبل والندامه اذا شئت لقاءه لشوقى اليه وتلهى عليه آثرت غيبته لحياى منى
 وقصورى عنه فويل من فراقه اذا نأى وويل من لقائه اذا واقى كما قيل يا غيرى مقبله ويا مرمى
 مدبره ولكن بكل تدواى بنا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد

عجل الله تعالى أوبة هذا السيد على حالة تحكى وجهه ضياء وخلقه سنا وبجلاسه بهاء وقدره علاه
 وعقله صفاه وقلبي له فناء وودى له بقاء وزيتى فيه استموا وتراب تشيى له ولاهل بيت هوفيه زكاه
 ونعاه وأرائى الله تعالى فيه من الصنع الجليل ما يستغرق نثر كل نائر ونظم كل ناظم وشاعر ويقع
 وراذ كل كراكر وشكر كل شاكر ولا زالت أيامه تصبغ بكل قفع وتسيه بكل فجع وتلاقبه
 بسعد وتصالفه بجهد وتزوره بمجد وتودعه بمجد ليلها أسرار وظلماتها أنوار وطوال أوقاتها
 قصار ان اللىالى للانام منا هل * تطوى وتبسط بينها الاعمار
 قصارهن مع الموم وطويلة * وطوالهن مع السرور وقصار

وما أَرْضَى للسيد دعائى بأن يخرج عن مقدار همتى وينزل على حكم قدرى وقبىتى وليكنى أقول جعل
الله تعالى رزق سيدى فى سعة همته وماله فى كبر قيمته وعيشته فى حسن شيمته ونعمته فى كثرة نعمته
ليكون دعائى له مداخلا ومدحى له مقابلا وذكري له بالجليل من كل أطرافه مع ما ونحو لا ولن يكون
أقسام وصفه متعادله وأجناس فضله متمائله ذكر السيد أنه كتب جواب كتابى من وقت الظهور
الى وقت العصر ولقد استبطأته مع ما عرفه من بعد غوره وغزارة بحره وليكنى أغلقت لهذا الجواب
بابى وأرخت له حجابى وضمنت الى نشر كتب آدابى وجلست من الدواوين بين آل الجراح وآل
ثوبه وبين بنى الحصيب وبنى مقله ونشرت من المقابر آل يزداد وآل شتاد وحشرت من الآخرة
ابن المقنع البصرى وسهل بن هررون الفارمى وابن عبدان المصرى والحسن بن وهب الحارثى
وأحمد بن يوسف المأموفى ووضع عن يمينى عهد اردشير بن بابكان وعن يسارى كتاب التبيين
والتبيين وبين يديّ فصول بزرجمهر بن البختمكان وقبل ذلك رسائل مولانا صاحب عين الزمان
وزين الشيب والنشبان فمازلت أسرق من هذا كله وأطرم من ذلك فقره وأستعير من هناك نادرة
وثيقة أغضب الأحياء على بياتمهم وأنش الموقى من أكنافهم وأنا فى أثناء ذلك رطب اللسان
بالدهاء رطب العين بالبكاء أدعو الله بالتوفيق والتسديد وبالعهمة والتأييد وأسأله أن يحفظنى
من نفسى فانها أعدى الأعداء ومن يحببى فانه ادوا الأعداء ثم قمت فصليت ركعتين ختمت فى كل
ركعة منهما اختتين واستعذت بالله تعالى من الشيطان الرجيم وقلت بسم الله الرحمن الرحيم وابتدأت
فسودت هذا البياض كله ثم نظرت فاذا أنا قد نعمت وحبط العمل وأنقعت ما لى ووج الجمل السيد
أبو الحسن أكثر الله فى آل أبى طالب مثله ولا سلمهم جماله وفضله فان كون مثله فى آل أبى طالب
رغم لانوف النواصب وهيات لقد أعظمت غاطا وسألت الله شططا فحجنا معاشر الشيعة أن يحس
وحظنا من الاقبال أن يحس من أن يفلح فى الدنيا طالبيّ أو يشقى فيها ناصبيّ ومن حصل مثل السيد
والداف قد حصل المجد تالدا وحق ان كان السيد أباه أن يكون الكرم أخاه فيستويان بالانتماء اليه فى
الميلاد وان اختلغا فى الولاد فهذا بضعة من خلقه وهذا شعبة من خلقه ومن استقى عرقه من منبع
النبوة ورضع من ثدى الرسالة وتمثلت أغصانه على تبة الامامه وتيجت أطرافه فى عرصه
الشرف والسياده ونفقات بيضته عن سلالة الطهارة وتناول المعالى بيد طويله وأجرى بها عن
غاية قريه لم تستكبر منه حسنة وان كبرت ولا استصغرت منه سيئة وان صغرت فأمتع الله هذا
السيد بما ذا الولد الذى لو لم ينتم اليه قولا لانتمى اليه فعلا ولو لم نعلم ولادته من طريق الضرورة
لعلمناها من طريق القياس والفكره فان لسان الشبه ناطق وشاهد الخباية عدل صادق وقد
تكرم الاعراق فتخونها الاغصان وقد تسبق الشيوخ في تخاف عن مضارهم الشبان وليكن

بنوطا هرزيناوطا هرا * كآزان آباه طاهر

وكمن أناس لهم أول * وايس لا تلهم آخر

طوأت على السيد بكلام أسفيد باجى قليل الطعم منخل النظم والى داعية الى التكرار والاختصار
يشى فى طريق الاقتدار فان رأى السيد أن يعير هذا الهديان اذنا واسعه ونفسا صابره ويتصاحل

له تضاحك المحجب به ليغاط به العامة وان عرفته الخاصة فعل

وله الى تليذله كتب اليه قصيدة يسأله نسخة قصيدة مما أحدثه

وصلت القصيدة الغراء الزهراء فكانت أرق من الماء بل من الهواء وألذ من العسل وأمر من اللقاء بين الاحياء ومن هجوم السراغ غب الضراء وأعذب من مغازلة النساء ومن مجالسة الندماء ومن مساعدة القضاء ومن معاورة الشراب على الغذاء ومن استماع فوائد الحكايا وخطب البلغاء وقلائد الشعراء ومن أخذ جزائر الامراء وتحصيل مراتب الخلفاء فكانت معانها أبداع من الوفاء وأعز من السخاء وأعرب من النصفة في الاصدقاء ومن الامانة في الشركاء لابل أعرب من المغرب العنقاء وألفاظها أحسن من البدر في الظلمات وأطيب من وصال الحسناء ومن افتراح العذراء ومن الشمامسة بالاعداء بل كما قالت الست سديمة بنت أمير المؤمنين الحسنة بن رضى الله عنه كنت أحسن من السماء وأعذب من الماء لابل كانت أهنا من الشفاء بعد الداء ومن الرخاء عقب البلاء ومن النعماء في أثر البأساء ومن استجابة الدعاء وتحقيق الرجاى وفتحها عن وشى الوشاه وعن الروضة الغناء لابل نشرتها عن الزهرة الزهراء وعن الغرة الغراء وعن الدررة العذراء ورأيتك نطقت بما عن عيذك التأييد وعن يسارك التسديد ومن ورائك الجد السعيد وانما صنفتها ضنع من طب لمن حبت فاني أشهد أنك أطب من كل طبيب واني أذك أحب من كل حبيب واذ أصدر الكلام عن صفاء ودفن عهدي وخرج من مفضل الى مستأهل حضره من التوفيق أذن واعيه ووجه كاليه ومحبه من التسديد أعين راعيه وقوى مراعيه ولم يكن للخطأ طريق اليه وللخطئ مجاز عليه وانما بقول ينسجه القائل على مقدار حصه من يهديه اليه ورغبته فيه وموضعه منه وأنت أيدك الله تحفى بما لا أستأهله الاعلى قدر حصتي من قلبك وموضي من حبك ولوعا لمتني على طريق المجازاه لاعلى طريق المحاباه لخرج لك على غلط كثير وحاصل كبير وقد حملت اليك نسخة كلمة قاتمها فرضيت بها عن شيطانى وصالحتها قلوبى واسانى والجرى لقد كاتمنا من جراب الدق وورثنا من كيس الالب وعبأتمنا من رزمة الخالصه ونسجتها على منوال النصيحة وقلبت لها جريدة التصفح والتخير ونشرت فيها صحيفة التدبر ونظفت طرقها من اللغظ المستبرد ومن المعنى المرتد وصقلتها بدوس النظر وجلوتها بكف الفكر وكلت بها من التمييز جفنا ساهرا ولحبا صرا حتى دارت في لولب النظافه وخرجت في معرض الظرف واللاطفه وحتى بدت عروسا تفنن الناظر وتغطي المناظر

وحتى حذيت حذاء الحضرمية أرفهت * وأجادها التحمين والتاسين

وكتب الى حاجب الوزير ابن عماد وقد وردت عليه كتبه ثم انقطعت

أما قصور أجوبة كتبي فاني لأعاتب الحاجب عليه ولا أوجه الشكايه فيه اليه فاناولا كفران الله تعالى في زمان يجب أن تجرى الجفاه فيه مجرى العادة والسحيه ونضمه موضع السنة بل الفريضة وتقييم مقام الجبلة والشبه فننظر الى حفظ العهد بين الشمامسة والظرفه وننزله منزلة الغريبه والنادره ونحكم عليه بنقض العادة وخلاف الجمله على أنى مذ كنت أستثنى الحاجب من غيره وأميزه بالفضل

وسائر خصال الخير عن أبناء دهره وأعمته داني قد صممت يدي منه على ذخيرة ليس للزمان فيها عمل
ولا علمها للحوادث والغير مدخل فان صدق ظني فقد غرست في أرض كريمة وبنيت مسألتى على
عمله صهيحة غير سقيمة وان تمكن الأخرى فعادة من عادات الايام وغلطت من غلطات الاوهام
وعين عانية من عيون المجد وعارضة من عوارض الوفاء وصحة العقد وما خاوت مذتفارقا من نغم
تمقله الاضلع وذكر تفيض له الادمع ولا أنسى تلك الايام الطويلة القصيرة بصحبتة والليالي
المظلمة المنيرة بطلعته ولا أنفكر في صغر حجم ذلك المقام وتوابع خطوتك الايام الا أنشدت
لم أستتم مناقه لقائه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

واذا كان في قصة الشعراء وفي شريطة الوصافين والبلغاء أن الوقت الطيب قصير وان لم يقصر
كأن غيره كبير وان لم يكبر فعلى هذا القياس ان أيامنا كانت قصيرة مرتين وقليلة من
جهتين أما الأولى فقصر الامد وقلة العدد وأما الثانية فصفاها الوقت من الكدر ونقاؤه من
وضر الحوادث والغير فسبحان من جعل محنة تى زائدة على محن الناس وفاضلة على معايير
العادة والقياس حتى ان نقصان أوقاتي المسهودة وأيامي المحمودة يحصل معنى مثني وربحانها
يحصل فرادى فرادى كما أن نحوسى لا تحب أن تجيئني الا غريبة عجيبة ولا يمكنها أن تسلك طريقها
الى حتى تعود جنبيه وصلت الرسالة والقصيدة وكانت الأولى ما زاللا والأخرى سحر احلا لا
وما منهما الا قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب سنوا وتبعد سناء وتنال ضياء وتنفوت
علاء وكالماء يرخص موجودا ويغتمو مفقودا ورأيت فيها من غرائب الرجحان ما نقض
عادة الزمان حتى لقد قامت الحيرة منهما في وجهه على وحتى لقد توقفت بين فهمي ووهي والآداب
كلها زين وهي اذاتك كافات أزين والمعارف كلها حسنة وهي اذات تقابلت أجمل وأحسن والكتابة
آلة عجيبة وهي من الشعراء أعجب كأن الشعراء صناعة غريبة وهي من الكتاب أعرب واذا ورد
على من الحاجب كلام فضلت على ما قبله واستثنيت في التفضيل ما بعده العلي انه قد اتمى من
الاقبال مطية لن تقف به الا على الغاية وسلك من السعادة طريقا تؤديه الى الزيادة وابتدأ في
وظيفة من الجمال لن تحتتم له الا بأقصى مراتب الكمال وأنا أسأل الله تعالى أن يجعله في هذه
الصناعة نجما يمتدى بأثره ودليلا يورد بوردته ويهدد برصدته وأن يقيم لكلامه علميا يرمقه
البعيد ويسد تدرى به القريب انه قريب عجيب والحمد لله الذى جعل الحاجب يضرب فى
الحاجب بالقدح المعلى ويسمونها الى الشرف الأعلى ولم يجعل فيه موضعا للولا ولا لاجبالالا فان
الاستثناء اذا عارض فى الكلام أنضب ماء وكدر نقاءه وصفاءه وأنطق فيه حساده وأعداه
ولذلك قالوا ما ألمح الظبي لولا خنس أنفه وما أحسن البدر لولا كلف لونه وما أطيب النمر لولا الخمار
وما أشرف الجود لولا الاقتار وما أحدم مغبة الصبر لولا فناء العمر وما أطيب الدنيا لودامت
واستقامت ما علم الناس أن الجود مكتسبة * للمجد له كنهه يأتي على النسب

(وكتب الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم)

ورد كتاب الشيخ فأورد من السرور أضعاف ما كان فيه من السطور بل أعدا ما كان فيه من الحروف

بل أضعاف ذلك بألف بل ألوف وفهمته إنما ما ذكره الشيخ من انقيال الناس عليه يستعبرونه
 نسخ كتبي إليه فأغاحهم على ذلك عجبني فصار سبباً لعجبه بكتبي وصار ذلك داعية للناس
 إلى عجبهم بها وحاملهم على انتساخهم لها وهم في ذلك رجحان أما أحد ما فانه يتبرك باتباع
 رأيه والسيرة تحت لوائه وأما الآخر فانه يتقرب إليه بمجانسته ويتشرف بين الناس بمجانسته والا
 فهذه المكتبة أبيس متونا وقل عيوناً من أن يفخر بها أهل أو يرغب فيها مستعمل أو تشغل بها
 الأقلام والدفاتر أو يوقف عليها ناظر أو خاطر أو يحرص عليها كاتب أو شاعر وما يحملي على
 التجوز فيها وينهاني عن الاحتشاد والتكف لها أني أصدرتها إلى حفرة من إذا رأى سبباً مستر
 وغفر وعذروا عذروا وان رأى حسنة نشر وأظهر وقرروا وفكر وصور وجعل خمسة عشر
 والعشرة خمسة عشر وسيرد كتابي بعد هذه السكرة إلى الشيخ مشبع الفصول ضافي النبول وافر
 القسم من العرض والطول فقد وافق مني هذه الكثرة شاغر فصاد أوهن الآله وأورث السكالة
 والماله وعاجلني الفتح ملازماً للباب مطالباً بالجواب مجاوزاً باب المسئلة إلى باب العتاب فكتبت
 وسرح البديهة عازب وما القريحة ناضب

(وكتب إلى كاتب الرئيس بنيسابور)

ليت شعري ما صنع بعد العهد بقلب سيدي هل غيره مما عهدته عليه من اقامة رسوم الود وتوثيق
 أطناب العقد أم أهب عليه رباح التنقل والتحول ومداليه يد التغيير والتبديل فان ذلك صنيع
 الايام بالقلوب تغلبها عيننا وشمالا وتلقوها حالاً لا بل ليت شعري هل نسى سيدي من لا ينساه
 وسلام لا ينسأه واستدل بمن لا يريد الاياه ولا يعتماض من لقياه غير ذكراه وهو صديقنا
 أبو بكر الخوارزمي الطبري أعزه الله تعالى أم هو على زعم ظني به وكذب وهمي عليه ثابت ركن
 الصفاء صافي شرب الاخاء حافظ على الغيب ما كان يحفظه على اللقاء فقد علم الله تعالى انه تقاسم
 قلبي هذان الظنان وتنازعني في علمي به هذان الطريقتان فان ملت إلى أولهما وهو أغلبهما على
 وأقرهما إلى ذهبتي في القياس بالناس على الناس مذهباً شديداً ووقف بي سوء الظن بالزمان
 وأهله موقفاً قريبا بعيداً وان ملت إلى الثاني فسيدي أيده الله تعالى يستحق أن يستغنى من غيره
 وأن يحكم له بحكم يبين به أهله عصره وأن يكذب فيه الظن اذا نسبته إلى مجانسة الدهر ويردله
 القياس اذا قضى عليه بمعارفة التلون والغدر وأنا الآن في هذه الجملة واقفي وعهده بي لا تواضع لمذهب
 الواقية ومرجعي وما كانت تطعم في اقتناس مثلي شيبانك المرجيه فكيف أعاتب سيدي بل
 كيف أعاتبه بل كيف أخاصمه وأوائبه بل كيف أطاعته وأضاربه وأقل ما جننته على غيبته
 أني كنت معتزلاً فصررت مرجحياً وقاطعاً على حكمة مذهبي فعدت به واقفياً هذه أصغر جنائيات
 فراقه على وأقل صنيع وداعه إلى ثم اني بعد هذا كما طویل الليل منذ فراقته بل قصيره وقليل
 الانس بعده بل كثيره أما طول ليلي فلنذكر طول غيبته وأما قصره فلطفي له بتخني أو بتسه
 وأمانه أنسى فلبعد عني الآن وأما كثرته فلتمتد لي قربه كان ولتصوري طلعت في قلبي وعيني
 ونظري إليه عن مرآة من هاجسي وظني على أني أرجو أن خطو أيام الفراق قد قصر وأن

(٤ - خوارزمي)

بجمعها قد صغر وأن سـ يدي وأرد قبل أن يبرئ بالجواب عن هذا الكتاب ولعمري لئن ورد على
قبل أن يكتب الجواب لقد بر الكاتب وان عـ ق الكتاب فيكون قد بر بالكبير الكبير وعـ ق
بالصغير الصغير ولأن يونس عيني بالحظه أحب إلى من أن يونس عهي بلغظه وان كان كلامه في
نفسى ما زال ولا وفي أذنى صـ حرا حلالا وكلام الحبيب حبيب وكل شئ من القريب قريب قال جرير
ان البليبة من عـ ل كلامه * فانعم فؤادك من حديث الوامق

وقال غيره وإذا كرهت فتى كرهت كلامه * واذا سمعت غناها لم أطرب
أردت مكتبة الرئيس ثم أشفت على سمعها أن أملاه بالكلام الغث وعلى ناظره أن أشغله بالخط
الرفث ورأيت رشاء بلاغنى أقصر وقيمة ألقاى التي فيها أقل وأحقر من أن أعرضها للنظره وأمرها
على سمعها وبصره وأعرض بها الخطه أسـ لم طرقها طريق العذر وآمن مسالكها مسلك التغافل
والستر ومن فطن لعيبه فقد استتر ومن عرف ذنبه فقد اعتذر ومن متيدا قصيرة ليتناول بها غاية
بعيدة فقد استهدف لسهام التوقيف وقعد على قارعة التقرير والتعنيف وسـ يدي يعتذر عنى
اليه ويقرأسـ لى عليه ويعرفه عنى أنى أعدت نيسابور رستاقا اذا غاب عنها وأعدت الرسائل قى
قصة اذا أقام فيها وأنى لا أنس بشئ اذا غبت عنه كما لا أستوحش من شئ اذا قربت منه والله تعالى
أسأل أن يرث على نيسابور بقدمه بهاها ويعيد اليها بلمعته سناها ووضيهاها ويجلى شمسها
ظلماءها وأن يجعل نعمته عليه أوفى فالعزوف فان النعمة اذا ألفت قرت واذا عرفت قرت لانها
لا تألف الامكانات تزبن بنزوله ولا تقبم الاعلى باب لا تأنف من دخوله ولا يطول مكثها الا فى بيت
للشرف فيه مجال وللإدح فيه مقال وللإدب فيه مخرج ولعصا الأمل فيه مطرح فاذا أصابت
مثل هذا المكان نفضت غبار الترحال ونسيت حديث الزوال والانتقال وخالطت خلطة الشركاء
وواصلت وصلة الأقرباء وصارت من الاجداد الى الآباء ومن الآباء الى الابناء واذا كان تزولها
فى مكانه هى فيه غريبة احتشمت حشمة الغرباء وانقبضت انقباض الاجانب البعداء وانقلبت الى
الارتجال وأقامت بين الدلال والادلال ولم يكن مقامها الا عددا أيام وأضغاث أحلام واغما النعمة
أنى اذا أصابت كفؤا كانت واذا صادفت غير كفؤ سألحت فهى تقبم مع كفائهم الشهر
والدهر وترحل عن غيراً كفائهم الظهر أو العصر وأن يقع مقام الخليفة مع خليلها من مقام الخليفة مع
خليلها ولئن ما أسسه الحق وبنته الشريعة خير مما أسسه الباطل وبنته البدعة والله تعالى يطيل
بقاءه ويجعل له من يجسده فداه

وقوله الى أبى الحسن الحماكم بن أبى حاتم الماهرب من نيسابور الى بخارى بعد أن أرادوا

القبض بها عليه وبعث خلفه فلم يجده *

مازلت أنشد أيد الله الحماكم قول الأول

رب أمر تقيمه * جر نفعات تقيمه

خفى المحبوب منه * وبدل المأكروه فيه

فانظر الى تنزيهه ولا أوقف على حقيقة تأويله وأرى ظاهره ولا أستشف باطنه حتى جرى من

خروج الحماكم كما جرى ووقى الله تعالى من المكروه في ذلك ما رقى فعلمت حينئذ أن أطاق الله تعالى تسهيل عبادته في طرق خفية المذاهب دقيقة الجوانب وأن السلامة ربما نشأت في معرض الخطر وأن الأمن ربما ظهر في قالب الخوف والحذر وأن الشيء مما أمرنا أن نستعين من شرماندري وما لا ندري وما كنا أشعر أن فراق الصديق يسر وأن الاجتماع معه يضر ولا كنت أصدق أن الداء يستحيل دواء ولا أن الدواء يجلب داء ولورأيت في المنام أني فارقت الحماكم فلم تنفطر عليه كبدى حرقات ولم تذهب نفسي في أثره حسرات لتعوذت بالله من شر منامى وسألته العافية من طوارق أحلامى واطننت أن تلك الرؤيا نتيجة فكر ردى وبخار خلط سوداوى وأنى انما دفعت في منامى الى مثل هذا التخليط لأكل الباذنجان والقنبط فانهم ما نابغ السوداء على مذهب الأطباء والآب قد فارقت الحماكم وأناضحك السن قرير العين قليل الحزن جلد على وقع سهام البين لاني نظرت الى العافية وهي متعلقة بذنب رحيله عنا والى البلايا وهي مشتتة على قربه منا فأخترت على مقامه رحيله وآثرت على قربه اعتماسى له وقلت يا عين الآن ترى فراق من تحبين خير من أن ترى فيهن تحبين ما تكرهين فالحمد لله الذى أفضى بى من المكروه الى أخفه وقعا وأقوله لئلا وانتهى بى من المحنة الى غاية تمسغرق أقصى امكان الدهر ولم تسمتعوب أبعذغايات التجرد والصبر وما نقص من الشر فهو زائد في أقسام الخير وما وقع من المكروه فهو محبوب وان كره ظاهره ومحمود وان ذم عاجله وما كنت أحسبني أعيش حتى أحمده الله تعالى على فراق الأصدقاء وأتسكمت في مواقف الضراء بما يتهكم به في مواقف السراء ولقد أغرب على الدهر وما كنت أظنه يغرب على ويزيدنى من نوادره على ما لى هذا أيد الله الحماكم وقد بث الأعداء شبهة الكفر ونصبوا حائل المكرو واستفروا في السعاية جهدهم وأخرجوا أقصى ما عندهم فبأى الله تعالى وله الحمد أن يقع في البئر الامن حفر وأن يحقق المكرو السبى الابن مكر وخرج الحماكم من غيابة تلك الأهوال خروج الشرفى من الصقال وقد قذبت عنه عين الزمان وقصرت دونه خطوة الحدنان

إذا أذن الله في حاجة * أتاك النجاح بهما ركض

(إذا الله سنى عقد شئى تيسرا) والحمد لله الذى لم يرني وجه الحق أسود ولا ناظر العدل والتوحيد أرمد ولم يشمت المناقص بالفاضل ولم يضحك من الحق سق الباطل ثم الحمد لله الذى جعل تلك الضبابه وقسع تلك السحابه وغسل عن وجهى وعن أوجه أهل الحق تلك الكآبة ثم الحمد لله الذى ختم للحماكم بالصبر الى حضرة عليهما يترفى الرجال وعليهما تحوم المهمل والآمال والبهات انتهى الرغبة والسؤال فلا يجازلهمة خلفها كما لا منتهى لها دونها ولا غاية لطالب قبلها كما لا نهاية له بعدها وأرجو أن الدهر المحارب قد سالم وأن البحث المعاند قد سلم وأن مدة الفتر قد تناهت وأن غاية المحنة قد انتهت وأن عسكر الخوس قد عزم على القبول وأن نجم الهم قد أذن بالاقول وأنا بعد هذا كاه أتعب من كثرة تولى الحمد لله ثم الحمد لله وأقول هذا حمدى على فراق الأصدقاء فكيف حمدى على اللقاء وهذا شكرى على المحنة فكيف به على المنحة وقد كان مات لعبد الملك بن مروان ابن فقال الحمد لله الذى يقتل أولادنا ونحبه وأنا أقول الحمد لله الذى يفرق عنا الإخواننا ونحمده

وكتب الى وكيل الوزير ابن عماد باصفهان وقدولى سوق الطعام بعنايته وهو أتمى
 كتابي وقد علم الله تعالى أن أمرك مستول على أذكركى وشاغلى عن ساعات ليلى ونهارى فأنك
 بصدد شغل ان كفته لم تشكر وان عجزت عنه لم تعذر اذ كان الاحسان فى شرطك والاسامة
 غير مضمونة بك والذى أراه لك أن تقسم لكل ساعة حقان نفسك وتصرف الى كل وقت طائفة من
 شغلك ولا تبيت ليلة الا وقد آقت وظيفة يومها ولا تمر بك ساعة الا وقد توفرت عليها بقسمها ولا توخر
 هل اليوم الى الغد ولا تهمل نفسك فى شغل السبب الى الاحد فان الاشغال اذا تراخى أعمت الناظر
 وشغلت القلب والخاطر وبلدت الكافى والماهر وكيف مثلك وأنت أعزل اليد من سلاح
 الكفاية مصروف عن أعظم حظوظ الكفاية فاياك وتعريض مائى عندولى نعمتى للمضوب
 ووجهى للشحوب واياك وتخصيل اسمى فى جريدة الادواء فيقال طاهر ذواليمين وعلى بن
 سعيد ذوالقلمين والفضل بن سهل ذوالرياستين وامحقق بن كنداح ذوالسيفين وصاعد بن مخلد
 ذوالوزارتين وفي المتقدمين خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين وقيس بن مسعود ذوالجددين وابن
 النريد ذوالبهمين والنعمان بن المنذر بن ماه السماء ذوالقرنين وكعب بن ماعة ذوالكاتبين وجعفر
 ذوالمناحين وعمان ذوالنورين وفلان ذواليدرين وفلان ذوالشمالين وفلان ذوالبردين وعبدالله
 ذوالنجادين وأبو بكر الخوارزمي ذوالغرامتين وذلك أنى نقلت على ولى نعمتى فى حوايجى مره ثم
 أنقل عليه أخرى فى حوايجك ثانياه على أنه أيد الله واسع الحكمة طويل الخطوه كثير التوسع
 والمساحة فى باب النوال مع السؤال وهو شديد السكينة ضيق الحكمة قطوف الخطوة فى باب
 الأموال مع العمال يسامح فى بدر مسائله ويضيق فى حجة عاملا وكذلك الكرم يتسع من حيث
 السخاء ويضيق من حيث الوفاء ويبتذل ماله تخرجوا ويحمى دينه متخرجا فلا تخملى معه على خطة
 ان أجابنى منها الى مرادى أستوحش وان منغى أوحش ولا تأمن السم باصفهان اذا كان درياقه
 بخراسان وفى هذا المقدار ذكرى ان كان له قلب واعانة على من له لب الاستاذ فلان أيد الله قد
 كثرت كتبى اليه وطال عرض صداعى عليه ولذلك لم أكتبه فى هذه العلة التى عظم موضعها منى
 وجل خطرها فى قايى وعينى ولقد اعتل بعلمته الكرم وشكابه كاتبة السيف والقلم وكسفت
 به شمس الادب وترزعزعه عرش العرب فأغما علة مشله تغير عالم وفساد أأم وخراب مسالك
 واضطراب مسالك وكرة للنقص على الفضل ودولة للجهل على العقل ووهن على العلم وأهله وفترة
 فى الكرم وخربه والله يعيد بصحة الى الدنيا ضياءها ويرد على السحب ماها ويجعل ما يستأنفه
 من عمره ويقبله من عبسه من صفى من الغير منقى من الوضر وخالصان كل خوف وخطر
 وصافيان كل شوب وكدر ليهكون ما فى كفارة وما بقى نعمه سيدي فلان قد فطم عن عادته
 الجميله وارجع ما كان عندى من عطيمته الجزيله وقطع عنى كتبه التى كانت اذا وردت على
 حسدت على اسهايدى وعلى لحظها عينى واحتسب على ما زاده الله تعالى من رتبه ورفاه اليه من
 غايه ولعمري لقد زاده الله تعالى جلاله قدر وكله كمال بدر ولكن تلك الزيادة يحاسب عليها الأعداء
 لا الأصدقاء فأما من هو شريك فيها وأخذ يقسم منها فلا بل زيادة النعمة تجوب زيادة الصدقة

قوله الاستاذ الخ هكذا فى الأصل بدون فاصل له بمقتله والذي يظهر مما يأتى انه رسالة أخرى فى موضوع آخر تأمل وحرره

وفضل المال يقتضى فضل النوال والتواضع في الرياسة احدى شيها ذلك السياسة فاقرا أعزك
الله سلامي عليه وعرفه أني قد كنت رويت أبياتا والقلب غير مقسم الا في الكبر والحفظ غير كليل الغرار
فلما سلمني الدهر ثوب الشباب وفضق على رداء الجمال والكمال نسيتها فلما علمني سيدي فلان بما
ذكرته ذكرتها ولقد أحسن الى من حيث رد روايتي على وان كان أساهي من حيث ارتجع مني بره
وجانس في دهره وفديت من له في أثناء كل مساهمة منه مسره وفي ضمن كل جفوة منه مبره ومن
ان أحسن كان احسانه خالصا من كل شوب وصافيا من كل عيب وريب وان أساه كانت اسائه
بالاحسان مشوبه والى غير جهتها مقوبه والايات

كفي حزنا أن لاصديق ولا أنا * يفيد غنا لا يداخله كبر
والالتوى وأوطن أنك دونه * وتلك التي جلت فاعند دها صبر
فلنال فوق القوت مثقال ذرة * صديق ولا أوفى على عسره اليسر
وما ذلك الارغفة في وصاله * والا حذارا أن يميل به الدهر
* وكتب الى أبي القاسم الداودي أول ما افتتح بمكاتبة *

كأبي وعزير على أن يجمعني والفقير بقره أو تشتمل علينا بحمله والكتابة فيما بيننا دراسة الأثر
مهمة الورد والهدر وأشد على من هذا أن أفتح ذلك بسؤال حاجه أو أخرج ما هو بهما بشكليف
كافه ولقد حاسبت على هذا نفسي وعاتبته فيه قلبي فرأيت أن جفا يؤدى الى البربر وأن ذنبا
يسبب العذر عذر وأن حاجة حملت على طي بساط الحشمة وعمارة طريق المكاتبة والمباشرة
حاجة عظيمة البركة محمودة التفصيل والجله فعدرت نفسي أعزني الله قبل أن تعذر وغفرت لما قبل
أن تستغفر ونسيت قول الاول

وما حسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر

حتى كان هذا البيت لم يجرب بين قلبي وكتبي ولم يسافر بين جنبي وقلبي وحتى كأنه لم أدرسه صغيرا
ولم أدرسه النامس كبيرا وحتى كأنى لم ألدوان الذي فيه والشعر الذي هو بعض قوافيه والحب
أنى في هذا الفصل بينما أنا اعتذر اذصرت أفكخر وبينما أنا أضع من نفسي لجنابها اذصرت
أعد لها الحفظها وروايتها وهكذا يكون من جمع جمع له وبنائه واستقره بتبيينه وبيانه بل هكذا
يكون من جرى في ميدان الكتابة وهو راجل ورمى في هذه البلاغة وسهمه أوفى ناصل ثم يرجع
الى حديث الكتابة وأنه لو كان الورق أغرب من السخاء والقلم أغلى من الماء في وسط الدهناء وأقل
من المغرب العنقاء وأعوز من الكمال في النساء ومن المصدق في الشعراء ومن ترك الياه في الغزاة
والمداد أضيح من الانصاف في الاصدقاء وحسن العشرة في الندماء بل أضيح من أمانة الشركاء
بل أضيح من خاطر أبي تمام حيث قال (قد كنت أتندأ فرطت في الغلواء) حتى كأنه لم يقع على أحلى من
هذا الابتداء لما كان لي عذر في ترك مكاتبة الققيه وبينه مسيرة ثلاث لبريد ومسييرة سبع
للقافله هذا في الظاهر فأما في الحقيقة فبينما ألف فرسخ بذراع الميل وخطوة الفيل فان الخطوة
بين المتحابين فرسخ كثيره ومراحل طويلة عريضة ما زالت أيد الله الققيه أو ردد على قول عمرو

يا أهل بابل ما نفست عليكم * من عيشكم الا ثلاث خصال

ماء الفرات وطيب ظل بارد * وسماع محسنتين لابن هلال

وأقول هلا حسد أهل العراق على المنصرفين أو الوافدين أو على الرطب ٢ السابري والتين
الوزيري والعنب الرازقي أو على فرضهم من ماء الساج والعاج وطرارهم بنوع الخبز والديباج
لا بل لا حسد لهم على أن فيما بينهم مشهد أمير المؤمنين سيد الأوصياء ومشهد الحسين سيد الشهداء
وهلا حسد لهم على أن أرضهم واسطة العمارة في خط الاعتدال بين الجنوب والشمال وهلا
حسد لهم على أن الرأي كوفي والاعتزال بصري والحط أنباري والحساب سوادى والتشيع
عراقي وهلا حسد لهم على قراء الكوفة وعباد البصرة وأبدال الابله وعلى من هاجر اليهم من
العجابه وتبع فيهم من التابعين وأبطال الأمة وما الذي خالف به الى أن حسد لهم على ظاهر مشترك
بين سائر البلدان أو على قيمتين كسائر القيان بكل مكان في كل زمان حتى حدثت نفسى
بمناقضته وحملت خاطرى ولسانى على معارضته فنظرت فإذا أنا جالس تحت قول الطائي

نقضنا للحطيمة ألف بيت * كذلك الحى يغلب ألف ميت

إذا ما الحى هاجى حشوق قبر * فذلكم ابن زانية بزينت

وقد عمت من أن أهارض بلسان خوارزمي وعقل طبري وخاطر أعجمي من لسانه عربي وعقله
قرشي ونشؤه مكى وظرفه مخزومي فعدلت عن المعارضة الى المناقلة فقلت يا أهل هراة
ما حسدتكم الا على ثلاث مشاهد عبد الله بن معاوية الجعفرى فيكم وكون أبي القاسم الداودى منكم
وحصول شراب الشمس لكم وان بقعة خصت بالفقير لوافرة القسم من الاقسام معلاة السهم من
بين السهام غير عاتبة على الحفظ ولا لايام فلا زالت البقاع يبقائه تضى وتزهر والايام بحمالة
تباهى وتفخر ولا زالت الفصاحة من لسانه فى مسكن لا ترى منه بدلا ولا تنفى عنه حولا ولا زال العلم
ياؤى منه الى ركن منيع وجناب مريع وأطال الله تعالى للمحاسن بقاءه ولا سلبه زينه ووجهاه
وجعل من يحسده عليها قداه

✽ وكتب الى تلميذه كتب اليه رسالة وقصيدة ✽

وصل كتابك المبهر بخبر فراقك عن علمك بشارة لو تصدقت لها عمالى وذبحت لها على وجه القربان
أطفا لى لى كان ذلك صغيرا جلالا وبما حابه مثلا وفى ضمنه القصيدة التى كبرت بل صغرت وقلت
بل كثرت أما كبرها وكثرتما فلجلالة قدرها وعظم أمرها وأما - فرها وقلتها فلانها فى جريدة
الشعر وحدها لا مثل لها قبلها ولا بعدها وفهمتها وتجبحت من اعتذارك بالعلة وما أرى هذه العلة
زادتك الأربحانا ولا نقصتك الانقصانا ونقصان النقصان أول الربحان كثر مدحى أيدك الله
لما برى على من نرتك وشعرك بل درك وشعرك حتى خشيت أن يحسب أنى أرف - مدحى الى كل
خاطب وأبدل شهادتى لكل طالب وأن يظن أنى أقارصك الشناه وأصارفك الجزاء ولا والله ما لى
لدينا استحقاق الا الى جنبه لى احسان وانى لضيق ذرع التركة والشناه قصير خطا المدح

والاطراء

والاطراء بحاسب قلبي اذا مال ولساني اذا قال لا أمـدح الاعمدوحا بكل لسان ولا أرضى الا
 من نضى في كل مكان ولا أقبل مدلس الفضل ولا أتبع مع مشوش القول والفعل ولا يستغزني رعد
 كل سحاب ولا يستخفني طنين كل ذباب وسرعة الشهادة طريق من طرق الخفة وابتدال المدح
 والتركية باب من أبواب الملق والذلة والمجازفة بحساب المقال أفصح من المجازفة بحساب المال لأن
 الغلط في المال سماحة وندى والغلط في المقال حماقة وغبا وأقصى غايات فوات المال أن يكون
 صاحبه فقيرا وادنى غايات فوات الصواب أن يكون صاحبه مخيفاً فاحقـيرا وبين الخسرانين نفس
 مديد وبون بعيد ومن لم يعرف ما بين النقصانين لم يعرف صرف ما بين الرخاين ومن لم
 يحسن بنقص ما عليه لم يحسن بفضل ماله ومن لم يحاسب نفسه مع راحته غـيره جها ومن لم يكبح
 عنان لسانه وقلبه يبد التامل ولسان التبين بحجاب الى غاية أولها تدامه وآخرها سلامه جعلنا الله
 عن اذا تكلم لم يضع زمام كلامه في يدهواه واذا شهد لم يلق ريق شهادته في عنق منخطه ورضاه وحشرنا
 في زمرة من اذا تكلموا كلوا غنائم واذا سكتوا كلوا سامين انه أرحم الراحمين

﴿رجعنا الى حديث الرسالة والقصيدة﴾ نظمك أيك الله تعالى أحسن من نرك ونترك أحسن
 من شعرك فكل واحد منهما عيار على صاحبه حسنا وجمالا ومثال له تماما ما ركلا فالجـد لله الذي
 جعل بيانك متكافيا الشرف متعادل الطرف والطرف وجعل سماه محاسنك مقابلا لأرضها
 وبعض مناقبك منعوته ببعضها ولو أنصفتك لأجبتك بقلبين ومدحتك بلسانين كما أنك تحسن
 الى من جانبين وتبرئ من لونين ولسكن الى غايته ينهى المدد وعنه دطاقته يقف المجتهد فأما
 اعتذارك بالعلة من وقوفك دون الغاية وجريلك في بعض الحلبه فأحسن من الحسن استرادتك منه
 وأجمل من الجليل اعتذارك عنه والكتاب مذود ديور في العيون والافهام ويسافر بين الدوى
 والاقلام وفهمت الفصل في حديث المصيبة وانما كانت نازلة طرقت ثم صرت وشقة هدرت ثم
 قرت واذا قابلنا بين حسنات الدهر وسبائته وازنايين طرفي ارتجاعه وهباته خرج له علينا
 حاصل كثير ولسكن الانسان الى الشكايه أنجل وطريقها عليه أسهل ولقد أعطتني الأيام حتى
 صرت لأحمدها اذا هبت وأخذت مني حتى صرت لأذمها اذا أخذت وسلمت

وفارقت حتى ما بالومـن اتوى * وان بان جيران على كرام
 فقد جعلت نفسي على النأي تنطوى * وعيني على فقد الصديق تمام
 ﴿وكتب الى رئيس سرخس وقد ورد عليه ابنه يعتذر من تصيره اليه﴾

كتابي وقد كنت أخرج الى اخواني من عهدته تصيري وأقرهم بما في من عيب تفرطى وتعدزى
 وأهرفهم انى أفض في تعهدهم دون مقتضى حقوقهم وأخرج عما أريده في برهم الى عقوقهم حتى
 اتفق الآن من ورود فلان ما كشف عن غيبى وأبرز من عيبى ونادى على بانى صديق مقال
 لاصديق فعال وان مودتى مجازية لاحقيقه واسانية لاقليمه وكان أقل ما يجب على وقد حضر منله
 في دارى أن أنتر عليه صلح عقارى ثم أعتذر اليه من قلة تنارى وأن أعتق في وجهه كل نسمة
 أحتو بها وأحل له كل عدة أنصرف فيها وأصبح صائما وأبيت قائما ثم أعتذرت لك كما فى جذب

قوله والاطراء بحاسب قلبي اذا مال ولساني اذا قال لا أمـدح الاعمدوحا بكل لسان ولا أرضى الا
 قوله ولسان الخ فى استخفه ولبام التمثل اه

الواجب هباً منثوراً وقليلاً لا محقوراً ولقد كنت تذكري وزوده على ما رجوته وتغنيته ثم خفته
واتقيته أما رجائي له محبا للقيامه وأما خوفي له فعلم سابقه بصوري عن بلوغ رضاه وضعفي عن إقامة
شريطة ما يقتضيه حي آياه وكنت

كبدت كرتب لذيل النكاح * وتفرقت من صولة الناكح

وأما ولدي فلان فقد كسفته عن جوهرة كريمة ودرية يتيمة وقلبه عن عقل كثير وأدب غزير
وشعر يحسد به الأعداء وتغبط به الأصدقاء يلتقط بالأبصار ويخزن في الأفكار وقريحة
أصفي من ماء السماء وأصح من الوفاء فهو بحمد الله على قرب أسناده وحدوث ميلاده شيخ
قدروه هيبه وإن لم يكن شيخ سن وشبهه ووالده من حيث الذكرو الفخر وإن كان ولداً من حيث
العرق والتبخر ومثل والده فلان خرج فأغرب وأدب فهذب وولد فأنجب

(إن الأصول عليها ينبت الشجر) وليست النجابة في هذا البيت موروثه عن كلاله ولا خارجة عن
رسم وعاده أم تغنا الله به هذا الولد الذي سبق الأولاد وأحيا الآباء والأجداد وأرغم الأعداء
والخساد وكتب اسمه في حسنات الأيام بل في حسنات الأنام كما كتب شعره في محاسن الكلام
وأطمئنت من شكر نعمة به علينا ما ترضى به بقاءها وتبلى معه بهاها فإن النعم إذا ارتبطت بالشكر
أقامت وسكنت وإذا القيت بالشكر ان قامت فظننت وأما أيام فلان عندنا فقد كانت أطيبت من
ليل المراد وليكنتم أقرص من ساعات الأعياد وليكن

لم أستقم عناقه للاقائه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

وما كان قدومه الا تهيم بجبال الشهوه وتطرية للشوق والصبوه ونسكاه للفرحة التي كانت تفرقت بالصبر
والسأوه وسبحان من جعل فراقه بالبن الرازي ولقائه بالبن البغدادي وجعل مدة غيبته مشاهزة
ومعاومه ومدة أوبته سابعة ومياومه ولو أنصفنا الدهر لكانت مدة الفراق في أوزان مدة التلاق
وكان الميم بارزاً الترياق سألت فلاناً عن جسم سيدي في صحته وعلمته وفي ضعفه وقوته فعرفني
ماسرني فـلا زال صحيح الخلق كما هو صحيح الخلق وقوى الجسم كما هو قوى الدين والعلم وسليماً
الاعضاء كما هو سليم الود والوفاء ولا زالت أوقانه تتنافس بها وتفاضل حسنا وضيافاً يومها فوق
أمسها ودون غدها وقد كنت قبل لقاء فلان رطب اللسان بانشاد

متي يكون الذي أرجو وأمله * أما الذي كنت أخشاه فقد كانا

فلما فارقت صرت أنشد

صلى الاله على امرئ ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها

وكتب الى صاحب البريدي يالذي كتبها من أصفهان

قد كنت أحسب الفراق يسير الخطب حين الوقع قليل العب والنقل خفيف الكل والظل حتى
دهيت بفراق سيدي فعلت من مقدار الفراق ما كنت جهلته ووجدت من شخصه ما كنت أضلته
وعلمته من طريق المطالعة والمعرفة وانما كنت أراه من طريق التخيل والصفه وتذكري قول جرير
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * هذا الفراق فعلت ما لم أفعل

ولكني لو علمت اني اقدمت تحت اعباء الاشتياق وانفسخ تحت ثقل الفراق لعصبت سيدي قراشا
 اور كايبا وطباخا اوشا كريا ولو وسعت اكثر من ذلك لقلت اصحبه كاتباً او حاجباً او نديماً او صاحباً
 او مغنياً او ضارباً ولكني اخشى ان ينفصل سيدي بقبولي وينشط لحضورى ويحلمنى عنده
 المشاهدة على شرائط المحبة ويتقدم الى بالخروج من العهد ويقول ايم الله المبرز علينا نفسه في
 معرض الدعوى العريضة دونك فاكف عما ادعت اوفاكف فيما حكيت واضرب عما اظهرت
 وابديت فاذا بسيدى ابى بكر انجبل من بخراء تكلمت ومن فوها تبسمت قد جلس على قافية
 الدهش والتخير وفتح جراب الخجل والتشور وحك لمييه خجلا وعين بلحيتيه اريتا داوده لا
 واخذ يتشاغل بالحديث عن السدى وعن الحسن البصرى وعامر الشعبي وينشد

قد انبتك من ذكري حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

اللهم اننا نعوذ بك من مواقف الانخدال ومن سقطات المقال ومن دعاوى المحال سبحان الله ليت
 شعري ما الذى يجمع بيني الى كل هذا الهذيان وما الذى حلفى ان اركض فى عرض هذا الميدان وما
 الذى مال بيني من ذكر الاشواق ومن حديث الفراق الى كل هذا الحديث الغث والكلام الرث
 وهكذا من يركب الجواد وليس بفارس ويكاتب وليس بكاتب ويقرع باب صناعه لم يستوف
 حقوقها ولم يسلك طريقها ولم يختلف الى اهلها ولم تغير قدمه فيها قد خرجنا الآن من هذا الميدان
 ورجعنا الى باب هذر اليوم والغربان وانا والله اشوق الى سيدي منه الى احراز خصل المجد وتحصيل
 قصب الحمد بل اشوق اليه منه الى الاحسان الذى هو اخوه وشقيقه والافضال الذى هو شريكه
 ورفيقه بل اشوق منه الى امه فهان والى فراق خراسان بعدما عين من تفاوت احوالها وبخلافه
 رجالها وحقارة اعمالها بل عملها ولولم ير سيدي فيهم ان طبقات الخلف غير كتاب هذا
 الكتاب لكان كافيته فى هذا الباب الخلفون صانهم الله قد انفذت رسولى اليهم وعرضت على
 وقليل جاهى عليهم فانتقبضوا ولا اؤمهم على ذلك بعدما رأيت من انقباض سيدي عن كان لا ينجل
 عليه مالك خراسان وتاج انوشروان وصرح هامان وطرازى قاشان وخوزستان بعدما عرض
 عليه ما يملك عرضا غير سلبى وبذله بلا غير مجازى والانتقباض فى غير مكانه توكيداً للشمسة وظلم
 للود والثقة وقطعاً لعلائق المباسطة والخاطه وكذا الانبساط فى غير مكانه اسهتاداً للهوان
 واتساباً للامت والثناء ففتح لباب الهجرة وتعرض لقطيعه الاخوان
 وكتب الى اردهل وقد ورد عليه خبر علة

كان ورد على خبر علة الشيخ وبلغ منى ما لم يبلغه شئ قبله ولا يبلغه شئ بعده وازدت ان ارسل اليه
 فى ذلك رسولا وافر دحموه فيه كتاباً ثم رأيت فى قراءته للكتاب تعب ناظره وفى انتظار وصول الرسول
 شغل خاطره فابقيت عليه بقيا يحتاجها وراعيت حقه مراعاة فى اثنائها تغافل واغضاه وقد
 ورد الآن خبر افرامه من علة جعل الله ذلك آخر محنته وأول نعمته فكان سرورى بالآخرى فى
 وزان غنى بالاولى لا غم الله فى الشيخ اصدقاءه وحرس من الحوادث حواياه ومن الغير فناءه ولا ارانى
 الزمان فيه ظفراً فان الزمان حديد الظفر ثم الظفر دقيق النظر حلوا المورد من المصدره بين لثام على

الكرام واليالي على الايام ميلا منه على الضوء للظلام تقاطرت على كتب ثلاثة وفلان يذكر ما وجدته لكتابي عند الشيخ من ايجاب ولما جئني من اسعاف واطلاب حتى قلم عنهم أظافير الايام موقوع لهم ضبابه الاهتدام وأراه من النجاح ما لم يروه في المنام وهذه نعمة أحتاج لها الى دهر أو سبع من دهرى والى هرا نفس من عمري والى شكر أبلغ من شكركى فأما هذا الدهر وهذا العمر التز فليسع أن أشكر فيه حرا اللهم ارزقنى زمانا أوسع من زمانى ولساننا أفصح من لسانى وبنانا أجري من بنانى حتى أقضى بالشكر حق اخوانى فلا بدل الا بجد ولا جود الا عن موجود ولو كان الدعاء غاية من ضائق امكانه ولم يساعده زمانه وقطعت عن مسافة همته خطوة جدته وبه يكفى من قلت بسطته وعجزت قدرته وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل الشيخ غاية لسؤال كل سائل ومثابة لامل كل أمل ورحلة كل راحل وأن يجعل السنة أصدقائه مشغولة بشكر الآله كما جعل قلوبهم مشغولة بربانته وأنفسهم مرتمة بنعمائه ويجمع لهم بل يجعل زمانهم بهائه

✽ وكتب الى يزيد صاحب مصر قنديل ✽

صدر منى الى حضرة سيدي كتابان أحدهما عامي والآخر خاصي فلا جرم حوت جواب الماضى ولم أرزق جواب الثانى وقد أنتظر غير ما جاء في به الزمان وعارضني به الحرمان لان الزمان لا يستحق منى حسن ظن ويستأهل أن أصيبه بعين مع ذنوبه الى التي اذا ذكرتها كانت غيبة سيدي أولها وانقطاع أخباره عنى وسطاهها ولكن لاني كنت أظن أن سيدي يغاب بذكره لؤمه ويهزم بينه مشؤمه ويجعلني عن شكايته الى شكره وينقلني من حربه الى صلحه فالجده الله الذي جعل سيدي كأهل زمانه وان قدمه عليهم بنضله لاقرانه وآخر جه من وحشة الوحدة الى أنس الجماعه ونق له في معاملته الى عن قبح البدعة الى حسن السنه نخلطه بهم وشكوتهم شكايتي لهم وقات فيه قولي فيهم فيا سبحان الله في أى طالع ولدت وعلى أى بخت رزقت لخيئنا أوصل أرى صدا وأينما أتوجه لأرى سعدا

قال عبد الله بن المعتز

قولا لمكتوم يا خير البساتين * الحمد لله حتى أنت تجفوني

قد كنت منتظرا هذا الخث به * وليس خلاق على غدر بأمون

وأنا أقول قولا لولاى في الدنيا وفي الدين * الحمد لله حتى أنت تجفوني

وقد صرت أنا نص ابن المعتز في شعره طربا منى على مخاطبة سيدي وذكره والطرب يرخي العنان ويصير العميان ويجري الجبان ويجري اللسان والبنان لا زال ذكرك سيدي يطرب اخوانه حتى ينطقوا وهم بكم ويهربوا وهم بحجم وبيهموا وهم غتم ولا زال أصدقاؤه يعاتبونه على كتاب يقطعه ويربئعه نظامهم الى فائدة من فوائد كلامه وحرصهم على غريبة من غرائب لسانه وأقلامه وأطال لهم بقائه وصل أم صرم أعطى أم حرم أهان أم أكرم أنصف أم ظلم فلا خير في حب لا تحتسل أقداره ولا يشرب على الكدراؤه وانما العشرة بمجامله لامعامله والمجاملة لاتسع الاستقصاء والكشف ولا تحتتمل الحساب والصرف وليكني انما أعاتب سيدي لاتوصل بذلك الى حلولة اعتابه وأخطابه بما الأرضاه له لاتسبب به الى ما أرضاه من جوابه وأرجوان الناس بغفرون

سوء الابتداء بحسن الجواب ويعلمون أن الخط اذا سبب الصواب فهو ضرب من الصواب ليت شعري ما الذي ورد عليه سيدي من عمله وهل رأى صيدا أم قيدا أو وجد سعدا أم سعيدا وباليت شعري ما الذي استفاده بعدنا من الاخوان ووجد من ضوال المودة والخلصان وعهدى به يلتقط الاخوان التقاط الحب وينتقمهم انتقام اللب ويدخرهم بين العين والقلب ويعدهم السكتر الذي لاعمل فيه الزمان والى كزالذي لانصيب فيه للسلطان

وكتب الى الوزير ابن عباد لما ورد باب جرجان لقتال الأمير قابوس بن وشكبير

كتابي وأنا بما يتراعى الى من أخطار نعم الله تعالى على الوزير في حله وترحاله وسائر مثره فأنه وأحواله قرر العين قوى الظهر شديد الأزر راض من أفعال الدهر أجمع كل يوم بشري وأحتل للأيام نعي فاما أحوالي فممتاسكة ببقايا نعم الوزير على وآثاره لى فان فارقتنى أمطاره فاكثر غدا منها ما نضب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين قد كانت كتبى انقطعت عن حضرة الوزير صيانة له عن أن أقرعه بالكلام الوسط وشقة على ناظره من أن أجيله في الخط السقط وعلمانى أنى اذا قطعت على هذه النية فقد وصلته واذا جفوته فقد برزته حتى ورد على الآن خبر حركة الى هذه الوجهة التى ركب اليها مطية الاقبال وجذب نحوها أئمة الآمال واستظهر عليها بعساكر الأيام والليال فلم أجذبها من الاذكار بنفسى التى انما ارتبطت بها تلك الخدمة وأمسكت رتمها ببقايا تلك النعمه ولعمري انى لا عرض منها ما راكدا ومتاعا كاسدا ولا يكن الاستاذ الوزير بصدد حرب وعارض خطب والمحارب يحتاج الى طبقات الناس فيجعل الخاصة منهم عدة وعمادا والعامه حشوا وسوادا قد شمرت أيد الله الوزير ذيل المحارب ورفعت رجل الراكب وفارقت خراسان عزما وان كنت بها جسما واذا ورد على له اذن طفرت الى عسكره طفرة تطوى المراحل وتأكل المناهل بعد أن حصلت من العتادة والعدة والشوكة والشسكة ما ينظم شرائط أوس بن حجر الاسدى ومزرد بن ضرار التغلبي قال أوس

وانى امرؤ أعددت للموت بعدما * رأيت لها نابا من الشرايعضلا

وقال مزرد (وعندى للحرب العوان مهند) هذا غير ما عندى من العدة التى لم يصنعها غير الله صانع ولم يبعها غير الأيام بائع على أيد الله الوزير من انقائه قبالى الى اقباله درع لا تصديها الايام ولا تنفذ فيها السهام وعلى رأى من واقية دولته مغفرا لا تعمل فيه السيوف ولا تمر بطريقه الختوف ويبدى من صنعه بمنه وبركته قوس وترها الجسد وسهمها السعد وفى عنق من صقال نعمته سيف يقطع الآجال لا الأوصال ويهزم الأقدار الالرجال وتحتى من نتاج شوق اليه فرس اذا مرت به طار واذا وقفت به سار الشوق عنانه والأيام مبدانه والمجمله مرجه والسوط بلجامة والعزيرة لبيم وخزامة فان أذن لى الوزير يورود عسكره المحفوف بجناح النصرة المكنوف بجوانب الدولة والذكره رأى منى بحمد الله تعالى فارسا من العين كالمعنى عالم الالاذن فيعلم حينئذ أن اقباله خرج له تلميذا انتظم فيه فروسية اللسان وفروسية السيف والسنان ويكر فى معركة الطعان كما يكر فى معركة البيان ويشب اسمه فى جريدة العلماء والفرسان فان الاقبال ربعا التقي طرفاه والسكبال

وبما اعتدل جانباه والاحسان ربما كانت كائنات ينهيه ويسراه واذا كان الوزير وهو أستاذ فارس
الميدانين وسابق الرهانين وكانت يده تجيل قدسى الكرم وتجمع بين السيف والقلم وتحذق
آداب العرب والحجيم ولم يكن القباء ألبق به من الطيلسان ولا الدقتر في يده أخلق من السيف
والسنان فلا بد لنا معاشره لاميده من أن ترقى على درجه ونشى في نوحه واذا كانت حياته
نفسها لله تعالى حياة آتية ونفسه صانها الله تعالى مقسمة من نفوس حبه فلا بد من أن تقديه أحجاب
تلك النفوس بنفوسهم وأن يلقوا وونه السيف بوجوههم بل برؤسهم وأن يخدموه في مواطن
النيايا كخدموه في مواهب العطايا وان يبذلوا ما بهم مجودههم قتالا كما يبذل ما بهم مجودههم نوالا وأن
يبتذلوا فيه النفوس الكريمة كما ابتذل فيهم النفاس العظيمة هذا واجب في قضية الكرم والمجد
لازم في شريطة الوفاء والعهد على أنى أظن العدو اذا أظلمت تلك الراية المنصورة يتخطو خطوة أولها
جرجان وآخرها خراسان تقليد الأقران وجر ياعلى وتيرة أبيه فانه أعـقل من أن يقذف أمته
ويصالح أباه ومن خالف والده فقد نفاه سبهزم ابن رجل طالمهازم ونهزم ابن رجل طالمهازم

ومن أشبه أباه ما ظلم ﴿وكتب الى كثيرين أحمد يعز به عن ابنته له﴾
نحن معاشر أولياء الشيخ ومحملى أعباء نهمته والتمسحين بسمة كلمته اذا صدت قرائننا وفسدت
أذهاننا جاولناها بحجاسته وغسلنا عننا وضرنا بغيره باتباع طريقته وسسنا أنفسنا بما تراه ونعلمه
من سياسته لبطائنه ثم عزيمته واذا كانت الجمال هذه فن الحمال أن نبيع على الشيخ ما اشتريناه
منه وأن نجلب اليه ما جلبناه عنه وأن نقيم أنفسنا مقام المعلمين ونقيم مقام المتعلمين وأن نحمل
اليه مواظبة كلامه منها أروع وبداية توقيعاته منها أبداع ولكن لا بد للمحب أن ينطق لسانه
وقلعه بما يترجم به عن ودائع صدره ويعبر عن نيته وسره ولا بد لمن شارك ربيبه في أيام الرخاء
والمواهب من أن يشارك في أيام الغموم والمصائب ليكون قد خدمه في النوبتين وتصرف
معه على الحالين وأثبت اسمه في جريدة الثمر كالمساهمين مرتين وبلغنى خبر المصيبة فاعثمت
بها حين ونفذت الى سهام الفجيرة من طريقين أما احداها ما فهمى أنى أغار على هذه الجنبية
السكرية وعلى هذه الدولة المستقيمة من أن تنفذ فيهم ارمية الزمان أو تتناولها يد من أيدي النقصان
وأما الثانية فهمى أنى علمت أن الفجيرة اذا تمحارب بجيش البكاه ولم تقا تل بالاذاعة والاشتكا
تضاعف داؤها وزادت أعباؤها وانما الغم سم تراقه المباشه والموت خرق رفوه التسليه والتعزیه
قال ذوالرمة

لعل الخمدار الدمع به مقب راحة * من الوجد أو يسفى نجى البلايل
واذا كان لا بد من عين تصيب طرفا من أطراف الكمال ولا بد من عودته يعوذ بها وجه الجمال فلأن
تكون الواقعة في الصغير خير من أن تكون في الكبير ولأن يقع سهم الزمان على النسوان أمثل
من أن يقع على الذكران فالحمد لله الذى جعل فى طى الحنة منهج ومزج بالترحة فرجه فسـتر
هورة من حيث سلب أنسا وزهه وكفى مؤنة من حيث جلب فجيعة وأبقى الكبير الكثير من حيث
أخذوا حدة صغيره وجمال والدامن حيث أنكل والده وهكذا يكون مصائب المقبلين المجدودين فان
الدهر

الدهر اذا ساءهم في القليل أحسن اليهم في الجليل واذا كاشفهم في الخفي المستور صانعهم في الجلي المشهور والمدابير أمثالها فانما تكون محنتهم صافية صرفة وخالصة بحتا والدهر يعلم أين الزبون ومن المغبون وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل المتوفاة لوالديه افرطاً وأجراً وكنزاً من كنوز الجنة وذخراً وأن يجمع بينهما وبين البتول فاطمة بنت الرسول صلوات الله عليهما وبين خديجة الاسديه وآسية الاسرائيلية بنات الاكرمين وأزواج المرسلين صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وأن يحشرها شيعات قبل شفاعته وتغضي في والديه وأهل بيته حاجته ويعوض عنها الشيخ أخاها سوى الخلق والخلق شريف الفعل والعرق ليستوفي الشيخ في يومه أجر الصابرين وفي غده جزاء الشاكرين وليكون قد قضى الله تعالى حق الربوبية من طرفي العبودية وأن تكون هذه الحادثة خاتمة حوادث الزمان وساقية عسا كرامة نقصان فلا يرى بعدها في تلك الدار الشريفة الا موهبة مستظرفه وفائدة مستجدة مستأنفه حتى يشتغل بالتهاني عن التعازي وبالمدائح عن المراثي

﴿ وكتب الى أبي محمد العلوي جواباً عن كتابه ﴾

ورد على كتاب السيد مبر من خبر سلامته بالبشرى التي تنسى كل بشرى وبالنعمة التي تلغى كل نعمة وبالفائدة التي تنتظم فوائد الأولى والأخرى وفهمته ولما بلغت منه الى ذكر الاعتذار من تأخر كتابه عنى وشمول النعمة بأمثاله للناس دوني امتلأت بحجابها وبجبا ورأيت في كل جارحة قلباً ورأيت السيد قد سلك في من التواضع طريقة قد دفعه الله تعالى عنها وجعله بنحوه منها وتكافى في مالو تكلفته له لكانت سالكاً بطريق الافراط وراكباً طيبة الغلو والاشتراط وكيف به هو وانما كلامه ثمان عشر شيعته كنز وذر وعز ووفر ومال ووفر وكبر وكرم وحياء وعمر فكيف كتابه البنا وسلامه علينا والرئيس اذا أعطى الرأس فوق حقه فقد استرجع منه واذا باسطه بما لا يسعه قدره فقد انقبض عنه والأشياء اذا أفرطت في الزحمان عادت الى النقصان ذكر السيد انه لا يرضى المكتاتب عفو كتابته ولا ينزل فيها على حكم بلاغته وهذا كلام لولا أنه قد جرى به بنانه ونطق به لسانه لقلت تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا لقد حنتم شيئاً اذا الكتابة أي بالله السيد صناعة مجانسة لها مجانسة النور للظلام ومناسبتى لها مناسبة الاروى للنعيم ولم أفرع بابها ولم أعلق أسبابها ولم أعاشر أربابها وأصحابها ولا ادعيتها بقلي ولا لسانی ولا ادعاهالي أصدقائي واخواني ولا تمنيتها اذ كان التمني انما يتعلق بذنب الامكان ويشي في طريق السكبان ولا احتملت بها اذ كان الانسان انما يتوهم ووسنان ما يتفكر فيه يقظان ولا دعوت الله تعالى بها لانه أمرنا أن نسأله ما لا ينقض العادة ولا ينفسد التكليف والمصلحة ولو كنت أجوز على نفسي شيئاً منها لجوزته من طريق اتصال بجانب السيد فان المواصلة ربحا صارت مقاربه والمقاربة ربحا جلبت مشاركة ومناسبه وهب أن ذلك كان فيكم وكم قد دار ما يتعلق بذي المعابر من دراهم الصبر فيكم وكم قد دار ما يتعلق بثياب الجليس من طيب العطار والصيدلاني وكم خصني من الكتابة على مجالسة السيد في كل أسبوع ساعه وعلى روايتي له في كل شهر كتاباً أوردعه اللهم الآن يكون السيد أراد بما ذكره رياضي لا تهذب والتعريض لي بذكر الكتابة

لكي أتكتب فان هذا باب من أبواب الحث والبعث وصنفت من أصناف الرقي والنث
 قديقول الاستاذ التلميذ أحسنت ياسيد الأدباء وأصبت يا واحد العلماء ليملظ به ذلك طم
 التمهيد ولم رقيه في درجات العلم لم بالعلم فان كان السيد هذا أراد فعد بلغ المراد وهما أنا بعد اليوم
 أقرع باب الكتابة وأتساق على حيطان البلاغ وأجمع ما أقدر عليه من رسائل السيد فأحفظها
 صدر اصدا بل سطر اسطرا وأردت كل واحدة منها خمس مرات بل عشرين فان خرتني ذلك فالحمد لله
 الذي رزقني شم السيد الذي حركني وان تكن الاخرى (فبلغ نفس عذرها مثل منجج) ذكر
 السيد ان اعتداده بي اعتداد العلوي بالشيبي والمعتزلي بالمعتزلي وأنا أقول مكافيا لامباريا ومتابعا
 لامتازا اعتدادي بما رزقنيه الله من اعتداد السيد بي اعتداد الصحابة بالنبي عليه السلام
 واعتداد الشيعة بالوصي واعتداد المعتزلة بالحسن البصري واعتداد الحجازيين بالشافعي واعتداد
 الزيدية بزيد بن علي واعتداد الامامية بالمهدي لابل اعتداد العاشق باللقى والظمان بالزلي لابل
 هو اعتداد محمد بن العباس الطبري بالسيد ابن محمد العلوي وهذا ميدان يحتمل الفرسان وفصل
 يتسع للتصرف والجولان وليكني أكره أن أشق على السيد في الجواب وأن أكلفه دخول هذا
 الباب ذكر السيد ان كفاه الينا قد قرب وأن حجم الغيبة قد صغر وذرعها قد قصر وأنا أسأل الله
 تعالى أن يصدق هذا المقال ويحقق هذا القول ويريني تلك الطلعة التي اذا رايتها لم أتغص بغيبة
 الغائبين واذا قدمت لم أتمنأ بحضور الحاضرين واذا نظرت اليها فوي سعيدي بل عيد وفصلي
 مريع بل ربيع واذا تصبحت بها تصبحت بالنظر الى النبي والوصي عليهما السلام والى البتول
 ابنة الرسول والى السبطين الشهيدين الحسن والحسين والى المجادزين العابدين صلوات الله
 عليهم أجمعين سألتني السيد ان أسأله بعض هدايات تلك الناحية لا والله ما عرف نفسه ولا طرفة
 خطيره تعدل عندي وجهه فلمهده الى وليخضع نظري اليه على وليعلم أنه اذا فعل ذلك فقد زق الى
 الدنيا في معرض الجمل وأهدى الى السعويين طبق ومكبة من الاقبال ولم يدع لعين النبي بعد ذلك
 مطمحا ولا القوس الاقتراح والتحكيم منزعا لا يكتب الى السيد بخط غيره لاني اذا قرأت كلامه من
 آثار بنانه فقد جنبيت الورد من أغصانه وقليل من أدلى بمثل وسيلتي واتسم بمثل سميتي أن ينبعث
 له البنان والأقلام وأن يتنقى له الخط والكلام وأن ينزل على حكمه والسلام

﴿ وكتب الى كاتب ﴾

اعتذر سيدي من صغر الكتاب واختصاره وقد أغناه الله عما نكفاه من اعتذاره وانما الصغير ما صغر
 قدره لا ما صغر حجمه فأما ما أفاد وجاوز المراد فليس بصغير بل هو أكبر من كل كبير وأما شكره
 لي على تفضيلي لكلامه فاني من هذا بعد في ميدان عريض مديد وفي شوط بطي بعيد لم أبلغ
 عشر عشرينه ولم أقض منه أيسر يسيره والحق أني وان اجتهدت فاني غير بالغ منه ما في ضمن النيه
 ولا آت على ما في الهمة والامنية وليكني سأقف عند انتهاء الطاقة وأحمل مجهودي أقصى الغاية
 والتواضع يمتنا بعد الجمال التي عتمت حتى خلقت وقدمت حتى هربت فضل لا يحتاج اليه ولا يعرج
 عليه وأسأل الله تعالى أن يجعل أخوتنا في الدنيا متصلة بأخوتنا يوم الدين فان الاخلاص يومئذ

بعضهم

قوله عذرها في نسخة جدها اه

وكتب الى صاحب الديوان بالحضرة

عظم على الشيخ ادلالى وكبرت على قلبه أشغالى وفتح عليه كرمه من حوايجى بابا لا يستد ولا يرد
ولكنى اذا قلبت سلعة الشكر ونشرت طراز الاحسان والبر لم أر غيره بشرته أو يرغب سواه فيه
واذا عرضت جريدة الكرم وأفضت قداح المساهى والمهم جاءه صدر الجريده وقدحه معلى القداح
السبعه فأرجع اليه وعن يعينى الرجا يعربنى منه وعن يسارى الحياه يطردنى عنه وما أحب أن
يشرك الشيوخ فى اساني غيره ولأن يحتوى على قلبى الاذكره فانى أنف لكرم المتاع من لزم
المتاع وأستحي لنفاسه هذه الملابس من خساسة اللابس وأغضب للركب الكريم من الراكب
الطيب وأحب أن أرف أبكار المعانى الى من يفتح أبكار المعالى وأن أغرب فى التناهى من يغرب فى
السناه وأن أزوج الشيخ من ضيعة لسانى كراشم لا يجتلبها الا عيناه ولا يطممها الا يدها قد علم الشيخ
أنى عقدت هذه الضيعة ولفقت هذه المعيشه لتكون صوانا لوجهى عن ذل السؤال وحجاز الرضى
دون الابدال ولا جعل ما يدخل منها من الكفاف جسرا الى الصيانة والعفاف فأحب نفسى
الى أصدقائى وأخفف كلى على جلسائى فان السائل ثقيل الطلعه كربه الزوره مشنؤ اللحظة
واللفظه معرفته غرامه ومنادمته ندامه ومجازبته أمان وسلامه فمن أعاننى على حفظ ما عتدته
وأمسك على جوانب ما استفتدته فقد كفى أهل المشرق كلى وخفف عن رقابهم ثقل وضرب بين
لسانى وبينهم ستران فخينا ومد عليهم دون استبطائى وعتابى كما كنيانا ومن أخرجنى من صيانة
الدعته وأحوجنى الى تبدل المسئله فقد عرضهم لخطبين ورضهم لحد السيف من جهتين لانهم بين
أن يعطوا فيحتسوا امرارة العطاء أو يخنوا فيصطلوا احارة الازم والاستبطاء وما من الخطتين صغيره
ولا فيهما المختار خيره على أن خروجى من خراسان الى غيرها وضع من أهلها فلوارتبط الجواد حق
ارتباطه لساها ولوأحسن الى البازى أهله لساها

قوله ومد عليهم في نسخة وأسكنهم اه

وان مقامى حيث خيمت محنة * تدل على فهم الكرام الأجاد

ولولا كت أعنة الأيام وجارضى على المخطوظ والأقسام لسكانت سدائى الى أهلها مصروفه
ومعاتباتى على غيرهم موقوفه ولما جاست تحت قول أبى عبادة البحرى

هزلتنى فى أهلها واسترابت * جيتنى فى سواهم وذهابى

ورأت عند غيرهم من مديحى * مثل ما كان عندهم من عتابى

هذا على أنى أرى ربح الكرم قد هبت جنوبا وشمالا وعسا كراجم قد زحفت عينا وشمالا وسوق
الأدب قد قامت وأطراف المسالك قد استقامت وليل النقص والجهل قد جلا لجر الفضل
والعقل والجود قد أقبل بوجه الغالب والبخل قد أدبر بقفا الهارب وأرى الدهر قد افتقر عن نعيمته
وأجلى عن كرمته وجاء بواحدة الذى لم يزل لسان صحامده وعنان مراشده والذى لم يزل يرجف
به لسان الأمانى وتتفاخى فيه أيام زمانى وهو الشيخ الأجل ربيب الدوله وغذى النجمه وسليل
الكفاية والوزاره وفرع السياسة والرياسة وناشر ميث الآمال وناقديم الرجال وناشر أروية

المغال والأفعال وقد علمت أن الدهر الخليل لا يسمع الآن به الا لتكون للاحرار كره ولتبدول
 للافاضل دونه وانتهب للخير ربح طامارا كادت وتنفق للفضل سوق طامارا كسدت ورجوت أن
 أكون أحدهم ينتصف به من محنته وينتزع في أيامه حقه من مخالب زمته فقد طامأضرب
 الزمان على رزقي وغصبتني أيامه وولياي له حتى أسأل الشيخ أن يعرض كتابي عليه و يوصل
 كلمتي اليه ولا يقول كيف يكون الرسول أجل عن إرساله وكيف يكون السفير أعظم من سفير
 له فإن الكرم يعز من حيث يهون ويشتهد بأس الرشح حين يابن وهو أيد الله الحكيم الذي
 لا يوصى والمشير الذي لا يعصى واذا سمع في هذه الحاجة في أمره سمى وعن ماله نضع ورى
 وعن عاقته ألقى حملا وطرح نقلا لانه ان حرم سهمى الاصابه ولم ترزق دعوتى الا جابه ملق كل
 خراجى عليه ورجع به عنه اليه اذ كنت أرى لوجه الفرج الالديه وأنشد
 سبيلي أن أعطى الذى تسألونى * وحق أن يجدى على ولا أجدى

وأتبعه اذا كنت لا أنفك أغدوم طالبا * فلم أنت عماد ولم أنا شاعر
 فلينظر الشيخ الى هذه الحاج يعين من يعلم أنه فيها سهم ولصاحبها قسيم وأنه يكدر كدهاله بعضه
 ويحلب حلماته شطره وانى لأعلم أنى قد همت بكت ستر الخشمة وخزفت حجاب الهيبه وأن هذا
 الكلام ترق عنه صفحة الاحتمال ولا تطلقه شرائط المهابة والاجلال ولكن الثقة تطلق اللسان
 وتجري الجنان

✽ وكتب الى وزير صاحب خوارزم ✽

وصل كتاب الشيخ وتصرفت من فصوله في أوامره منشور وطرا من منشور واستقلت منه ذهنة الود
 الصريح والعهد الصحيح والخلق السحيح ووجدت الشيخ قد استرقى رقالات التحل عقده ولا ترد
 عهده وكفاني مهما لا يكفيه الا مثله على أن ذكرى مثله ارجاف بالزمان وفعله وكذب على الفلك
 وأهله وأمنية من أكاذيب الأمانى وترهات من ترهات لسانى وههات الدهر أبخل من أن يأتى
 بكريمته ويجبى بمثل تيمته والكرم أقل ممتاعا وأكثر متاعا من أن ينافع الشيخ بهاءه أو يسلبه
 رداه والجود أخشن مسايا بنى مطر * من أن يتركوه كف مستلب

أخبرنى الرسول بما عمل له الشيخ من حيله الدقيقة وقتله من أسبابه الوثيقة في ذلك المال
 حتى أخرجه من العدم الى الوجدان وصيره من الوهم الى العيان فحمدت الهى الذى رزقنى صديقا
 يحفظ على ما أضيعه بيدي ويحسن لى من حيث تسمى نفسى الى وقد كنت خاطبت الشيخ فى أمر
 هذا المال بكلام جزأى عليه صدق تقى بساحة احتماله فان شككتى فقد كافانى وان
 أسلفنى شكره فعلى ادائه وعلى الله جزاؤه ولو أنصفت الحمال بيننا والجملة الجماعة لنا لم خرجت
 لهذا الوافد الا نير لى والكريم على من مالى وقامتته ولدى وعمالى ولملت العالم اليه بين طبق
 ومكبه والفلك بين دنيا وأخره ولمكنى زلت على حكم طاقى وانتهيت الى غاية وجودى ووجدنى
 وعولت على عقدى وتبتى وزيكست رأس خجل منشور وغضضت طرف قاصر مقصر وأنشدت
 لو كنت أهدى على قدرى وقد ركبو * لكنت أهدى لك الدنيا بما فيها

الذى

الذي طلبه الشيخ من الكتب سأحمله الى خزائنه ولو على زحلي وأنسخ ما ليس عندي ولو على خدي
ولوددت لو كان دمي حبرا وجلدي ورقا وأصابعي أقلاما وذلك عندي بسيرينسي وصفير يلقي
وقليل لا يسمع ولا يرى على أنه لو باسطنى الشيخ فيما عدا الكتب من الفضة والذهب لكان آخر
أمره منتظما بأول امتثالي وطرف قوله متصلا بطرف فعمالي فان الناس يتخذون الأصدقاء
ليكسبوا بهم الثراء وأنا أكتسب الثراء لأتخذ به الأصدقاء والصديق هو العقدة التي لا يخلها الدهر
والذخيرة التي لا يفسدها الخيرو الثمر والكثر الذي لا ينقص منه الغنى ولا الفقر وسائر الأعلاق
تفقد من حيث توجد وتحل كما تعقد ويدب اليها الغناء كما يتفق لها البقاء ويتسلط عليها الأعداء
كما يسد عليها الأصدقاء وتسمها النار فحرقها ويصيبها الماء فيغرقها فالذهب والفضة حيران
يقيمان ان حركا ويفسدان ان تراك والضياغ والعقار جمادات وموات لا ترحل مع صاحبها اذا
رحل ولا تنزل بنزوله اذا نزل والعييد والاماء حيوان يتحكم فيه الحدثان ويجعل فيه عمله الزمان
فاذا حاربته الايام سقم واذا سلمته هزم فهو معرض للحدثات اما بالحياة واما بالممات والنياب
والفرش ورق يحرق اذا استعمل ويخفى اذا أهمل والعتاد والسلاح رفيق ربما خان من حمله وأعان
عليه من قاتله وصار في يد المحارب آفة على الصاحب والحلى والجواهر زجاج يسرع اليه الكسبر
ويبطئ عنه الجبر اظهاره خطر واخفاؤه حذر خفيف الحمل على من سرقه ثقيل الوطأة على
من سرقه والزرع خبر مخبوز فقاؤه افتقار وبقاؤه احتكار من بذله عرضه للغناء ومن يخل به
عرضه للهجاء والاثاث والسوار اجسام هامة وانما خاص جامده اذا ابتذلت تمحقت
وتسكرت واذا رفعت صدئت وتغيرت والقنى والماء غريم كفيله الأرض والسما وهما
كفيلان لا يغرمان ولا يلازمان ولا يلزمان والحيل والسواثم زرع يحرقه الريح والهواء ويحسك
فيه الصيف والشتاء ويتداوله البقاء والغناء والكتب والدفاتر ملك جالس على قافية المرقه
موضوع فوق شبكة الخيانه يسرقه كل أمين ويتهم عليه من ليس بظنين وقدأ كثر أيتها الشيخ في
هذيانى ووضعت عنان قلبي وبناني بيد لساني فان يكن ما جئت به مفيدا فقد أبدعت وأغربت
وان تكن الاخرى فقد أضحكك وأعجبت فلم أخل أن جئت بفائده وأن كنت سبب ضحكة
وتزفة زائده

﴿ وكتب الى ابن سهل سهيدا بن عبد الله الكاتب ﴾

وصل كتاب سيدي المنتظر المتألف والمستبط المتشوف بعد أن عاتبت على تأخره الدهر ولتته
وبعد أن ذممت فيه البخت وشتمته وبعد أن نظرت اليه وهو غائب مثلا ورأيت في النوم خيالا وبعد
أن عددت له الليالي والأيام عددا وحسبت فيه الأوقات والانفاس ضربا وعقدا وبعد أن ظننت
الظنون بسيدي وبوده وتوهمت الأوهام في وفائه وعهده وحسبت وأنا أستغفر الله أنه قد أثبت اسمه
في جريدة الغدر وجانس أبناء الدهر وبعد أن أنشدت

لم تزل تجهل الخيانه حتى * علمتك الايام كيف تخون

فويلي ان لم يعرف سيدي عنى ولم يعرفنى ما بدرنى ولم يجعاني في حبل من سوط ظني وفهمته ولم أنزل

﴿ ٦ - خوارزمي ﴾

قوله يا نسخوه في نسخها نسخوه أي أعطوه نسخة اه

أكرر قراءته حتى حفظته ثم ترددت في ذلك حتى حفظت القائه وبآته وصارت روايته تقطع على
 صلاتي ونسبكم أكرأوقاتي ثم عرضته على أصدقائي واصدقها مولاي فإمنهم الامن سألني
 ونافسني فيه واستعانني به ونيتته أن لا يرد العار به ولا يؤدى الامانه ثم نسخوه ولوطبته منهم لما
 نسخوه ذكرسيدى من شوقه الى ما لم يتكلم فيه الا عن لسانى ولم يترجم الا عن شانى ولقد طويت
 بعده بساط المدام ورفعت صحيفة المؤانسة والندام وطلعت الراح نلانا وفارقت الغناء بشانا حتى
 جفت الاقداح واسمحتنى الراح ونسى بنانى الاترج والتفاح ولقد ترك سيدى بخروجه رسوم
 الطرب من اخوانه دارسه وآنار الفرح والانس طامسه وديار المنادمة والمجالسة مقفوه وأطلال
 المحادثة والمساعدة منكره قد هبت عليه باغته تريح الادبار وطلع عليها نجم البلاء والاقدار ونفذها
 حكم الغناء واستهايد الغناء سألنى سيدى عن ذكرى له وكيف لا يذكره من يراه وان كان لا يلقاه
 بل كيف يذكره من ليس ينساه وكيف يساوعنه من لا يرى عوضانه وكيف يغيب ذكره
 من لا يفتح عينيه على أكرم منه عليه وأحب منه اليه وقد عرفته أنا هجرنا الشراب وأغلقتنا هذا
 الباب ثم ان شربنا فى كل فترة نبوه أو بيعة خلافة فلانقل الاباذ كاره ولا تحية الاباذ كاره
 ولا حديث الانسنايه كان ووحشتنا له الآن ولا اقتراح على المغنى الاشهر فى اوله ذكر غيبته وفى
 آخره تمنى أوبته رذالته سيدى الى اخوانه الذين أنا اولهم فى الحبسه وان كنت آخرهم فى الرتبة
 على حالة يقع السكر وراحتهما وتكمل مطايا التهديد والنشر فى مسافات طرفها والناس يقولون
 رذك الله سامنا الى سالمين وأنا أقول رذك الله سيدى فاعلموا الغائبين فان من ساعد ببقياه فهو قائم
 كأن من حرم النظر الى طلعتة فهو غارم وأرجو أن يتقدم سيدى بوصوله عيد الفطر فيجتمع لى عيدان
 وفطران كما اجتمع على بغيبته صومان على أن صوم العين أشد من صوم البطن فان مسافة صوم
 العين مجهولة الامد والعهد مخوفة الزيادة والمدد ومسافة صوم البطن يوم وشيك المهل له قريب
 العشيبة من الغدوه الخصى من صوم هذه السنة المباركة حصتان ويومى منها يومان وتأتى صروف
 الدهر أن توافينى الامر دوجة فى قران وذلك انى صمت عن النظر الى طلعة سيدى شهرى رجب

وشعبان وصمت عن الطعام والشراب شهر رمضان وقد قال الخليلع الشامى
 سكران سكرهوى وسكر مدامة * فنى يفى قفى به سكران
 صومان صوم نوى وصوم عبادة * فنى يعيش قفى له صومان
 وأنا أقول

وكتب الى أبى القاسم المزنى وقد اندمته داره عليه وسلم
 بلغنى خبر الهدى فالجده الله الذى حين هدم الدار لم يهدم المقدار وحين نل المال لم يثلج الجبال ولما
 سلط الحوادث على النشب والخشب لم يساطها على العرض والحسب ولا على الدين والأدب ولا بد
 للنجمه من عوده ولا بد لعين الكمال من رقيه فلأن يكون ذلك فى دار تبنى ومال يجيب وينبى خير
 من أن يكون فى النفس التى لا جبار لكسرهما ولا شئ فى قدرها وصادق ورود هذا الخبر على رمدانى
 عيني قد حصرنى فى الظلمه وحسبى بين الغم والغمه وتركنى أدرك يدي ما كنت أدركه بناظرى
 كليل سلاح البصر قصير خطوة النظر قد نكبت مصباح وجهى وعمدت بعضى الذى هو أثر

عندي

عندي من كل أبعاد الأشخاص عنى أقربهم عنى فالبيض عندي سود والقريب منى بعيد قد خاط
الوجع أجناني وقبض عن التصرف بناني ففراغني شغل ونهاري ليل وطوال الخطا تصار
وقصار أوقاتي طوال فأناضري روان عدت في البصراء وأحي وان كنت في جملة الكتاب والقراء قد
قصرت العلة خطوتي قلبي وبناني وقامت بيني وبين يدي ولساني وقد كانت العرب تزوج بين
كلمات تتماثل مبانها وتتكافأ مقامها وما يديها فتقول القلة ذله والوحدة وحشه والغلب سلب
واللحظة لفظه والهوى هوان والاقارب عقارب وأنا أقول المرض حرض والزمكذ والعلة
قله والقاعدة تعد

✽ وكتب إلى أبي أحمد الرازي بن دارنيسابور ✽

ورد على كتاب الشيخ بعدما كدت أطفل عليه بخطيمته وأسبقه إلى المكرمة في الابتداء بمثله ثم
أبى الله تعالى أن يكون الفضل الألهه وأن ينبت الكرم الأعلى أصله وفهمته وأفادني من
خير سلامته فائدة هي الغنى بل المعنى بل الكنوز والقي بل المراد والهوى بل السناء والعلا بل
العالم والدنيا بل الآخرة والأولى وهي السلامة التي لا ينفرد بها الشيخ عنى ولا يختص بعزيتي هادوني
اذ كانت الأحوال بيننا متعاممة وسائر أسباب المراء والضراء متعاممة وسألت الله تعالى أن يلا
والآن أسأله فانيا أن يجري على الشيخ نعمته ويرد غر بته ويهمل أوبته ويهصره رشده في
الرجوع إلى بلده الذي هو بحضوره فيه مصر بل أمصار وبغيتته عنه مغارز بل قفار كما أن أهله اذا
كان الشيخ فيهم ناس واذا غاب عنهم نسناس والله يلهمه قول النابتة

فخلى في ديارك أن توما * متى يدعود يارهم يوفوا

وان أكرم الخليل أشدها حينما إلى وطنه وأعتق الأبل أكثرها زاعا فحوعظنه والدنيا رستاق
نيسابور قصبتة وعقد نيسابور واسطته ولو علمت أنى أدفع من غيبة الشيخ إلى هذا الأمد البعيد
والنفس المديد وأنه اذا فارق قوماطقةم واذالقي آخرين عشقهم لاخذت من الزمان ألف
كفيل ووضع الأرصا بكل سبيل برده على ولو كانت بحفظه عيني بل عيني
شدت باعناق النوى بعده * مرثران جاذبهم تقطع

والآن قد أدبنا الشيخ بيده عنا فمأربه في أن يعفوعنا بقربه منا فيكون قد أرانا قدرته ثم أسخ
هليمان نعمته وجمع بين تعريفنا مقدار النعمة اذا أب ومقدار المحنة فيه اذا غاب كان كتاب الشيخ
الطف من روحه وأقصر من أوقات كانت بقربه وأظنه أشفق على من التعب فيه اذا طال وظن
بى التكسل والملا ل فمأربت أعرفه مشفق على حميد الأثر لى وأنا أسئف فيه من هذه الصدقه
وأشتمى أن لا يبرئ من هذه الشفقة وأن تكون كتبه إلى أطول من يده على وأبسط من لسانى
فى شكرى حميد آثاره لى فانى اذا رعت فى رياض قوله وأجلت عيني وضاطرى فى مبدان
فضله تقلبت فى روضة وغدير وأدرت يدي فى جنة وحرير ولم أعدم معنى يلقح الذهن ولفظا
يتبع العين والأذن وفترة أسئف فيها ونكتة أقرؤها ثم أعيدها وان كان قد كر الأيام الماضية
لا يفرغ قلبي لاستيفاء الغابر

فلا يبعد زمان منك عشنا * بنضرته وروفته العجائب

لياليه ليالى الوصل تمت * بأيام كأيام السباب

وكان أبا تمام لم يقل هـ ذين البيتين الا ليقتل نفسي ويمتد نفسي وقد استسلمت للفراق فليض في حكمه لا بل فليمنع في سهمه وكتاب الشيخ يزيل بعض ما بي ويشفي من أوصابي فليهدد الشيخ الى فان اهداه السرور به الى مثل قلبي صدقه مبروره وصنيعه مشكور وكم اقرب منى الدوا فترا تاخر عنى الداء شبرا

﴿ وكتب الى صاحب الذوان يوم المهرجان ﴾

لولا ما عس الشيخ من الانقباض عند الهدايا اجلت أوقات وان كان ليس مع عطايا جليل كما أنه ليس مع تواضعه قليل لا فديت في هديتي اليه الأعلق والجواهر ولا نعتت في حملها اليه الخلف والخافر ولسبتت في ذلك الأقرين وأنعتت فيه المتأخرين عرف الله الشيخ بركة هذا المهرجان وأفرده بذلك عن سائر أيام الزمان ولا زال يلبس الأيام قباهها وهو جدي ويقطع مسافات سعدها ونحسها وهو جدي

﴿ وكتب الى أبي سعد أحمد بن شبيب ﴾

ما أقرب ما كانت المسافة بين لقاء صاحب الجيش وبين فراقه وما أكثر ما أنشدهت بيت كشاجم في وداعه وعناقه لم استتم عناقه لقدومه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

كأنه كان ذلك الرجل قائما معنا أو كأنه قال هذا البيت لنا واقعد كاذت الأيام بلقاء صاحب الجيش طويلا الوعد قصيرة الرفد فانها طلعتني بلقائه سنين طويلا ثم أسعفتني به ساعات قصارا فبينما أنا أشكوه طولها اذ صرت أشكوه وبخلها وبينما أنا أستدرك عليها الماضي اذ أصبحت أطلب اليها الباقي وبينما أنا أنشد أيا ليلية الوصل لا تنفدى * كإيلية البعد لا تنفد اذ غدوت أنا نشد هـ ذا الذي قيل له * أطيب ما كان في

والعري انى لم يدر من الصبر قوى بنيدة القلب والصدر حتى أبيت ببلدة وصاحب الجيش بأخرى وليس بيني وبينه بعد انفاقين ولا سددى القرنين ولا جبل قاف ولا سور الأعراف ولقد رضيت من الشوق بالدعوى ومن اللقاء بالمنى وغششت فيما بعته من الهوى والله أسأل أن يجمع بيني وبينه على ما يئلى صدرى وبقرعيني وأن يريني الدهر وهو واحد من حشمه والسعد وهو خادم من خدمه والأيام وهى رساله فى أوليائه وأعدائه والمنايا وهى سهامه فى صباحه وهمسائه والاقبال وهو خليط من خلطائه والسرور وهو نديم ندمائه والغزوه وهو مستدر بأقيائه والشرف وهو مطب بقائه وهذا الدعاء منى فحبل قطعت به الحديث لما توجهت به المسئلة على وخرج الجواب من يدي ولوصدت فيما ادعيتيه وكنت من الشوق على ما حكيتيه

قلت للشوق اذ دعاني لبيك وللهادين كرامطابا

ولا نضبت الركاب وفارقت الأحباب وركبت كاهل الخطر وأعرورت ظهر السفر حتى أتيت بحضرة طالمحضرتم العلاء وأنزل على سدة طالماسدروا ياها الندى وأنظر الى طلعة علمها الكرم ديباجة خمروانيه وفيها اللطافة روضه ربيعيه رجعت من حضرة الوزير بعد أن أفرغ على من مهاله

واسبغ

قوله عند في نسخة عن هـ
قوله فقلت الخ في نسخة فقلت ليلتك الشوق الخ هـ

وأسبغ على من نواله ما خفف ظهري بل أنقله وأنطق لساني بل أحرصه وأرخص شكري بل أغلاه وأبقى مديحي بل أفناه وإني حين أمدح البحر بأنه غزير والبدر بأنه منير وأعلم الناس أن الدهر كبير وأن الرمل كثير لا حد لعباد الله المسكينين الذين قولهم هباء وعماهم جفاء أبق الله ذلك السيد ليقتضيه به اللثام ويصغر به الكرام وتجنه به الأيام والأنام وأقام به سوق الكرم وقد أقام وأدام بسلامته عز الحد والمجد وقد أدام وليت المكارم كانت جواهر لا اعراضا وخلقا لا أخلاقا فتمت من رؤيتها العين ويأتى عليها الوزن والكيل فيذكرها الجاهل بحماسة بصره كما أدركها العاقل بحماسة فكره فأستريح من الدلالة على معرفتها ومن إقامة البينة على صفتها وصلت الجارية ووردت هلالا في رأيت حاملها شابا وإذا اجتمع الشبان فقد اجتمعت النار والحلفاء بل اجتمع الظمان والماء وهذا ميدان لا بليس فيه مجال وزاوية له فيها اعمال وانما النساء لحم على وضم وصيد في غير حرم الا أن تلاحظ بعين غيور وتلازم بنفس يقظ حذور

✽ وكتب الى تلميذ ورده كتاب ترتفع ألفاظه عن كتابه مثله وطاب نسخته شعره ✽

نسخته شعري التي طلبتها يا ولدي صائرة اليك وغيره مضمون بها عليك وليكني اذا أمتعتك بها الآن أعنتك على طول غيبتك وصرت بعض آفات أوبتك فأرجع فديتك وانجز ما وعدتك واسمعه عن قاله تزديده * بحبا لحسن الورد في أغصانه

رأيتك يا ولدي تخاطبني في كتابك بالفاظ ان كنت أنت أباعدت من القاء ما اخترت طريق الكلام وصرت بعض محاسن الأيام وان كنت أخذت من غيرك لقد سرقت سرقة لا يلزم صاحبها رد ولا يجب عليه فيها حد ولا يعاقبه السلطان ولا تتبرأ منه الاخوان وأغررت غارة لا يلزمك فيها قود القنلى ولا أورش الجرحى ولا تتبعك في ادعوات اليتامى والأياحى وغصبت غضبا لا تطالب ببقعته وورثتك ولا يثلم له دينك وأمانتك فيما هم المغير النظيف الغارة والسارق البرى الساحة أشركا حمدك الله في بعض مازرقت واجعل لناسهما مسرقت وأعطنا قلبا لا مما أخذت ولا تجل علينا بما ليس من ملك يديك ولا من ميراث أبويك

✽ وكتب اليه أيضا ✽

كتبك يا ولدي عندي تحف وشهامات وأنوار ويا كورات أفرح بأولها وأنتظر ورود ثنائها وأشكرك على ماضيها وأعد الأيام والليالي لما فيها فيكثر على سوادها وأوتر على أعدادها واعلم أني أحبك بحب ما تستكوا باديا

أحبك ما لو كان بين معاشر * من الناس أعداء الجرات تصافيا

وإني آنس بك حاضر أو اشتاق اليك غائبا شوقا لو عرفته لنتكبرت على الورى ولم تقم وزنا لاهل الدنيا وكنت لا تنظر اليهم الا بؤخرى عينيك ولا تكلمهم الا بيهض شفتيك

✽ وكتب الى حاجب ركن الدولة بالرى ✽

الكتاب الذي أهدته للحاجب باصداه ساني وأعانني به على زمامي وأهل زمامي وردد وغرة القواد منه بعد في أكلها لم تزهرفتنم ولم تدرك فتطعم واذا نجت الشفاعة من حيث لتعبت وزكيت

أغراض العونة من حيث زرع ولاحت على صفحات أحوال آثار الزيادة وظهرت فيها خبايا
السعادة أنت رهب الحد والشكر وأنطق بهم - ما لسان الدهر وقلت ما يتعب الراوي ويحير
السامع والرائي ويوقع الخواطر شغلا طويلا ولسان الاقلام عملا ثقيلا الى أن يتيسر من ذلك
ما هو في ضمان الأيام وفي ودائع الحفظ والأقسام فاني أسأل الله تعالى أن يطيل بقائه الحاجب
مصنوعا عن الحفظ الغير محروسا من عثرات القدر اقباله وسعده مقبلا وبابه مستقبلا وبنائه
بل كما بل تراب مجلسه مقبلا

✽ وكتب الى أبي عبد الله الخوي المطيب بالري ✽

ان تكلفت الشيخ ذكرا ما سافى له فراقه من الملام وأهداه الى من أنواع القوم والمزج جريت معه في
ميدان الاعتماد واستعجابت بكلامي قبلة الشكر والاحقاد ورأيتني أشكر نفسي على أن أؤذي
فرضا وأحمد جواحي على أن يجب بعضها بعضا وان سكت بعيت في نفسي حاجه واستولت على
قلبي حسره ورأيتني أبجل على نفسي بشكايه المضرور وأنفت عليها نغمة المصدور فلا أدري أأقول
على أن القول كلفه أم أسكت على أن السكوت غصه وليكنني أشد قول المولى

وأشهد الله وحسبي به * أفى الى وجهك مشتاق

ما زال قلبي مقيد - لالذ كرايما لتلك الطوال القصار اللواتي كانت ظلماتها أنوارا وساعاتها كلها
أمهارة حار بنا فيها النعاس يجيش السهر ومهرنا هو لم نجد من السهر فكلاما مال بنا النعاس الى
شقه أركاديسه - تميدنا الملال رقه نفضنا عننا غبار الكسل وجلو ناعن أعيننا بل أنفسنا صدا
الفتور والمال بجدت مطر زبالا أدب مرصع باخبار الحج - م والعرب يسكر من سمعه وان لم يشرب
ويشهد على بهيمة من شهده ان لم يطرب بالفاظ أنيقة النظم وثيقة النثر ومنطق رخيخ الحواشي
لا هراه ولا تتر فيعود النشاط أمضى ما كان حيدا وأصفي ما كان فرندا واقرب ما كان زندا ولو
عاضني دهرى واشترى جميع عمرى وباقى عصرى ورداني تلك الليالي الزهر المحجلة الغر - اسكان قد
أحسن الى وأربحني وخسر على وهيات الدهر تاجر لا يغبن في تجارته وأمير لا يغلب على امارته
وليكنه قطع الدهر قالو قيدا ونعل قلبا اعليلا يسر الله لنا طاله يعود بها الانس في أحسن زينتته
وأتم بهجته وأدالنا على الفراق الذي وجدناه لشم الظفر قبع المنظر والخبر وأعاد لي تلك الأوقات
المسعودة المحموده التي مرقتها من دهرى ورايتها غرة عمرى وصقلت فيها بلقاء الشيخ ذهني وفكري
وأشدت فيها من شعري وشعر غيرى

وفرحة الأديب بالأديب * كفرحة الطبيب بالطبيب

ولو طلبت من الشيخ عوضا لكنت قد أعنت الزمان واستحقت بطمبتي المجال والحرمان والفضل
اليوم أقل طالبا وأعز صاحبا وأجدب جانبا وأخيب كاسبا من أن ينظم غير الشيخ بين طرفيه
أو يفهم عليه كما يفهم سقى الله أيامنا بيد الشيخ الجليل فاني لأعرف محابة تدمى نداها وتسقى
سقيها وانما طلبت الغاية في الدعاء وسمرت الى أقصى مراتب الاستسقاء وقد قال أبو الطيب المتنبى

سقى الله أيام الصبا ما يسرها * ويفعل فعل الباطل المعتمد

رحمة الله

مكانه

وكانه قال سقى الله أيام الصبا خراوا والخمر اغما فرحها ساءه وطيبها مجاز لا حقيقة له مع بشاعة طعامها
أولا وتقل خمارها نانيا والذي دعوت به من السقيا يبقى ولا يفنى ولا يستبشع بل يستحلى
ويستطاب ويستمرى بلغنى أن فلانا زعم أن سمعه لا يسمع لاستماع كلامي وأنه يستعظم ما يرى عليه
الناس من اعظامي والذنب للعين العشواء في محبة الظلماء وكرهية الضياء وفم المريض يستقل
وقع الغذاء ويستمر طعام الماء والجعل يتغذى بالسرقين ويعوت من الورد والنسرين ومن الریحان
والياسمين ومن طمس عين الشمس فقد نطق عن مقداره في الحسن ومن حارب جيش العقل وخلع
ربقة العدل ورضى لنفسه بجانسة الجهل فقد كفى خصومه مؤنة عتابه وعقابه وقد آمن زيادة
الحمنة لتتام ما به كتبت هذه الاعرف ولم يبق منى الحر الشديد والسفر المديد قلما يدري ولا بنا نايجرى
فانى قد ذبت غير حشاشة ودما * ما بين حر هوى وحر هوا

فأما حر الهوا فشاهاه حاضر ودليله ظاهر وأما حر الهوى فان هواى مقصور على مولاي وقلبي حنى
لا يطوئه غيره ولا يعبره الا ذكره وأرجو أن لا أعدم على ما قلته من قلبه شاهد او من علمى به رائدا
وكتب الى قاضى الرى أبى الحسن بن شادان

كتابى أيد الله القاضى من قوم وأنامهم ابكة حر الاجما وبعمان هوا لاما لابل كتابى وأنا فى سلامة
الامن الحر الذى يذيب دماغ الضب ويشبه قلب الصب وهذا فضل سرقة من رسائل الوزير الجليل
ابن عباد وليس بأول غارة الكردي على الحاجى ولا بأول أخذ الطرار مال التجار ولا بأول تجمل
المتكاتب بكلام الكاتب وهل عبرنا من سذعر فناه الاعن بيانه وهل أجرنا أقلامنا الاعلى آثار
قلمه وبناته وهل اغترفنا الامن بحره وهل نطقنا الابنظمة ونثره وهل على الأرض عار أن
تطلب سقيا السماء وهل بالفقراء نقص أن يأخذوا صدقات الأغنياء وهل يعيب النهر أن يستد
الجهر وهل يضع من السارى أن يستنير البدر لابل كتابى عن سلامة الامن مبيانة الجمال ومن
عشر الجمال على أن الجمال جل وانكته ينطق بلسان وتشبه خلقته خلقة انسان لابل كتابى عن
سلامة الامن شسبى من كل حضرة بعد تلك الحضرة الهبه ومن كل نفس بعد تلك النفس الزكبه
فانى منذ لقيتها وازنت العالم بأخفى صبحه وقومت الدنيا أو كس قيمه على أنى ما خرجت منها الا
طريديا ووقيد عطاء وفدت على الوزير ابن عباد وحتا ثبى عاوه ترجا وصدرت عنه وهى عا لوهة
مدحارتنا ولقد غاص فى معنای على دقائق من الكرم اخترعها ونوادير من الجود ابتدعها لو كانت
أبيانا لكانت أواد ولو كانت قصائد لكانت قلائد ولو كانت ألوانا لكانت غررا ولو كانت حليبا
لكانت دررا لفسار أيت لا أزداد فى صنائعه طبقة ولا أترقى فى نعمه درجته الا زددت عنهما تباردا
وبحمتها تناعدا هربت لا كون أو حد فى المزيعة من الجميل كما أنه أو حد فى بذل الجزيل ولا غرب فى
الهرب على الشعراء كما أغرب فى العطاء على الرؤساء وليجمع بيننا ظاهرا اسم الاختراع وطهوا وان
فرقت بيننا حقيقة ومعناه خلقت على القاضى من دقائق أشغالى ما اذا تمكرت فيه قرعت له سنى
وتعجبت منه ومنى ورأيتنى قد ابتذلت الكبريل للصغير ونظت المقير بالخطير ولكن الكبريم أذانى
المكرم لم يجمل عن دقيقتها ولم يدق عن جليلها وقد يتواضع الأسد لصيد الارنب واقتراس الثعلب

وان كان يقرس الغنبل ويصطاد الزنديل فأما أنا فاني اخترت لغرسه وودتي من تزكوت ربته وتحمده
 محبته وأزلت حاجتي بمن داره مغيض حوايج الاحرار وبابه مثابة الشمس كرم من الاقطار ومن نظراتي
 ندماه الوزير وأصحابه والى حجابيه وكتابه علم أنه لم يلتهطهم الا برائد الفراسه ولم يغص عليهم الا
 بمعونة من التوفيق والهداية وانه طالع مارواه العواقب عبر آفة من التجارب وأنه الرجل اذا قدح
 بالظن أنقب واذا ولد بالرجاء أنجب واذا نظرت الى الناس عرف النقاوة فانتقاها والنفاية فانتقلها
 وعلى هذه الجملة كان اختياره القاضى فصادف صنعته مصطنعا ووافق بذره مفرحا ووقع الجميل منه
 موقعا ليت القاضى لا يقول هذه الحاج لا تساوى كل هذا الملق وكل هذا السجع الملق فاني لم

أبق في قلبي مبهجة الا نثرتها ولا في لساني فضيلة الا أحضرتها
 * وكتب الى صاحب ديوان الحضرة *

كان صدر عني الى حضرة الشيخ كتاب أنشأه الشوق اليه وكثرة التلهف عليه وكتبته يد الحد
 والشكر وأمله اسان الحنين والذكرو عزيز على أنى في هذا الفصل الذى هو شباب الزمان ومقدمة
 الورود الريحان غائب عن مجلسه الذى حضوره شرف دهر واستثنافى عمر ورفعة قدر لا بل عن
 وجهه الذى اذالته لقيت به السعد طالعا والنجع طالعا وفارقت ففارقته ففارقته ففارقته ففارقته ففارقته
 وهيكل الاحسان والحسن والدهر غربى فى استثناف تلك الحالة القديمه وسراجمه تلك الحضرة
 الكريمة وأناراجع فهل الشيخ مراجع بل أنا نائب فهل رضا الشيخ الى آيب فسألنى اليه ربقى
 وأوقف عليه طاعتى فان صفح فطالما انكسرت المودة ثم انجبرت وأقبلت الاحوال بعد ما انجبرت
 وطالما انكسرت عتاب ثم تأخر عتاب وطالما رجا الساعى بالتضريب فخاب ورمى بين الاخراسمه
 فما أصاب وطالما كان قليل المفوه ويسير النبوه وعارض المفوه سيبا الحميد الرضى وكريم
 العتيبي لا بل الصلة خلف القطيعة ابقى والمودة بعد النفرة أخلص وأصطفى لان العتاب قد صفي ماها
 وأجلا أقداهها وأبرز عن غش مفهدها ودل على كذب من سعى بالنمائم فيها وان دام الشيخ
 على حقه ولم ينحل عن عقده لم يجدنى بحمد الله كاسد الشعر رخيص المهر قوى الجزع ضعيف
 الصبر ولم أسقط عليه سقوط الذباب فى القدر وانما الأدب ساعة تنفق على الكرام والشيخ منهم
 وتمكسد على اللئام وهو بنجوة عنهم ولقد خصنى من بين الازمان زمن التميم ووقع فى قسمى من
 الخيوت بخت ذميم حيث صرت أزم خراجا التزم بنو المدر أضعافه للبحترى وأضايق فى ضيعة وهب
 أمثالها محمد بن المهيم الغنوى لآبى تمام الطائى حيث قال البحرى

قوله الرضى فى نسخة البحرى اه

ولم لأغالى بالضيايع وقد دنا * على مداها واستقام اعوجاجها
 اذا كان لى تر يبعها واغتلاها * وكان عليكم عشرها وخرابها

وقال أبو تمام فدع ذكر الضيايع فى شماس * اذا ذكرت وبى عننا نعام
 ومال رضىة غير المطايا * وشهد على بايع ولا يعار

فان كان أولئك رؤساء فليس رؤساؤنا رؤساء وان كان هؤلاء شعراء فلستنا شعراء وقد عرف الشيخ
 انى لا أقيم على الحسف ولا أحل الا خطة النصف فان رأى أن لا يجمع خراسان بلسانها ولا يظلمها

﴿ وكتب رحمه الله تعالى ﴾

من سيفها وساكنها فعل
ورد على كتاب من ورائي من أكرتي ووكلائي يذكرون فيه أن الشيخ قد ترك لهم خراج هذه السنة
وكفر من تلك السبئية بهذه الحسنة ومثله من عقب الفساد بالصلاح وعنى بالمرامح على آثار الجراح
وأنا أعلم أن ما كان منه من الأولى كانت فلتة ونادره وأن ما كان منه من الأخرى كان قصدا وعمدا
وفطره فان الكريم إذا أساء فعن خطيه وإذا أحسن فعن عمدونه والمراد أخرج أسا وإذا خرق
رها وإذا ضره من جانب نفع من جانب

وان يكن الفعل الذي أساء واحدا * فافعله اللاتي سررن أولف

والله يطيل بقاء الشيخ أمكن بخلصه ولفاض يستخلصه ولفارقة يسديها وصنيعة يوليها ورغبة
يعطيها ومعال يوشبها وكربة يجلبها ومهمة يكفيها وملة يدويها وأيام كايامنا هذه يداريها
ودولة سامية يليها وجنبه من جنبات الكرم يحميها ومساعدة من مساعي الشرفي يقتنيها وذخيرة
من ذخائر الشكر يقتنيها وغاية من غايات الفضل يحتموها ويسبق بها أهاليها وصفوة من المالك
يصطفها وحسنة يرغب فيها وفي ذويها أسأل الله تعالى أن يعينني على شكره بأن يزيدني من بره
﴿ وكتب الى الوزير ابن عباد لما فارقه ومر باصفهان وتوفيت أخت الوزير ﴾

كتابي أطال الله بقاء الوزير من حضرته الى حضرته ومن مستقر عزه الى مقر عزه فانما عاتبني من
عنايته وشيعني من عسا كرحباطته ورعايته ونسبت اليه من خدمته ولاح على صفحات أحوالي من
مواهب نعمته صالح الحال بل ناعم البال راض عن الأيام والليال والمدلته ذى الجلال وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله خير آل وقد كنت أحسب أيد الله الوزير أني انما أتوصل اليه وأكرع
من بحره وأرد شريعة نواله وأضرب عطفني بين جاهه وماله اذا وردت حضرته اليه وطالعت
طلعته الزكية فاذا فارقتها انحسمت عنى مواد المواهب ولم تصالحني أيدى الرغبات والرفائب فاذا
أنا بنعمته تشيعني فائبا كما تتلقاني حاضرا وتشي على عقبى ظاعنا كما تنزل ربي قاطنا كالغيب
يستقبل الطالب ويتبع الهارب وكالشمس تطلع على المسافر طلوعها على الحاضر وذلك اني
وردت هذه الناحية العمورة ببركات دولته المكنوفة بافضاله وفضله فرأيت به من غرائب الاكرام
والاعظام ومن رقائق الافضال والانععام ما ترك مطايا الشكر محسورة بهوره وجعل أيدى
التعديد قاصرة مقصورة وقدمت من خليفته فلان على رجل عجن من طينة الحزبه وضرب في
قالب القنوة والانسانيه وسخرته المكارم يضرب فيها سهام الاقدار ويصرفها على حكم
الاختيار أوله نساء جميل وآخره عطاء جزيل وفيما بينهم ما ترحيب وتأهيل وتعظيم وتجميل
بر حتى سر وعظم حتى أجم وأفضل حتى أنجل وتركني أترد بين محاسن قوله وأفعاله وأجبل
طرفي بين طرفي تنزيله وانزاله وأذ كربة أخلاق الوزير التي ما رأيت كريمة الا انصكرنيها
لاستيفانها منها ولا لئيمها الا مثلها الى لتخليه عنها

يذكر كربه كل خير رأيت * وشرفا أنقله عنى على ذكر

وكيف أنجب من علق الوزير اتخذه ومن سيف بنانه شجده ومن جواد هو ضمه للرهان ومن حر

﴿ ٧ - خوارزمي ﴾

قوله ونية في نسخة وطوبى كذا ما ش الأصل اه قوله وشيها في نسخة يوسسها اه قوله وأضرب عطفني في نسخة وارتع بعطفني اه قوله وعظم في نسخة وأكرم اه

هو علمه نعمة المحسن والاحسان ومن تلميذا استفاد منه وخرّيج صدر عنه فهيات ان السيوف هلى
مقادير الاضياء تقري وان الجليل على حسب فرسانها تجرى وحق لنرا الشعب من بحر ان يكون
غزيرا ولنجم استضاءه من بدر ان يكون منيرا على أنه بالآباء تقهـدى الاولاد وعلى أهرافها تجرى

الحياد والسيف مالم يلف فيه صيقل * من سخنه لم يتفع بصقال

وقد ذكرني مارأيتـه قول من سـئل عن أئى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رضى الله عنهم فقال له
السائل انى لم أستـهـ أكثر منه فصـهـ لى فقال انظر الى أثره هلى واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ماذا أقول
فى جمرهـ هذا أثره وفى سيفهـ هذا أثره وفى كريمهـ هذا نتاج سودده وآثار يده فسبحان من
جعل نعم الوزير كنفى فى المحصور والغيبه وتحيط بى من الجواب السـتهـ فاذا حضرته ظالغنى
وإذا فارقتـه تبعنى

ففى كل نجد فى البلاد وغائر * مواهب ليست منه وهى مواهبهـ

المصيبة التى قرعت صفاة الوزير فى المتوفاة زكى الله عملها وحقق فى مغفرته أملها وان كانت نالت
كلام من خدمهـ ومحملى أعباء نعمهـ بالنعـم الذى لا تجلى كـرتـهـ والجرح الذى لا تؤسى ضربتهـ
وخصتى من بينهم بالنصيب الأوفر والقسم الأكثر فانى أعار لخدمة الوزير من ذكر النساء أولا
وأطـبـير لنعمة ان يتخللها التعازى والمراتى ثانيا وآ نـفـلهـ من أن أقيمـهـ مقام من يوعظ وينبـهـ ثالثا
والا فالقرينة بحمد الله تعالى متدفقهـ والخواطر بحميمهـ والشعر ليس بعازب والشيطان ليس بغائب
والطريق الذى نهجهـ الوزير لى فى الادب طاهر ومسـلوكـهـ لا متروك وقد كان أبو الطيب عزى سيف
الدولة من أخته له فقال

يعلمن حين تحيا حسن مبعمها * وليس يعلم الا الله بالشنب

ولو عزانى انسان عن حرمة لى بعثل هذا الحقته بها وضربت رقبة على قبرها ولا مجال اللهم والنعـم بين
عز الوزير وبهائه ولا مـرـعـ لا بكاء والفجعة بين بقاء النعمة عليه وبقائه وأنا أكتب للزمان هـلـلـابـنة
اذا تخطى فنائهـ وأخطأت حوادثهـ حوياهـ فساتر ما ياتيه صغير محتقر ومنسى مغفر وباطل
وهدر وسر على الوزير شعر غلامهـ ليعلم انه لم يجهد مقتضى النعمة ولم يخلد الى الغيبة ولم يذخر
شعرهـ ولم يجتأ بعد عروس عطرهـ ووالله ما أنصفنا ولى نعمنا وما لآن رقنا وجال برقنا فلم نشاركه
فى نعمائهـ ولا نشاركه فى بكائهـ ونسألهـ فى أحوال الرخاء ولا نقاسمهـ أحوال البلاء ولا نساعدهـ
هلى البكاء ونكـمـلـهـ أعباء منتهـ ولا نتحمل أعباء محنةـ قضيةـ والله سدوميهـ وسنة حديبيهـ
لا زالت الحوادث عن فنائهـ ناكبهـ والخطوب عن نفسهـ وأنفس أعزته عازبهـ وصروف الايام هـى
مستقر عزمهـ مصروفهـ وألحاظها دون تطرف نعمتهـ مطروفهـ ولا زال يتعرف من الله صنعابهـ
يزكوطر يفسهـ هلى تليدهـ ويقع عتيقهـ وراء جديدهـ وأرانا الله جماعة أوليائهـ فيه ما تضيق عنهـ
ساحة رحمانهـ من نعمتهـ وبأنى على صالح دعائنا برحمتهـ فلان خادم الوزير قد وقف على نفسهـ صانها
الله وماله ثمرة الله وقد ندى نعمة صارت الى نعم الوزير مضافة اذ كان فى طريقهـ ذهب وعلى قلبهـ
ضرب وكان خدم الوزير أكثرهم الله فى تشابه أفعالهم وتكافؤ أحوالهم حلقة مفرغة لا يدري

ما طرفاها

مطارفاها وسبيكة ذهب لا يعلم أسفلها أفضل أم أعلاها وكما فقدت منهم درهما وحدث ديناراً
وكما فقدت ديناراً وحدث قنطاراً والوزير أوسع لكافاً خدمه من خدمه فأنما يتقارضون
مأخذهم من فضلات ما نعمه ويعبر بعضهم بعضاً ما يتقلب فيه من بقايا ما وهبهم وقسمه ثم يرجع
الشكر بعدهذا إليه ومدار الاحسان والاستبحسان عليه وما عسى أن أقول في مدح الوزير ونعمه
الآن أستعير لسان طفيل الغنوي فأقول

جزى الله عنا جعفرًا - حين أزقت * بنا نعلمنا في الواطئين فزلت

أبو أن - لو أن - ولو أن أمتنا * تلاقى الذي يلعون من الملت

وكتب إلى بنداز نيسابور من الرى لما رجعت الوزارة إلى الوزير ابن عباد وعفا عن ندماه ابن الحميد
كتابى أطال الله بقاء سيدي من حضرة الوزير عن سلامة بسلامته مشتمكته وحال يجميل أحواله
تمسكه والحمد لله على النعمة عليه أولاً وعلينا به آخراً وقد كان صدر كتابى إلى سيدي مشكونا
بجذرجوت أنه يجبه وهزل لم أشك في أنه يطربه والجدى غير وقته كئافه كما أن المزل في غير
موضه مخافه وخير الكلام ما انتزع من ضده إلى ضده ورتع بين هزله وجمده واستوفى صفة القائل
وكلامه كأنه قطع الرو * ض وفيه الصفراء والجرأ

وردت أيد الله سيدي من الوزير رقة على يدرجل زاده الرقة تواضعا والصفية تبذلا حتى كانت
الايام كتبت له وثيقة بأن يستبقى جميل عهدا بجميل عهده ويستديم جميل رذله بجميل رذله
وكان صروف الدهر شارطته انما الاتقى له حتى يفي لاخوانه ولا توافقه حتى يخالف أهل زمانه وما
ظن سيدي برجل نفه توقيعه في البر والبحر وجاز حكمه في أهل نجد والعمور وخدمه أعيان العرب
والعجم وقبل يده مالوك الجليل والديلم وصارت لمخطة منه تغنى وانغظة منه تقنى وسطر من سطوره
يحيى أملا ويقرب أجلا وخلوة من خلواته تزيل نقما وتحل نعمما وهو مع ذلك بين سكر الدولة
وسكر الشيبه ثم هو بعد هذا كله على عهد القديم تواضعا وتقربا وعلى سجيته المألوفة المعروفة
توددا وتحميما يصل بشيره قبل أن يصل بيره ويحيى القلوب بلقائه قبل أن يعيب الفقر
بعطائه أكرم الناس عليه أكثرهم حوايج إليه وأبعدهم منه أشدهم انقباضا عنه حتى كان
الله تعالى لم يبلغه ما بلغه ولم يسبح عليه من النعم ما أسبغه الا ليكذب الفرزدق في قوله

قل النصر والمر في دولة السلطان أمي مادام يدعي أميراً

فإذا زالت الولاية عنه * واستوى بالرجال عاد بصيرا

وليصدق زيادا الأعجم في قوله

ففي زاده السلطان في المدرغبة * اذا غير السلطان كل خليل

وأنا من بين الجماعة قد خضت به بحر الغنى وركضت به في ميدان المني ورأيت يقظان مالم أكن
أحتمله وسنان وزفتلى الأيام عشا هدت من أبقار النعم ما أتباعه بشيره وأصغر عن قدره ولست
أسمع من البياض بالمقدار الذي يسع تفصيل هذه الرغائب ويستوفى أقسام هذه الواهب ولكني
أقتصر بالكتابة على الجمله وأكل التفصيل إلى المشاهدة فليسان العيان أنطق من لسان البيان

وشاهد الأحوال أعدل من شاهد الأقوال وسيكون الالتقاء قريبا فإن الشاعر إذا استغنى عن
 إلى أهله ورجع إلى أصله وأحب أن يرى عليه عنوان اليسار ويحلو نفسه على عدوه وصدقته في
 معرض الاستظهار ويعلم الناس أنه زرع ربحا فخصه عطاء وأسلف من الكلام هرضازها
 فأخذ من المال جوهرانا ففرح الشاعر إذا قبل شعره ونفق سعره كفرح التاجر صاحب
 الجواهر إذا اشترت يتيمة والشيخ أبي البنت إذا خطبت كريمة وحدث فلانا وقلنا ندماه ابن
 العميد رحمه الله وقد ألبسهم الخذلان ثيابه ونفض عليهم الأدبار ترابه ونبذهم الأقبال وراء ظهره
 ونظر إليهم الزمان مؤخر عينه فهم أرخص من القرب بكرمان وأضيع من الورد في شه-ر رمضان
 وأقل من القروفي خزيان وأكس من أبي بكر الخوارزمي بخراسان وكذلك تكون مصارع البني
 والعدوان وحصائد البهت والبهتان ولقد جلسوا على قارعة الأمصار واعترضوا ليد التحكيم
 والاعتذار واستهدفوا السهام الأيام والأقدار ولولأن أمورهم أفضت إلى رجل عليه من التوحيد
 والعدل مانع ولديه من الحلم والحياة وسيلة وشافع وهذا وقد لغت في دمه ورتعوا في لحمه وخبوا
 واعتصموا في ذمته بل في شتمه فلم يعقوا القوس متزعا ولم يتركوا الصلح موضعا فلما دفع الأقبال
 ريقهم إليه وصارت جياتهم وموتهم في يديه أس-جل عليهم ستر العفو والمغفرة واتسع فبهم حكم
 الضمغ بعد المقدرة وقلع عنهم أظفار الحدائق وقام دورهم في وجه الزمان وماقتلهم الأيام أحياءهم
 ولا أفتأهم-م إلا حيث استبقاهم ولو كانوا يرجعون إلى نفس مره أو إلى أعراق حره لتكافوا إلى
 نظره من الشمس أقوى عينا من النظر إلى طلعتة ولما كان المقام في القفر بل في القبر أهون عليهم-م من
 المقام في حضرة ولا ينجم الكرم أو التكرم وطرده-م الحياه والتذم فلعن الله من لا يعرف الألم
 إلا في جسمه ولا النقصان إلا في ماله ومن لا يفتقه العفو ولا يسره الاطلاق ومن لا يعد الأدب
 إلا حفظ الآفة والأعراب ورواية أشعار العرب والأعراب هذا جسم الأدب فأين روحه وقشر الفهم
 فأين لبه ولو كانت المروءة رجا لا يمكن كريم الطرفين شريف الجانبين مهذب العرق حسن الخلق
 والخلق ولو كانت الفتوة امرأة لتكانت غصينة الطرف ناصعة الظرف وفيه للبل جميلة العشرة
 للأهل ولو كان كفر النعمة طعاما لكان قدرا ورضرا أو شرا بالمكان عكرا كدرا ولكنه كل إنسان
 ينمي إلى عرق أوليه وكل إناء يربح بما فيه وما إذ كرامته توفى رحمه الله لا يخبر ولا أقابل نعمة
 إلا بشكر ولكنه أحب رئيس مثله أن يختار ندماه وأن يشترط على المحاسن جلساه وأن يكون
 اختصاصه لهم من حيث شرائط الاختصاص والاكرام لا من حيث حظوظ الجدود والاقسام
 وأن يكون أفضاله عليهم على مقدار ما يجده من الفضل لديهم ليكون قد أصاب بعارفته مظنة
 الاستحقاق ولم يلقها على طريق الانساق وليكون قد ارتاد فأحسن الارتباد وانته-د فليظلم
 الانتقاد فأما أن يكون الندماه يتقربون إلى الملوك يهتك الأسمان من الأمرار وبأ تكون خبزهم
 بلحوم الأحرار فذلك مما يضييق عنه مسلك الحرية وينطق بحظرته لسان الانسانية ولقد
 كشفت الأيام من حلم هذا الصدر عن غاية لم تطمع اليها عين ولم تفرح بها أذن ولم يهتر بها ظن
 فصارت صلاته من الآجال كصلاته من الأموال وتصدق بعرضه على أعدائه كالتصدق بأمواله

قوله الصلح موضعا في نسخة الصلح من جمعا

على أوليائه ليكون الجود متكافئ الطرفين والسودد متعادل الوصفين ولئلا يبقى في الكرم غايبة الانتهي إليها. وللمدح جليلة ولا دقيقة الا فاص عليها فلان قد أبطأ على فليت شمري الریح قطعته أم الأرض ابتلغته أم الافاعي نهشته أم السباع افترسته أم الغول اغوته أم الشياطين استهوته أم أصابته بانقه أم أحرقتنه صاعقه أم رفسته الجمال أم اغتاله الجمال أم تنكس عن ظهر جمل أم تدرج من رأس جبل أم وقع في بير أم انهار عليه حرف سفير أم جفت يده أم أقعدت رجلاه أم ضربه الجذام أم أصابه البرسام أم جش غلاما فقتله الغلام أم تاه في البر أم غرق في البحر أم مات من الحر أم سال به سبل راعب أم وقع فيه سهم من سهام الآجال صائب أم عمل عمل آل لوط فأرسلت عليه حجارة من طين منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد وكأني به وقد سمع هذا الفصل فغضب على وشتم طرفي وما أردت عاقبته غير الشفقة ولا نظقت الابلسان القه وانما اتبعته فيه السنه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يحب القائل ويكره الطيره وهذه مزرحة خفيفة وان كانت ثقيلة عليه وظريفة وان كانت مخيطة لايه وبجيبه الى سامعها وان كانت بغضه اليه وقد اعتذرت والعذرون قل دوا كل ذنب وان جل

(وكتب الي بعض حكام الرساتيق لما رجع الي نيسابور)

كتبت وقد أذن الدهر بالعتبي بعد العتب وبالصلح بعد الحرب ورد الله تعالى على من الاقبال ما كان خصه بنيه البخت العائر والحظ الغادر ورد كيد الساهي في نحره ورد دعصته في صدره والحمد لله على انعامه علينا بما ليس عندنا له شكر ودفعه عنا ما ليس لنا عليه صبر فما أعظم النعم على غير الشاكر وما أعجب زال المنحة عن من ليس بصابر ذكرك سيدي حال تلك الضيعة الضائفة التي أول عهدى بها آخر عهدى بالوجه المصون والعرض المحزون والخطب أيد الله سيدي في تلك الضيعة جليل والحديث فيها طويل لا أسع له حتى أعقد لجهائنا حاسبا وأصنف فيه كتابا وأستأجر لتفصيل ذلك وشرحه كتابا يرتبونه بابا بابا ويعملون له رؤسا وأذنا با هذا بعد أن أشتري كأغد عمرقندكاه وأبرى قصب الدينادقه ووجهه ويكون مدادى ما البحر وعمري عمر النسر بل الدهر وما ظن سيدي بضيعة ألزمتني الجزية بعد أن كنت ألزمتها الصغير والكبير وأستأدبها الرعية والامير وأخر جتني من عزال السلاطين الى ذل الدهاقين وجمعت على مؤن الاغنياه وغم المساكين وشغلتني صداعها عن أشغال الدنيا والدين يستغل الناس الغله وأنا أستغل القلة والذله ويزرعون في الأرض جبا فيحصدون حبوبا وأنا أزرع في قلبي كرابا وأحصد كروبا وقد صرت من أجلها أخدم قوما كنت أستخدمهم وأسلم على أناس كنت اذا كلموني لأكلهمهم ويحجبني من لو حضر بابي من قبل طيبته ويعرض عني من لو سألتني فيما مضى ما أجبتة قد كنت أبغض الهون اذا مر بياني فالיום قد أدخلته دارى وبين ثيابي والى من يشكوا الفعول به وهو الفاعل ومن يطلب بالقتيل وهو القاتل

(وكتب اليه ايضا)

كان الحما كقدم في أمر ضياعي وأنا حاضر ما قوى حسن ظني به وأنا غائب وحفظ الصديقي حاضر اورد

وحفظه غائباً عهد ومن أحسن مشاهدة فقد حفظ الاخاء ومن حفظ على ظهر الغيب فقد رعى الوفاء
 فلما غبت عن الناحية أصابت تلك العناية عين الغير ودب الى الحماكم حوادث البشر ووقع في تلك
 الضيعة من الضيعة وفي تلك الغلظة من الخلة ما بغض الى المال وحب الى الفقر والاختلال
 وتركني كلما سمعت بك رضية قرأت المعوذتين وانزمت فرسخين وأنت ديدبانين على مرتقين
 وانما يكره الفقر لما فيه من الهوان ويستحب الغنى لما فيه من الصوان فاذا تبسع الغنم تربة الغنى
 فالغنى هو الفقر والبسر هو العسر لابل الفقر على هذه الصفة والقضية أحسن من الغنى حالاً وأقل
 منه أشغالاً لأن الفقير خفيف الظهر من كل حق منفك الرقبة من كل روق لا يلزمه أداء الزكاة
 ولا يتوجه عليه مواجب الثنابات ولا يستبضه اخوانه ولا يطمع فيه جيرانه ولا تنتظر في
 الفطر صدقته ولا في النحر أخصيته ولا في شهر رمضان مائدته ولا في الربيع باكورته ولا في
 الحريف فاكته ولا في وقت الغلة شعيره ووبره ولا في وقت الجباية خراجيه وعشره وانما هو
 مبهج يعمل اليه ولا يجهل عليه وعلوى يؤخذ بيديه ولا يؤخذ من يديه تجنبه الشرط بالنهار
 ويتوقاه العسس بالليل في الأسواق فهو اما غائم أو سالم والغنى انما هو كالغنى غنيمته كل يد
 سأل به وصيد كل نفس طالبه وطبق موضوع على شارة النوايب ومنصب على مدرجة
 المطالب يطمع فيه الاخوان ويأخذ منه السلطان ويتطرقه الحدنان ويهيف ماله النقصان
 فاذا كانت حاله حال وقوع عليه امم الأغنياء وأصابه من الضرر ما يلحقه بالفقره فقد نظم له بين
 الحيتين وخرج عليه الزمان من كينين لان حقوق الاغنياء ترهقه من جانب وبمذلل الفقراء
 ومهاتهم تحقه من جوانب فلا هو غنى في تسلي بوفره ولا هو فقير في ستر بيج الى فقره فهو كودى
 الخراج وليست له غلته وكالراهب المعذب نفسه بالعبادة والخلوه وليست له شريعه فقد جمع المشقة
 والمضرة الحاضرة وخسر الدنيا والآخرة ولولا أن تضيق المال ضرب من العجز والاخلال
 وخصلة من خصال النساء لال الرجال لكانت أترك تلك الضيعة نسيماً منسياً وأجعل حديثها بساطاً
 مطويماً وليكني لاغبين عن الصغير كالأبجل بالكبير ولا غالط في القليل من حيث لا أضييق
 في الجليل ولقد كنت بتخرسان لاني بما موجود والموجود مما لول كما أن المعدوم مسؤل وما
 أرخص الماء اذا وجد وأغلاه اذا فقد وربما غلا الشئ الرخيص والله تعالى أسأل أن يهب ربح
 الكرم ويطمع نجم الهمم ويجمع اوعن خلقه صدأ هذه الاخلاق والشيم بمنه وجوده

وكتب الى فقيه بلاد قوس وقد ورد عليه ابنه للقراءة

ورد على كتاب الفقيه بعد نزاع كان اليه وحرص كان عليه وبعد أن اقترحت علي الدهر وخلعت فيه
 ربة العزاء والصر ولم أدرباً بما أنا أشد سروراً بالكتاب وهو أيسر واصل أم بجماله وهو أجل
 حامل فلان ولدي قد اذتعت له من فراغى فلذة على أنى لودرسته حتى تحق الاقلام ويفنى الكلام
 ويحصم الافهام والواهام ثم اقمته العلم لقمه وسبكت له الأدب فقره وألمته جوامع الكلام وأفرغت
 في خاطره آداب العرب والعجم وخرجت له من حد الافهام الى حد الالهام لكانت فيه عن قضائه
 بحق من حقوق الفقيه قاصراً وكان وقوعي دون أدنى مواجهه على ظاهراً وليكن الاقرار عند

قوى كأن الانكار ذنب طرى وقد كان هذا الولد أديبا محملا فصار محمد الله تعالى أديبا مفضلا
وكان أغر فصارا غر محملا وأرجو أن الله تعالى يحيي به ما أثر سلفه الصالحين ويعمل به منازل
آبائه الأولين وأن يكون أولهم علما وأديبا وإن كان آخرهم ميلا دونهما

✽ وكتب إلى خلف بن أحمد جوابا عن كتاب يعزبه ✽

ورد كتاب الأمير مضمنا المواعظ التي تطلق المحضر والحكم التي تشرح الصدر يأمرني فيه بالتأدب
بأدب الله تعالى والتجيز وعوده ويشير على بأن أتدرع درعا من التماسك تردعني داعية التهاك
وفهمته ولحمري ان الرزية بفسان رحمة الله وان كانت عظيمة تنسى العظام وتوهي العزائم فان
في عظمة الأمير ما يوقن الخطب ويكشف الكرب ويداوى القلب ولقد ضربني الزمان بجد
حسامه ورماني بأفندسه همامه فان أجرى على سبيلي الأولى في الجزع وأدرع داعية الوجد
والهلع فلعظم خطب الرزية ولنقل وطأة البليه ونفوذ سهم المنية وان استسلمت للقضاء واستقبلت
قبلة الصبر والعزاء فلبلاغة العظم وللزوم الحجج ولما وفق الأمير له من مداواة القرحة وردصالة
السو له على أنى أثر الأخرى على الأولى وأجل الأسمى على الأسمى لا كتسب بذلك من رضى الله
تعالى في الآجل ذنرا ومن طاعة الأمير في العاجل فخرا فأكون قد نسيت بين الطاعين
واستوجبتهما الثواب في الدارين ولا تكون قد أصبت بصيبه أحاط بها أجران وابتليت بعسر
اكتنفته يسران فاذا المحنة فرادى واذا النعمة مشفى والله تعالى برحم الماضى رحمة تضى قبره
وتحط وزره وتضاعف أجره وتلحقه بالنبي صلى الله عليه وآله وعترته وبعواليه وشيعته ليرتج
معه في روضه ويشرب بيده من حوضه وليحشر في أعلام أهل دينه ويعطى كتابه بيمينه
ويطيل عمر الأمير حتى يصير حربه من أبنائه أو يعز نصره حتى يكون خدمه وحشمه من أولاد أعدائه
ان رأى الأمير في هذه المخاطبة لفظه ينبوع قبول طمعه وينجاني عن استماعها معه صرف
ذلك الى دهش الروعه وشغل القلب بالتمجعه على أنا ان أصننا فبمدولته وان أخطأنا فلهيبتة

✽ وكتب الى أبي القاسم بن أبي الفرج كاتب ركن الدولة لما عزل ✽

أنا أهني الدنيا يوم عزلك كما كنت هزيتها يوم ولايتك فلئن عدا قبالك في مثالها لقد كبراد بارك
في مناقبها ولئن كانت عوتبت يوم رفعتك لقد أعتبت يوم وضعتك وأنت والله الخليل يسر بفرقه
والخليل هني بطلاته ولقد كان معرض النعمة فبمجا عليك مستغيثا من يدك كأنك أبا القاسم
لم تتول الا التصديق الأول

وكل ولاية لا ديوما ✽ مغيرة الصديق على الصديق

ولم تعزل الا لترجم عن قول الآخر

ستعزل ان عزلت ولا يساوى ✽ صنعك في صديقك نصف فاس

لا بل كأنك ما قلت الا اشتد غيظ الأحرار ويقوى طبع الأشرار ولتصير زيادة في ذنوب الأيام
الى الكرام ووجه عليها اللثام ولقد عالفت قول الخفاف

فمن الذين اذا علوا لم يفتخروا ✽ يوم الهياج وان هالوا لم يفتخروا

فلم تظنرت فلم تضبط نفسك نشاطا وتكبت فلم تملك استك ضرابا فضقت عن احتمال الفرحه
كعجزت عن احتمال الترحه فلم توجد يوم سعدك شاكرا ولا يوم نحسك صابرا فالحمد لله الذي
جعل أسل لنا عبره ويومك لنا نعمة لا عدونا فالسكادار برذك الى قيمتك وصير حالتك في وزان
آلتك فلازلت بعدها غضيض الطرف راغم الانف صديقك لا يرحمك وعدوك يظلمك
ويتهمك أقرب الناس اليك أكثرهم بكاء عليك وأدناهم منك أشدهم هربا عنك والسلام
على من قال آمين

✽ وكتب الى أبي علي الشلغمي بعد آيات استبطاها في جوابها ✽

قد حلت الى حفرة الشيخ آياتا عاتبته بها بل أعتبت فيها وهي عروس كسوتها القوافي وحليتها
المعاني والجمري لقد زفتها الى كفو كريم وعرضتها من كرمه لقيم عظيم فان كانت خطبت ورضيت
فبالرفاه والبنين مائة سنة على ممتين وان تكن الأخرى فقد يصبر السكريم على عشرة من لا يحبه
ولا يعيل اليه قلبه والعاقل اذا أبغض أنصف واذا أحب ألطف وعلى كل حال ان وجدها الشيخ
حره فليسق الى مهرها وان لم تكن حره فليوفر على خدرها وليعلم اني غريه فيها وخصه منها والسلام

✽ وكتب الى تلميذه من فقهاء نيسابور لما هرب من محمد بن ابراهيم ✽

قد كنت أيها الفقيه عزمت على أن أوتر اليك كتيبي وأنتك فيها خبري وأفضى اليك بجمري ويجري
وأستأمنك في جبل أحوالي ودورها وفي باطل أشغالها وحققها واسكني عورضت من الحن بمالم
يترك لي قلبا يعقل ولا بنا ناي يعمل وأقل ما لحقني غضب الأملير على وهذه حالة يقفدها العقل
ويشيب لها الطفل ويتوقع معها الموت بل القتل ولقد نشبت بين أظفار المسوق وعلمت بجباله
الحنف فلا أنا لما ورائي آمن ولا ما أمامي أمل وما كنت أحسب أني أنظر الى قبري قبل انقضاء
عمري ولا أني أرى شخص ملك الموت في حياتي قبل أن يحسب من وقت وفاتي ولعمري لقد رأيت
الحاسد ما كفاه وشفاه وأضحك مني مثل ما بكاه فلئن كان وشيبي الواشي لقد أبلغ ولئن كان
قد تعنى في افناء أجلي لقد فرغ ولقد كنت أرجو أن يسعني ما وسع الأحمر والأسود ويشملني ما شمل
الأدنى والأبعد ولقد اعتذرت فان عذرت فالיום قبرت ثم نشرت وان تكن الأخرى

فهذه عذرة ان لا تكن نفعت ✽ فان صاحبها قد تاه في البلد

فالى ابن المهرب من الفلك الدوار ومن القدر الجار ومن الامل الذي هو مدركي (وان خلقت أن المتناهي
عنه واسع) ومن المجر من رجل الأناج تحت ملكه والايام منحرفة في سلكه وهل الهارب من
المجد ودوالا كالهارب اليه وهل الصادر عنه الا كالأورد عليه ومن ذابراحم ركن الزمان ومن ذا
يبست على وساد الثعبان ومن ذابرجوالدواء والموت داؤه ويتق بالاصدقاء والايام أعداؤه فلان
قد أحسن المحضر وحارب عنى القضاء والقدر وليس السكر من مثله بيديع ولا الجليل من أهل بيته
بنزيح وانما يجري على عرق جاذب ويعمل على قياس واجب وانى لا تلهف عليه تلهف آدم على
الجنه وأحبه حب الصحابة للسنة وأشتاق اليه شوقه الى وجهه سؤاله وأهشقه عشقه لبذل غواله

✽ وكتب الى أبي علي البلغمي لما بلغ منه وخرج توقيعه اليه بالتقرير ✽

ذكر الشيخ اني تنقلت بعرضه المصون وتمتدلت بقدره المكنون المخزون وقد كنت أحسب الشيخ
أمنع على السعادة بانسان أن يقر عواضلة حمله ويخترقوا بابا يطيلهم طريق عزمه وحزمه. ولقد هدم
على الوشاة حصنا كنت أعددته وحلوا عقدا وثيقا كنت عقدته وسلبوني علقان نفيسا اشترته
بنفسي لاجلاني وطاربوني بعدة كنت أحسب أنها لي ولقد كنت أرى البعيدة قريبي مني وأمرى
في الظلماء بصوره رضاه عنى

فمن بالعين التي كنت مرة * الى يهاني سالف الدهر تظن
وها أنا هارب من نفسي فانها ان غضب الشيخ على أقرب أعدائي الى ومتهم لأعضائي فانها هيونه
وجواسيسه لدي ومن غاده الشيخ طاربه نفسه وزحف اليه نخسه وصار خير يوميه أمسه
ولا ثبات على نهش الاساودى * ولا قرار على زأر من الأسد
لعن الله من يفسد ذات الدين ويسبى بالقيمة بين المحبين فلقد حارب بسلاح كليل الا أنه قطع
وضرب بعض دواهيته الا انه أوجع وانما النمام من سلاح النساء ومن حصون الضعفاء
وكتب الى أبي علي اليعلى لما طال عتابه وكثرت رقاعه اليه
لو يغبر الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتمصاري

كيف يقدر أبقى الله الشيخ على الدواء من لا يمتدى الى أوجهه الداء وكيف يدارى أعداءه من
لا يعرف الا صدقاه من الاعداء وكيف يعالج علة القرحة العمياء أم كيف يسرى بلا دليل في
الظلماء أم كيف يخرج الهارب من بين الارض والسماه الكريم أيد الله الشيخ اذا قدر غفر واذا
أوتق أطلق واذا أسر أعتق ولقد هربت من الشيخ اليه وتسلحت بعفوه عليه وألقيت ربقه
خيماني وعاني بيديه فليذقني حلاوة رضاه عنى كما اذا قني مرارة انتقامه مني وتلمح على حالي غيرة عفوه
كما لاخت عليها وامم غضبه وسطوه وليعلم أن الحز كرم الظفر اذا نال أقال وأن اللثيم لثيم الظفر
اذا نال استطال وليعتنم التجاوز عن عثرات الأحرار ولينتهز فرص الاقتدار وليحمد الله الذي
أقامه مقام من يرتجى ويخشى وركب نصابه في رتبة شباب الزمان ومجد هاقتي وأخلق العالم وذكراها
طرى لعله في الميلاد كريمة هاوسليلها وفي الرتبة قدوتها وجيلها وليعتقد أنه قد هابه من استمر ولم
يذنب من اليه اعتذر وأن من رد عليه عذره فقد أخرج الى الشجاعة بعد الجبن وأخرج ذنبه الى صحن
اليقين من ستره الظن وفق الله تعالى الشيخ لما يحفظ عليه قلوب أوليائه وعصمه عما يزيد به في عدد
جماجم أعدائه وليس بين الماواة والمعاداة الا لقيمة يشعه أو لفظة قدعه

وكتب الى ابن سمكة القمي من أصفهان وقد أهدى اليه مع كتابه هدية

لما وردت الناحية تسالوني تسال الطرفه وتهادوني تهادي التمامه ووزنوني بعمير الامتحان
وأجروني في ميدان الرجحان والتمصان فوجدوني بحمد الله جوادا يجري ما وجدته مذهبيا وهزوا
سيفا قطع ما صادف ضربا واقدا تباينوا رجلا هو ن عليهم من قبله وبغض الهمم من بعده وأجلت
الغيرة عن المزور وهوا مد وعن الزائر وهوشا كر حملت الى سيدي كذا غير طامع في قضاء حق من
حقة وفعلى ولا شق غبار حسنة من حسنة لذي ولو أهديت اليه تاج كسرى وخراج الدنيا وخاتم

قوله ولا ثبات على نهش الاساودى

قوله الى أبي علي اليعلى لما طال عتابه وكثرت رقاعه اليه

سليمان وذخيرة الهرمزان وصدقة البصره وجوهر الشمه وكسوة الكعبه مع الدرّة اليتميه مع
 جواهر الخلاقة نعم ولواحقته بحال قارون الامرائيلي وكثر النطف بن جدير التيمسي وملك
 عمرو بن حريث الخزومي ولو كسوته البردة النبويه وأعطيته الشطر فخر الكسرويه ولو غرست
 شجرة طوبى في داره وأجريت نهر الكوثر على بابه وجعلت ارم ذات العمدان التي لم يخلق مثلها في
 البلاد في قبضته ولو قلت فيه ما قال حسان بن ثابت في آل جفنه ومدحته بما مدح به زهير هرم بن
 سنان بن أبي حارثه وشهدت له بما شهدت به الخنساء لأخويه اصخر ومعاويه وصنفت فيه ما صنفته
 الجاحظ في محاسن أحمد بن دواد الايادي وأغرقت فيه اغراق الامامية في المهدي وفضلته تفضيل
 الشيعة للوصي عليه السلام واعتقدت فيه اعتقاد النصارى في المسيح أولا واعتقاد الثنوية في ماني
 ثانيا واتقطعت اليه انقطاع الاخطل الى بنى مروان واعتذرت اليه من تقصيري في مدحته اعتذار
 النابغة الى النعمان ثم لم أدرع بيتا نادرا ولا مثلا ساثرا الاجلته سلسكا أنظم به محاسنه وقيدا
 أقيده به مناقبه حتى أفنى في ذلك بياض سمرقند وأحفي أقلام مصر وواسط وأشغل فيه وراق
 الكوفة وكتاب السواد فانهم منبع هذه الصنعه ومعين هذه الحرفة لابل لو تجردت لمدحه تجرد
 السيد الجري للطالبيين وتجرد مروان بن أبي حفصه للعباسيين وأتعبت في ذلك الكرام الكاتبين
 حتى تركتهم محسورين لاغيين ولكني اذا قررت عذري وأقررت بتقصير نسبي وقصور قدرتي
 فقد جاوزت عقب الاستزاده وسيدى أعلم بخفايا عقدي وأعرف بحاله عندي

✽ وكتب الى تلميذه لما تخلص من يد محمد بن ابراهيم ✽

كتابي وقد خرجت من البلاد خروج السيف من الجلاء وبروز البدر من الظلماء وقد فارتقتني
 الحنفة وهي مفارق لا يشترق اليه وودعتني وهي مودع لا يميكي عليه والحمد لله تعالى على محنة يجليها
 ونعمة ينيلها ويؤايبها كنت أتوقع أمس كتاب الشيخ بالتسليه واليوم بالتهنيه فليكن كتابتي في أيام
 البرحاه بأنما ختمته ولا في أيام الرخاء بأنما مررت به وقد اعتذرت منه الى نفسي وجادلت عنه قلبي فقلت
 أما إخلاله بالأولى فلانه شغله الاهتمام بما عن الكلام فيها وأما تناقله عن الأخرى فلانه أحب
 أن يفر على مرتبة السابق الى الابتداء ويقصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون نعم الله سبحانه
 على موفورة من كل جهه ومحفوظة بي من كل رتبة فان كنت أحسن الاعتذار عن سيدي
 فليعرف لي حق الاحسان وليكتب الي بالاسحسان وان كنت أسأت فليخبرني بعذره فانه أعرف
 مني بسره ولبرض مني بأنى حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتى كأنه ذنبي وقلت يا نفس
 اعذري أخاك وخذي منه ما أعطاك فمع اليوم غد والعود أحمد

✽ وكتب الى أحمد بن شبيب ✽

ورد كتاب صاحب الجيش مكتوبا بيده خلقت للسيف والقلم بل خلقت لبدنك الدينار والدرهم بل
 خلقت لامسالك العنان والعلم بل خلقت للنعم والنعم بل خلقت للمع آداب العرب والحجم فرأيت
 ما رأيت وحفظته لما لحظته ولو أنصفته لجعلت الفلك حقيقته والدهر راوئته ولما أجات فكري
 فيه واحطت علماء عانيه وزفيت طرفي وخطرت في مقاطعه ومباديه وتفكرت في رتبة صاحب

الجيش

الجيش في الرتب وفي رتبة كتابه في السكتب أنشدت

ولما رأيت الناس دون محله * تيقنت أن الدهر للناس ناقد
ولو أنصفت هذا السكتب لما فرغت منه إلى الجواب بحسنه ولكن بعض الأجو به خدنه كما
أن بعض الأبتدا آت نعنه

﴿وكتب إليه لما خرج من حبس محمد بن ابراهيم﴾

كتبت أيد الله صاحب الجيش وقد خرجت من تلك الأهوال خروج المشرقي من الصقال لأبل خروج
البدن من خلال السحاب وحالي الآن بين الرجاء والقناعة متماسكه والحمد لله وصلى الله على سيدنا
محمد رسول الله وعلى آله صفة الله ووصل كتاب صاحب الجيش وأفادني من خبر سلامته ما غفرت
له ذنوب الأيام التي وجناياته على وفهمته وجدت صاحب الجيش في غضبه على رقيق صفحة
الاحتمال قريب غورا الصغ والاحمال مضايقة من حيث يتوسع الكرام مخالفا ما توجبه
الاحلام يظن للذنب الخفي ويتمعاه عن العذر الجلي لا ينزل في المكافأة الأعلى حكم الأعداء
ولا يستقبل بالمعاملة الأقبلة الاستيفاء ولا يعلم أن للعبيد على الموالى ذمة وان كان عليهم حق وأن
المناليل من طريق العشرة أحرار وان لهم روق هذه حال الملوك فكيف بالحر الذي يأخذ من
ما أعطى ويستوفى على قدر ما أوفى وأما أنا فاعلمنا ذلك على صاحب الجيش لا طارقه له أني الاحتمال
ولا وفره نصيبه من الفضل بالادلل وعلى أنه يحمل التواضع على الكبر ويميل مع المحاباة على القدر
فأذ قد أخذ بنا في طريق المؤاخذه وها نحن على المسكيلة والموازنة فما له عندى الا السكوت حتى
يرضى والسكوت بعد الرضى حتى يرضى الدهر فاني أظن أن الدهر لا يرضى عن ذلي الا يقتلى
ولا يتوقف عن اعناتي الا عند وفاتي وهلا حار بنى الدهر بسلاح غير صاحب الجيش فيعلم كيف
قراعى للاقران وكيف صبرى على الضراب والطمان ولقد مراني الادبار بسهم على أني لم ألبس له
جنه ولم أعد لدفعه عنده فاني والله لست بالصبور على مس العتاب ولا بالقلب على وحشة الأجلاب
ولاني لست على عتبك جلد القوى * ولا على هجرك شاكي السلاح

ومن غرائب الغشاء ونوادر أخبار السماء اني ما قرأت لصاحب الجيش كتابا أطول من هذا
طولا ولا أضفى منه ذيو لا فليت شعري لم طول هذا التطويل وجاء بهذا الكلام العريض
الطويل الا أنه لم يشف قلبه الا بلوغ النهاية في النكايه أم لأنه لما وضعه في تحت القلم درت على
أخلاف كتابته وانهارت فوق أجراف خطابه أم لأنه أراد أن يعرفني أنه طويل أمد العربده
مديته نفس المذمة والمجده اذا شاء قال واذا قال أطال واذا غضب كان عقابه جليلا واذا رضى
كان ثوابه جزىلا ولم يبق لي الآن شيء أعلم به قلبي العليل وأداوى به هي الدخيل الانفرجى بما
أسمع من خبر سلامته في نفسه نفس الله مدتها وفي أسمايه حرس الله جنبتها ولقد رضيت بالقليل
ونزلت على الریح الطميف ولكن كل اللباس يلبس العربان وكل الطعام يأكل الغرثان
وأسته مفر الله ليس علم سلامة صاحب الجيش بالطميف ولا توزن الموهبة فيه بالخفيف ولكن خوفي
غضبه قد حيرني حتى سلبنى عقلى وحتى صيرني لأملك قياد قولى وما أعتذر من جنبتي في مثل هذا

القيام المسائل ولا ألام على دهشى لهذا الخطب النازل والشجاعة في غير مكانها خرق. وبالجملة هي
ملا يقتضى الحال حق

✽ وكتب الى كاتب خوارزمشاه وقد تخلص من المصادرة يشكرى اليه وزير صاحبه ✽
قرأت كتاب الشيخ فكاد سرورى بسلامته لا يبقى بندامتى على مفارقتيه ذكر الشيخ ما فحكه الله
تعالى عليه من أبواب امن وأغلقه عليه من أبواب المحن فسبحان من اذا غلق بابا ففتح أبوابا واذا قطع
سبيبا وصل أسبابا واذا بخل عباده فخرائمه مفتوحة واذا قبضوا أيديهم بالرزق فيده مبسوطه وأنا
الى الشيخ مشتاق شوقا لوقوم على القلوب لا لها صبوه ولم يدع فيها صبوه وما أشكر نفسى على أن
تستاق الى من لا ترى منه بدلا ولا تجد النفس الى السوا عنه سبيلا وبحسب الشيخ ان طرفى بطرفه
معتود وأن باب نسيانه وتناسيه على مسدود وأنى اذا أصدرت كتابى اليه بالسلامة مع أن قلبى غير
سليم من الألم ولا صحى من ألوان السقم فاعلم ان يدبلك التناول للكتاب واتباع رسوم الكتاب
فلان قد بلغنى اطنايه فى ذكرى وتفضيله على أهل عصرى وهذا سلف أسلفنيه وأنا بعونه من
الله تعالى أوذيه وما أزن نفسى بالصنجة التى بهارتنى ولا أزينها بالفضل الذى به يزىنى فان كان
كما قال فعل الفضل دب التى وخرج من الكهين على لاني عاشرته فأعدانى فضلا وهذبني قولا
وفعلا وأنا فى ذلك جنبته ان رضيتى جنبيه وخليفته ان قبلنى خليفه ولقد أغرب ذلك الحر على أهل
دهره وخالف طريقة غيره حين ذكرنا ونحن أصدقاء العمره واخوان الفتره فلم يغيره السلطان
ولم يصفه الشيطان ولقد شهد له وحده بأنه كريم ومن اللوم واللوم سليم على قضية قول أبى تمام
وان أولى البرايا أن تواسيه * عند السرور لن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الحسن
وشهادة أبى تمام فى الكرم تقوم مقام شهادة أمة بل أمم ولئن كان خزيعة بن ثابت ذا الشهادة بين عند
الانبياء والحكام فان أبانهم ذوا الشهادة بين عند الأحرار والكرام ولى على ذلك الولد حق الأبوة
كما أن له على حصى البنوة والآباء أبوان أب ولاده وأب افاده فالأول سبب الحياة الجسمانية
والآخر سبب الحياة الروحانية

✽ وكتب الى وزير خوارزمشاه لما نكسب ✽
قد امتدت مدة هذا البلا وأوهمتنا ان الدار دار البقاء لا دار الفناء وصار الخطب فيها سبيبان
أسباب سوء الظن بالأنام وداعية الى قلة الاستئمانه الى الايام ونصرة لفعال اللئام ولقد عجبتم من
ذلك الامير كيف استبدل العبيد بالأحرار وكيف تحول من ظهر الفرس الى ظهر الحمار كأنه لم
يسمع فى الخبر بدل الاعور يريد قول الشاعر

أفتبى قد قلنا غداة أتيتنا * بدل لعرك من زيد الأعور

ولما سمعت أيد الله الشيخ ثم هذه الآبدة النادرة التى تضحك الشكلى وتترك العقول حيرى قلت
لا اله الا الله وما أعرف لها فائدة الا انها انطقت الناس بالتوحيد وان كان على وجه التعجب لاعلى
وجه التهليل والتعجب اللهم اجعلنا ممن يتعجب اذا رأى الجباب ويغرب ضحكهم كما اذا سمع الغرائب
فانه

قوله ونصرة لفعال اللئام فى نسخة يد ذلك والتعجب الى حد التهمة والتكذيب وعجبت الخ اه
قوله يزدهو يزدين المهلب الماوى يوده قبيبة بن مسلم اه

فانه اذا كثرت العيب زال العيب

على أنها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

فاما الان وقد كان ما كان فاني ارى للشيخ أن يلبس الدهر ثوباً من الصبر تخينا ويولى حوادثه
وكفه من التماسك ركينا وأن تجده الايام حراً وأن تصيبه الحوادث اذا ذاقته مرراً وأن يدارى مع ذلك
سلطانه ويصغر بلسانه اساءته ويكبر احسانه ويروض لسانه في الخلوة على شكره لئلا يجمع به
في الخلوة الى غيره فانما ايام المحنة موج من تطأ طأله تخطاه ومن وقف على طريقه أرداه ومن
قابل ايام الاديبار بوجهه صدمته ومن قاتل عساكر الاقبال في ايام كرها هزمته ومن طالب
السلطان بالنصفة طلب عسيرا ومن حاسب على قليل من الغنائم كثيرا واقفة الناصح آتته
وعيب الكامل في وقت المحنة دالته لانه يطالب بشئ نصيحته ويدل على صاحبه بكفايته ويقعده
أن طول الخدمة أكدر حرمه وأن تأكد المحرمة عنده قرابه ولجه ولعمرى ان ذلك كان كذلك ولا يكن
الغضب ينسى الحرمان ويدفن الحسنات ويخلق للبرى جنبايات * وأن أمير المؤمنين وقع له
لكالدهر لا عار بما فعل الدهر *

وكتب الى أبي محمد العلوي يعاتبه *

لولا أني لأحب أن أفتخ كتابي الى السيد بعتاب وأن أكلفه الى تكلف حجة وجواب لوجد سهامي
في الملام مسدده وسيوف في التقرير مع محده واعلم أني اذا ضربت بلساني لم تقم ضريقتي واذا رميت
لم تقع رميتي ورد كتاب الشريف أيدته الله وهو الكتاب الشريف كاتبها السيد حاطا لا المغبوط
ناصحا المسود راويا وفيه الكلام الذي لا يميله الزمان ولا تنج الآذان وقد أفراد السيد فيه كل
واحد من أوليائه وشيعته بلطف وتناول من البر والتخفيف بطرف غيري وما كنت أعلم أني
سكين الخليله ولا أني ساقه الكتيبه ولا أن اسمي آخر الجزيره ولعمرى ان شيعه السيد لبيكار
ولكني لأصغر عنهم وأنهم لكثير ولكن مثلي لا يضيع فيهم وأعود بالله من الكساد فانه
أخوال الفساد وأستجيرهم من أن أكون محبا غير محبوب فان المحبة شجرة لا تنمرا على عرقين وسقف
لا يبقى الا على عمادين وصفقة لا تتم الا ببيعتين وان قوما أنا أصغرهم لبيكار وان أمة أبو ذر شرها
لخيار خرج السيد فلبا نجم العلم وأفلت شمس الأدب وانهم ركن السخاء وفل سيف العطاء
وفارت عين الأرحميه وانتم جانب الانسانيه وانهم زمت عساكر الكرم وانهم وجهه السيف والقلم
ونضب ماء الحياء وركدت ریح البهاء وخرب بنيان العقل وتضعض جبل التوحيد والعدل
وأخلقت نيبات الافضال والفضل وتهاقت نظام القول والفعل ومرح جبل السخاء والبذل
وأشد كل من وجد من فقده ونظر الى شكل المكارم من بعده

ما حال من كان له واحد * يؤخذ منه ذلك الواحد

وأنا من بين الجماعة كالواله النسكي وكالفاقد الحرا

أقلب طرفي لأرى من أحبه * وفي الدارين لأحب كثير

اذا نظرت الى عرصات المكارم والمجد خاليه والى رباغ الفضل عاقبه والى سدة الشرف وقدر خـ لا

جنابها واصطفقت أبوابها أنشدت

وأصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الأرض ليس بها هشام

وقدر حل السيد الى حضرة رجل هو الكرم أنشى نفسا ولافضل تمثل شخصا اذا ناظره العربي صار
أعجميا واذا ناظره الأعجمي صار عربيا واذا رآه المحب بنفسه طلق كبره وفارق نخره فهو رقيق
الجود وخيل له وزميل الكرم وتزيله وغرة الدهر وتحجيمه حضرة حضرة الآجال والأموال
لا بل حضرة الأقوال والأفعال لا بل حضرة الرجال تنصب اليها مواد الرغبات وتنشد فيها خيول
الطلبات من تأمله علم أن الله تعالى فرق المحاسن على أهل كل زمان وجهها في زماننا هذا في
انسان فسبحان من اذا شاء خص بعض عباده بالفضل ورفع بعض بلاده على بعض بالأهل من غير
أن يكون ظلم أحدا أو حاجي أحدا وصف عراقي خراسان فقال نساؤها كرجالنا ورجالها كجبالنا
ورأيت أنا أوصافها فقلت صديها كرجلنا ورجلها ككهلنا وكهلها كشيخنا وشيخها كنبينا
ولم لا يخرج أهل تلك البلاد في قالب السكك ولا يستوفون شرائط الرجال ولا ينظمون في طرفي
القول والفعال وهم يرون كل يوم واردا ويشهدون واقفا ويسمعون نغمة ويطالعون نغمة لان
فيهم مثابة الجود وقرارة الوفود وكعبة الآمال ومحط رحال الرجال وهم يلمتقون على باب الوزير
مع كل كاتب وحاسب ويجلسون في سنده مع كل ناثر وشاعر ولا يعدمهم أن ينظر والى ذى صناعة
معاشية أو معادية والى ذى آله رياضية أو عقلية فترق السننهم وتصفوا ذهانهم وتتمتزه
أبصارهم وتصدق أفكارهم لاقتباسهم علم كل مكان واستماعهم تبيان كل لسان ولترددهم
بين اللغات المختلفة وبين الأخلاق المتمايزة فهم يبصرون فيستبصرون ويرون فيرون
ويسمعون فيحفظون وأين بهم عن ذلك وهم يترددون في مغيب العلم والأدب ويتزلون في موسم
الجهم والعرب هذا الى ما يسمعون من كلام الوزير الذى لو سمعته الوحش أنست ولو خوطبت به
الحرس لنظقت أو استعدت به الطير نزلت ومن جالس صاحب صناعة خذقتها ومن طال
استماعه الحكم نطقها ونعم المعلم الجوار ونعم الرسول الاستماع والابصار كتاب كذا يجب أن
يجعل المنع منه صوانه والعين بل القلب مكانه فان الغيرة على الكتب من المسكارم لا بل هى أخت
الغيرة على الحارم والبخل العلم على غير أهله قضاء لحقه ومعرفة لفضله واتى لأحمد على الورقة
مالا أحمد على البدره وأنافس في حرف أو حرفين مالا أنافسه في ألف دينار أو ألفين وأغار على
الأدب المسكاريم من المتأدب اللثيم

وأرثى له من موقف السوء عنده * كثر نيتي للطرف والعلم راكبه

ولو ددت أن يكون الأدب في جبهة الأسد ولو أصبحت الدفاتر في أنياب الأسود ووددت أن بيعت
ورقة بدينار أو كتبت دفتر بقنطار فلا يتأدب الا شجاع كفى ولا يحرز الدفاتر الا جواد سخى
طولت على السيدوا كثرت وهذبت فيما حررت وسطرت واسان الهذرناطق بالضحجر

✽ وكتب الى أبي العباس كاتب محمد بن ابراهيم وقد طلب منه نسخة رسائله ✽

قد أسلفنا الشيخ من شكرى ما أوجب عليه صلاح أمرى والسفارة بينى وبين دهرى والسلف

في الدرهم محظوره مستقيم وفي الشكر مباح مستمتع و حاجتي هذه من صغار الحوائج ولكن كرم
 الشيخ يسع جلائل الأمور ودقاتها و كنت طويت مسألة الشيخ في أدراج المتاركة و دخلت بها
 في باب المساكته ثم ردتني اليه أني لم أرمع الكرم الاعليه ولم أرمع الأرزاق الامن يديه طلب
 الشيخ شياً من رسائلي فرحبا بأن يجيب طالباً وأ كرم خاطب ومن سعادة الصهر كرم أختائه ومن
 اقبال الكاتب والشاعر شرف من نظري في ديوانه ولو قدرت لجعلت الورق من جلدي بل من صحن
 خدي والقلم من بناني والمداد من ماء أجناتي ولا مليت هذه النسخة على السفر البره لئلا يكتبوه
 بيد العصبه ويخلدوه في بيت الحكمة بل لو علمت أن مثل الشيخ يطلبه وأن مثل يد الشيخ يسطها
 الله بالخيرات تكتبه لحاسبت عليه بقلبي ولساني أدق حساب وطالبت شيطاني بهذيبه وتنقيحه
 أشد طالب ولقت لحاطري دقق طرزك وجود برك فان المبتاع كريم والثمن عظيم وقد قيل
 الراوية أحد الشعراء وأنا قول الراوية أحد الشعراء

✽ وكتب الى أبي الحسن عبد العزيز صاحب ديوان الرسائل ✽

كتابي عن سلامة لا أتمني بها الا بسلامة الشيخ والمحمد لله على سلامته وعلى سلامتي في جملة وصلني
 الله على سيدنا محمد النبي وعترته لما وردت هذه الناحية وجدت النجاح تقدمني اليها وانتظرتني
 لديها فترت منه في أوسع منزل وعلى أكرم منزل أكرم في نازلا وشيعة راجلا وقضى حاجتي
 عاجلا وأجلا والجملة أن الشيخ وجد أمرى ميثاقاً حياه ورأى النجاح مني بعيداً فادناه وصادف
 اقبالي مريضاً فادواه ولقد أراحتني الشيخ بيره بل أتعبني بشكره وأقر عيني بصادق قيامه لابل
 شغلي بتعديد احسانه وانعامه وخفف ظهري من ثقل المحن لابل أقبله بأعباء المن وأحيانى
 بتحقيق الرجاء لابل أمانتي بفرط الحباء فأنا له بعد اليوم عتيق وأسير بل طليق ومن أتخذ
 انسانا من الفقر وانتاشه من محالب الدهر وفكاه من اسرار العصر فقد أعتقه من الرق الأكبر ونجاه
 من الموت الأحمر والرق رقان رق الملك وورق الهوان والامر أمران أمر العادق وأمر الزمان
 ولست أرضى لشكر السيد لسانى ولا بنانى ولا أستصلي لذكرا ثمه وآثاره كلامى فاني ولا
 كفران لله كليل شفرة السلام نليم وقع الاقلام قصير رشاه اللسان قريب غور البيان ولكنى
 أستعين في ذلك بالسنة أصدقائي وأقلام معارفي وأودائي فنجتمع عليه ونهدي ما نلغقه بيننا اليه
 لازال الشيخ للحرار مستددا ولساناً ويدا وعماداً معتدا ولا زالت الألسن عليه بالثناء ناطقه
 والقلوب على مودته متطابقة والشهادات بالفضل له متناسقه ولا زالت أولياؤه مستذرين بأفيائه
 منيحين بأفيائه وعفائه مستعدين به على أعدائه وجعلني الله فداه ان كنت أصح لفدائه وأحسن
 عنى جزاه اذ كان أوسع لجزائه وأطال بقاءه اذ كان بقاءه المكارم في بقاءه

✽ وكتب الى أبي سعيد المستوفى بناحية محمد بن ابراهيم من هراة ✽

وردت الناحية بعد ما قاسمت السير والمري وخضت غمار المهالك والردى ونظرت الى الآخرة وأنا في
 الدنيا وأول ما مر بي سوء الدخول على ظهر الحمار ومعانرة الحمار على أن الحمار أيضاً حمار الا
 أنه قصير الأذنين عيشي على رجلين وكأني كنت بين حمارين الأني كنت بين جنسين غير أني

أدركت المراد وحدث المراد وساعدني الزمان وما كاد ومن تعلق بذيل القبل أقبل ومن جعل
مثل الشيخ سلما فقد وصل فها أنا ذا للشيخ ضيقه ولا مره تابع وجنيبه وظيقتي في المأساة
وفي الخلافة ذكره ﴿وكتب إليه﴾

قضيت بهذه الناحية حاجتي وعمرت بعد الخراب حالتني أذمرت اليها عطفيا عناية الشيخني ومرافقا
نظرتني ولولا سكون قلبي الى حفظه على ما ورأيت وقيامه دوني في وجوه أعدائي لما تقدمت الاوقلي
متأخر ولا أقبلت الى مقصدي الا وعزمتي متذبذب فان القلب اذا اشتغل بما وراءه لم ينفرد رأيه فيما
أمامه والرجل اذا قيدها عقال الوجمل لم تنطلق نحو مظنة الأمل فسيحان من ذكرني من الشيخ كثر
ووهب لي من جانبه شرفا وعزا وجعلني أطير بجناحيه وأثماول مأر يدعن يديه واذا ماتت ملكي
أحياء واذا تلبذتني أمضاه واذا سخط على دهرى أرضاه فلا جرم لعدما كني ملكا لا تحصل
عقدته ولا تخاف عهدته لاسلبي الله تعالى النعمة به قائه ولا تزع عنى فوب الجمال بيهاه

﴿وكتب الى فقيهه هراة بعد أن خرج منها عليل﴾

تأخرت كني عن حضرة الفقيه لشواغل كثيرة العلة صغرها والعلة وسطاها والغية كبرها
ومالي عذرتني واحدة مهنه ولا مهنه كاهن ولكن المحجوج بكل شيء ينطق والغريق بكل حبس
يتعلق ولقد عقت الود وظلت العهد ونصبت جنبي للام واستهدفت لسهام الكلام وكأني بجيش
العتاب وقد زحف الي وحمل على والتقرب على مقدمته والتوبيع على ساقته والمجر الصرف
على مجنبته فارقت تلك الناحية والحى رفيق وزميلي والناقض عدلي وزميلي وقد ودعت الدنيا
وحصلت في محال أبي يحيى الى البأس والوسواس ميت النفس والانفاس لا تطيقني يدى وزميلي
ولا يساعدي لسانى وعقلى أبعده شئ عنى الحياه وأقرب شئ الى الوفاه لا أنطق عمري الاحسوة طائر
أوافته ناظر ثم ساق الله الى عافية أخرجت من الكمين ولم تهجس لي فى الظنون لحياه اسمي من
جريدة الموتى ورجعت الى الأولى من الأخرى وعاش الأمل ومات الوجمل ولو أنى معتزلى لقلت وتأخر
الأجل فالجده الله الذى قرب الأجل ثم أخره وأورده حوض النية ثم أصدره لابل أماته ثم أنشده
وحقيق أن نشكر ربنا اذا ابتلى عووض الأجر واذا عاقب عرض للزيادة بالشكر جدا اتصل أمواده
ولا تنفى أعداده ﴿وكتب الى تلميذه ورد عليه كتابه بأنه عليل﴾

وصل كتابك ياسيدى فسررتني نظرى اليه ثم غنى اطلاهى عليه لما تضمنه من ذكر علمك جعل الله
أولها كفاؤه وآخرها عاقبه ولا أعدمك على الأولى اجرا وعلى الأخرى شكرا وبودى لو قرب على
متناول عيادتك فأحتمت عنك بالتعهد والمساعدة بعض أعماء علمك فلقد خصني من هذه العلة
قسم كسبك ومرض قلبي فيك ارض جسمك وأظن أنى لو قبضت عليل لا نصرفت منك وأنا أهل
منك فاني بحمد الله تعالى جلد على أوجاع أعضائى غير جلد على أوجاع أصدقائى ينبوعنى سهم
الدهر اذ رمانى وبنفدى اذا رماى اخوانى فأقرب سهامه منى أبعده سهامه معنى كأن أبعدها منى
أقربها منى شفاك الله وهافاك وكفانى فيك المحذور وكفالك ووقع جنبك وغفرتك وآمن
سربك وشرح قلبك وأهلى كعبك

﴿وكتب اليه وقد ورد كتابه بأفاقته ونحل اليه تفاحا﴾

وصل التفاح في طيب نشرك وحلاوة نظمك ونترك وحسن ذكرك وكان أعقب من كل طيب غير خلقك وأحسن من كل حسن غير خلقك وعدتني مرعة انكفائك وذكركت افراقك من دائل فتأدري على أي الخبرين كان شكري لله تعالى أكثر عددا وأكثر مددا وبأية البشارتين كانت نفسي أسرّ وعيني أقرّ صدق الله تعالى هذه البشرية وأتم عليك هذه النعمي وهما أن أقدم ددت الي الطريق عيني وأخذت أعدا الخطا بينك وبينني أحسب كل انسان رسولا وكل شخص كتابا إلى محمولا فجعل الله التحافا بنفسك ولا حرمنا حظنا من أنسك

﴿وكتب الي كاتب من كتاب الحضرة﴾

تأخر عني كتاب شيخني حتى نسيت أيام المراسله وصرت أرى في المنام أوقات المكاتبة والمواصله وحتى ظننت أن الأقلام قد حفيت وأن القراطيس قد فنيت وأن الكتابة قد نسيت وأن المطالعة والمفاوضة قد طويت وأن المداد قد صار في جهة الأسد أو يجلب من السوس الابدع وأن الدولة قد أصبحت أميه وأن الدولة بل الملة قد عادت أعجميه ثم راجعت فنظرت نفسي فوجدت الذنب مقسوما بيني وبينه فحمت حصته منه وانفردت بجميعه عنه وذلك أني خرجت وسافرت هذه السنه فأتوت في الحال الفتره والغائب ملغي أو ملقي ومنسى أو متناسى فلان كان أفقر من الأنبياء فان قراهم أكثر من الأغنياء وأعرى من الحيه وأنى كيسامن الراحه يده صفر ومزله فقر وغداؤه الخوى وعشاؤه الطوى ووطاؤه الأرض وغطاؤه السماء وادامه الشهى وطعامه التني وراحته زوجته ورجله مطيمه لا يرى الدرهم الا في المنام ولا يجس الدينار الا بالأوهام ولا يشبع الا في أضغان الاحلام بابه يجلس الغرماء وذيله متعلق الحصماء قد ضرب عليه الخذلان رواقا وبني فوقة الادبار طاقا ونشر عليه الرزق وحرمه الخالق والخلق واسع المنى ضيق الفنا أفرغ دارا من فؤاد أم موسى عليه السلام لومرت به الريح لا خدمتها ولوزار الذئاب لطمع فيها خصيب العين جديب البطن لان العين تشبمع نظاره ولا يشبع البطن الا عن حقيقه كأن الأرزاق قسمت ورزقه غائب وكان الجحوت وضعت ويخته هارب وكان الفلك يعاديه والدهر يناويه وكأنه أتكل الرزق ولدا وكسر له رجلا ويدا فعمدت اليه فجبرت كسره وطردت عنه فقره وحاربت دهره ورزقه زق الهدى الى الفنا وعلته تعليم الصبي بالنى ورأيت حاله قد انخرقت انحرافا لا يتدارك وانحلت انحلالات لا يتماسك فلم أزل أرفوخرها وأرتق فتتها وأجلوعنها صدا الأديار وأغسل عن أطرافها وضرا العسر والافتقار فها هو الآن رأى يده ضوء الدرهم والدينار فطوى مراحل العسر الى اليسار حتى نسى نفسه ووجد أمسه وتطاول يده قصيره وتعظم بنفس حقيقه وقال علي بن عباد وصافح نعمتي عليه بيد كافر وقبح لقاءه لي وكان حسنا وخشن مسه على وكان ليينا فلما رأيت سوء جوارحه لنعمه الله تعالى وتركه التآدب بأدب الله وجهه له حق رزق الله رددته الى قيمته وجعلت نعمته في وزن نعمته ونزعت عنه قيص هافيه أساه لبسه واستعماله ولم يعرف له بهاه وجماله وتعلقت بذيل ذلك المال وقد كاد يفوت ورددت اليه روحه وقد ابتدأ يعوت فن رأيت فليتهم

على الدرهم يديه وليؤكل به عينيه ويجعل وكيله نفسه وقهرمائه كيسه وشريكه قفله وحارسه عقله
وخادمه خاتمه وصديقه صناديقه وليعلم أن درهمه اذا فارقه لم يرجع اليه واذا صافح يد غيره لم يصابح
يديه واذا أعطاه أباه أو أخاه فقهـد زاده في عدد أهوائه كما تنقص من عدد أصدقائه ومن أراد أن
يشترى الأعداء بماله وأن يجارب عينه بشماله فليخالف طريقتي ولا يقبل نصيحتي

(وكتب الى صاحب ديوان الحضرة)

كتابي الى الشيخ من الديوان وأنا فيه ملتحق بالحرمان مشتمل بالذلل والهوان قاعـدين النقصان
والخسران عن عيني مستخرجان وعن يساري وكيلان والحمد لله على تصارييف الدهر وأحواله
وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله قد أحفيت قلبي ويدي في كتبى الى الشيخ أخطب نظره لى
وأنتهد ما أضلته من عنايته بى فلم يعطف على عطفه ولم يشغل بجانبي طرفه واذا دبارى مهنت
لا يسمع الدعوى ولا يقبل الرقى وما أشكوا لافحسى ولا أهجو لافحسى وما خصمى غير حرمانى
ولا قرنى الا زمانى ورد علينا فلان ونحن نيام نوم الامنه وسكارى سكر الثروه ومتكئون على فراش
العدل والنصفه فما زال يقع علينا أبواب المظالم ويحلب فينا سرعى الذنانير والدراهم ويسير فى
بلادنا سيرة لا يسيرها السنور فى القار ولا يستخيرها المسلمون فى الكفار حتى افتقر الاغنياء
وانكشف الفقراء وحتى ترك الدهقان ضيعته وبحد صاحب القفلة غلته وحتى نشف الزرع والزرع
وأهلك الحرث والنسل وحتى أخرج البلاد بل أخرج العباد وحتى شوق الى الآخرة أهل الدنيا
وحبب الفقرا لى أهل الغنى وحتى لقب بالجراد وكنى بالفساد وحتى صار الدرهم فى أيامه أقل من
الصدق فى كلامه وصار الامن فى أعماله أعز من السداد فى أفعاله فليتة اذا وحش الرجال حصل
المال وليته اذ ضيع المال أرضى الرجال واسكنه حرم الاثنتين فأفلس من الجهتين ووالله ما الذئب
فى الغنم بالقياس اليه الامن المصلحين ولا السوس فى الخنزى الصييف عنده الامن المحسنين ولا
الحجاج بن يوسف الثقفى فى أهل العراق الأول العاديين ولا يزدجرد الاثيم فى أهل فارس بالاضافة
اليه الامن النبيين والصدىقين ولا فرعون فى بنى اسرائيل اذا قابلته به الامن الملائكة المقربين
فان كذابه معاقبين فقد تنقضى مدة العقاب وتختم صيحة العذاب وان كان الفلك غلظ به والزمان
أخطأ فيه فقد تراجع الغالط حسه ويحاسب المحطى نفسه فيجبر ما كسر ويتلافى ما بدر والسلام

(وكتب الى أبى الوفا صاحب جيش عضد الدولة)

كتابى وأنا بما يبلغنى من صالح أخبار الشيخ مغتبط ومسرور وبما يعرفه الزمان وأهلها من اعتضادى
به مصون وموفور والله على الاولى محمود وعلى الاخرى مشكور التطفل وان كان محظورا فى غير
مواطنه فإنه مباح فى أماكنه وهو وان كان فى بعض الاحوال يجمع عار اورزرا فإنه فى بعضها يجمع
نحر اورزرا ورب فعل يصاب به وقته فيكون سنه وهو فى غير وقته بدعه وقد تطفلت على الشيخ بهذه
الاحرف أخطب بها وودته اليه وأعرض فيها مودتى عليه وأسأله أن يرهم لى لسانى وقلبى رسما
ويحتم عليهم ما حتمنا فقد جعلت ما باباهم وقصرتهم على حكمه وسأضعمها تحت ختمه وبرئت اليه
منه ما وصرت وكيله فيهما نهما على غيره حتى لا يقرب وبحيرة لا تحلب ولا تركب ولما نظرت الى

آثار الشيخ على الأحرار ونشرت طراز محاسنه من أيدي القاصدين والزوار وأقيمت له عندى
بالفضل شهادة الأخبار والأشعار وهما شاهد عدل بكل نقص وفضل ثم لما رأيت نفسي غفلا
من بعمه مودته وعظا من جمال عشرته حميتهما من أن يحمي عليهما وردهم ورود وبحسره نظر علي
الجميع عدود وعجبت من

سحاب خطاني جوده وهو صيب * وبحسره داني سبيله وهو مفعم
وبدأ ضاء الأرض شرقا وغربا * وموضع رجلى منه أسوده ظلم

﴿وكتب الى أبي الحرث من ولدها ثم بن ما سحور وهو ملك الختل وقد راسله يستدعي كتابه﴾
مكتابه مثلى للامير سوه أدب ودعه وقلة حياء ومسكه وتركى مكانته بعدما أمكنتنى وقرب متناولها
منى تضييع أفرصة من فرص العز ونهزة من نهز الفوز والعاقل يختار خير الشرين ويعيل مع أعدل
الشقين لم أزل أيد الله الأمير أقرح على دهري أن يسعدنى وعلى عمري أن يسعفى فأتعلق من
تلك الخدمة بطرف وأتوصل الى تلك الحضرة بسبب ويأبى الدهر إلا أن يجلينى عن ورد أحوم عليه
برجائى ويعلق على باب أستعتمه دعائى فلما غلبنى الدهر على مرادى وخالف بين طريق اصداى
ويرادى رضيت من المائدة بالقمه ومن الفضل بالبلغه وسلكت مع بخسنى طريق المصانعه
اذ كان قد سد على طريق المصادره وقلت لأقل من أن أدس اسمى فى أسماء خدم تلك الحضرة الجليله
وأترب يدي بغير تلك الصنائع الجزيله وأخدم ذلك السيد قولا اذ كنت لم أرزق خدمته فعلا وأكاتبه
غائبا اذ كنت لأصل اليه حاضرا فكنت هذه الأحرف أصل جبل بجبله وأعرض بهانعمى
لفضله وأنا أخرج الى الأمير من عهدة هذه السلعه وأشهد أنى وسط فى هذه الصنعه فان الهيمه
تحصرنان المكتاب وتعقل لسان الخاطب فكيف حالها مع المتكاتب وأنا شاكرا للامير وان
كنت لم أزد بحسره ولم أحتاب دره لما سمعته من شكر الشاكرين لفضله ومن اطباق الجميع على
ذكر محاسن قوله وفعله لا بل شكركى له عن غيرى أعظم والحق لى فيه أزم لأنى لو شكرته عن
نفسى شكرته عن انسان واحتجت فى ذلك الى لسان واذا شكرته عن الناس شكرته عن أمه
واحتجت الى السنة حجه

على أنى أطرى الحسام اذا مضى * وان كان يوم الزوع غيرى حامله

جزى الله الأمير عن الجود خيرا فقد أقام له سوفا كانت كاسده وأهب منتهر بما كانت راكده وأحيا
منه أرضا كانت هامده ولقد سلك الأمير من الكرم طريقا يستوحش فيها القلة سالكمها وعمر للعروف
دارا لا يستأنس بها العدم ساكنها وبيتها فى قفارها للدروس آناها وانهدام منارها أعانه الله تعالى
على شعوبه الطريق وقلة الرقيق وألهمه صبرا يهون عليه احتمال الغارم ويقرب عليه مسافات
المكارم فبالصبر تنال العلا وعند الصباح يحمد القوم السرى

﴿وكتب الى حسين صاحب ديوان الحضرة﴾

تأخر كتابى عنك يا ولدى لانى كرهت أن أكاتبك عن فكر متشعب وقلب متقلب وأردت أن أخلى
خطرى لجوابك وأن أقضى بذلك حق كتابك فمن صيانة صاحب الكتاب أن لا يتجاوز له فى الجواب

على أن مصون كلامي عندم تلك مبتذل ومدخر برى عندك ليس يستعمل ولا لوم على الفقير اذا
حل ما عنده من اليسير الى المياسير فقد بذل جهده وأتى بأقصى ما عنده

وكتب الى كاتب بعض الامراء وقد ورد عليه كتابه وينسكوفيه الجرب *
وقفت على ما شكاه سيدي من العلة شفاه الله تعالى منها وعوضه الصحة عنها ووردت لوقبلتني العلة
فداه وأمكنني أن أقرض سيدي شفاه فكنت أنقل اليه الصحة نقلا وأبدل له ما عندي من الغافية
بذلا الجرب حكمة ما ذتم ايموسة وحرارة ووقود التهاب زندها الذي يقتبس ان منه طعام وشراب وفضلة
قذفها الطبيعة الى ظاهرا البدن ودفع الله تعالى شرها عن الباطن وعسكر من عسكر البهلاء بمدته
القداره وتهمزه الطهارة وتنقص منه البرودة والرطوبة كما يزيد فيه ايموسة والحرارة ومن داوى
ظاهره وترك باطنه فانما يبلى حائطا وراء النار الموقده ويرش على سطح بيت فيه الشرر المبتونه
وبعد تحت قول الأول

خليلي داو بتما ظاهرا * فن ذا داوى جوى باطنا

وكيف تقطع مادة نار تطفأ عن ظاهرا الجسد وهي تتوقد في باطن السكبد وكيف يزول داهمه مكياله
وترياقه موازنه وكيف يصح جسم حيمته دواؤه وغذاؤه دواؤه وكيف يقوم قليل الترياق بكثير السم
أوريفي صغير البناء بكبير الهدم وكيف يرجو الشفاء من لا يضبط شهوته ولا يملك يده ولا يهجر
حبيبيه طعامه وشرايه حتى لا يراهما الا خلاسه ولا يذوق منهما الا بلغمه أرى لسى سيدي أن يصبر
على الجوع مع حرارته وعلى العطش مع حرارته وأن يقتصر من الطعام على ما يكون في أوسط
طبقات الرطوبة وفي أعديل موازين البرودة ولا يدمن هجر اللحم والغا كهه ولا يسيل الى الحرافه
فأما القول فيجب أن لا ترى ولو في المنام ولا تمس ولو بالأوهام والسهل وما ناسبه بليبه واللبن وما خرج
منه منه حتى اذا أحس في معدته بالخلاء ووقف من طبيعته على الصفاء ومن أخلاط جسمه
بالاعتدال والاستواء استخار الله تعالى وشرب شربة قوية تكمن فضول السوداء وتخرج خميايا
الصفراء وتقمع سلطان البلغم وتصفي كدورة الدم فاذا انجلي عنه خمراضه فها وتشتت غيابة
سكرها أمتها بصاديخص به الأكل فإنه نهر العروق والطريق الذي يفضي منه الى كل طريق
تصعد اليه السفلى وتنزل عليه العليا وتلقى عليه الأولى والأخرى فاذا فرغ منه وخرج باذن الله
تعالى سليمان عنه وعلم أنه لم يبق من العارض الالهائه ومن المخوف الا زبده وجفاؤه يعالج حينئذ
بالطوخ الذي يغسل ظاهرا الجسم ويجلو صدى السقم ولا ينسين الاستسكتار من الغسل والاعتدال
ومباشرة الماء على كل حال فان الجرب في حيز الحرارة كما أن الماء في حيز البرودة والبار اذا تلقى
الحار أطفأ به ضه وان لم يقطع أصله والضد اذا زاحم الضد أو هن سلطانه وان لم يهدم أركانه وملاك
الأمر الحيمه فانه لا يكون قوى الحيمه الا من كان قوى الحيمه ومن غلبت شهوته على رأيه شهد على نفسه
بالجهيمه والتخلع عن ربه الانسانيه وحق على العاقيل أن يأكل ليعيش لأن يعيش لياكل
وكفى بالمرء عارا أن يكون صريع ما أكاه وقتيل أنامه وان يجني ببعضه على كله ويعين فرعه
على أصله فكمن من لقمه أتلفت نفس حر وكمن أكله منعت أكلات دهر وكمن من حلاوة تحتها

مراة الموت وكمن عذوبة خلفها بشاعة الموت وكمن شهوة ذهبته بنفس لا تقوى لها العساكر وقطعت جسدا كانت تنبوعه السيوف البواتر وهدمت عمرا هدمت به أعمار وخربت بحراية بيوت بل أمصار والعلل كلها وان كان يشتمها اسم ويجمعهما حكم فهي متباينة الأقدار متميزة المقدار متخالفة الطبقات في باب النقيصة والعيار فعلة العشق دليل على لطف الغريرة والمترجم عن الرقة الروحانية وعن النفس الخاصة الانسانية وعلة النقرس دليل على التعم والقعود وعلى قلة تجشم الهبوط والصعود وعلى أن صاحبها مخدوم مكنتي أو ملك خاصي وعلة الجرب دليل على تضييع واجب النفس من التعهد وعلى التفريط في العلاج والتفقد تنطق بأن صاحبها ضعيف المنة في التوق أسير في يد الحرص والتهمي غاش لنفسه قليل البقياعلى روحه وكيف يحفظ أصدقائه من لا يحفظ أعضائه وكيف يبقى على غيريه من لا يبقى على نفسه وكيف يؤتمن على من يتمايز عنه من لا يؤتمن على بعض منه وهذه علة تكسب صاحبها خراية وحياة وتورثه خجلا واسترخاء ينظر الى الناس بعين الريب ويتستر عنهم كمتستر المعيب تنفر عنه الطباع وتستعذره النفوس وتنبوعن مواكفته العيون وأقل ما يصيبه أن يحرم آلة المطاعم وهي يداه وآلة اللقاه والزياره وهي رجلاه ولولم يكن من دقائق آفاتهما ومن عجيب هباتها الا انها تشيخ القتيان وتسخ الانسان وتجعله أتميا بعد أن كان غير أتمى وأعجميا وليس بأعجمي تنفر من نفسه نفسه وتهرب من فراشه عرسه ويتبعه عنقه أقرب الناس منه لقد كانت جديرة أن يحتمس دلائها وتبذل الرغائب في فنائها ثم هي ربع من أرباع الخذلان وقسم من أقسام الحرمان قال الشاعر
أعاذك الله من أشياء أربعة * الموت والعشق والافلاس والجرب

وما ظن سيدي بدها قد سارت به الأمثال وقيلت فيه دون سائر الأدواء الأقوال قال رؤبة وذكر علة هي أعدى من الجرب عند العرب وقال أبو تمام
لماريت أختها بالأمس قد خربت * كان الخراب لها أعدى من الجرب
وقال ليلى ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الأجر
فجعل رأس الأدواء ووضع عند غاية البلاء وانما ذكرت فيه ما ذكرت لازيد سيدي في الحرب منه رغبه وفي الصبر عليه زهاده من الله تعالى على سيدنا بالشفاء وجعل عهده بهذا الداء آخر عهده بالأدواء انه طبيب الأطباء وخالق الداء والدواء وكاشف البلاء

✽ وكتب الى قاضي الرى أبى الحسن الهمداني ✽

قدمت سمع قاضي القضاة أيده الله تعالى بكنهى اليه في الحاجات وانى لأعلم انى قد أدلت عليه حتى أملاحت وأوجفت حتى أجمفت ولكنى أنظير لنعمة الله تعالى عليه من أن أعرضه هال اليأس منها وأنسى جواها برؤ الناس عنها

✽ وكتب الى أبى المعالى وزير صاحب الختل ✽

وصل كتاب الشيخ بعد ان احتملت به وسنان وهذيت بذكره يقظان فلما رأته خرت ساجدا وشكرت الله تعالى باديها وعائدا والحمد لله الذى ارانى محنة الشيخ قد ادبرت بقفا مبتور ودولته قد اقبلت بوجهه

مسرور وأدال أيام سعة من أيام نحسه وأبعد ما بين الحوادث وبين نفسه وجعل يومه خيرا من
 أمسه وشمر من المحنة كثرة الشامتين وخبر من انكشافها كثرة الساكرين فان الذي يشمت الناس
 به في وقت الرحمة لثيم وان الذي يثبت الناس على وده بعد العزل الكريم والشيخ بمقداته ومنه لما
 امتحن أنطق الله تعالى بالدعاء له ألسنا وأبكي بالشقة عليه أعيانا لازال البكاء بعده هذام تصور على
 عيون أعدائه فان أعداء الغاضل أعداء فضله واضداده اضداد فعله وكل امرئ صدق أمثاله
 وشكاه

﴿ وكتب الى السيد عبيد بن حمزة ﴾

نظرت الى ذنبي الذي استحققت به العجزان وتقصيت طرق أفعالي لاقف منها على الفعل الذي أوجب
 الحرمان فوجدت نفسي قد كلفت الشيخ حوايج وحملت اليه بالغرائر الرسائل والسفاحج ولو تركت
 مكاتبتني الى الشيخ نقيبة الاطراف من وضر السؤال خفيفة الاكتاف من نقل الادلال لما بخل
 علي تأله من لا يبخل علي بالمال وضايقني في العرض اليسير من لا يضايق في الجوهر الكثير
 اينزاني الشيخ أيد الله تعالى من قلبه حيث أنزلتني الثقة به وليضعني من نفسه حيث وضعني الود منه
 وليعلم اني سيرة الذي لا يقبل طول الضرب ولا يعلم مراس الحرب ولسانه الذي يذب عنه في الغلا
 ويدهوله في الخلا وأخوه الذي ان لم تصرفه أخوة الولاد صرفته أخوة الوداد ويجاوز ذلك الى
 المجازحة والاتحاد فلان قد استشارني في مشايخ تلك الحضرة فعرفته انهم بساط الشيخ أيد الله صدره
 وأفق هو بديره وأن ما تفرق فيهم من الفضل ففيه مجتمع وعنه متفرع

﴿ وكتب الى أبي نصر الميكالي يشكره على اصطناعه فقيهان تلامذته ﴾

أبلغ فتادة غير سائله * جزل العطاء وعاجل الشكر
 اني شكرتك للعشرة اذ * جاءت اليك مرة العظم

الحمد لله أطال الله تعالى بقاء الشيخ لذا تها حسنه كما أن المذمة لنفسها قيحة منقصة والحسن الى الناس
 كلهم حبيب ومن القلوب كلها قريب يدحونه وان لم يحسن اليهم ويشكروونه وان لم يفضل عليهم
 كما أن المني في النفوس صغير وان كبر ما لحوالا وبيع وان حسن زينا وجمالا على هذا أسست
 البنية وعلمه وضعت الفطره وفيه اتفقت الخاصة والعامة ثم ان الاحسان وان كان كله حسنا على
 طبقات كما أن الاساءة وان كانت كلها سيأعلى درجات فن اصاب بالاحسان بقعة لا يخلف شجرها
 ولا يغرثها وأسدها الى كريم رب الصنعة بلسانه ويخرج الاحسان في موضع استحسانه فقد
 سددت رميته وأصيبت رميته وزكضنه وغاربعه وما عرف أهل بيت أحسن لواضع
 الصنائع ارتيادا وأجود لأهلها انتقادا وأصون لها اصدارا واراذا من أهل بيت الشيخ أبق الله
 تعالى مشايخهم وشبانهم وجعلهم مكانهم وزمانهم والشيخ بحمد الله تعالى على سييلهم نهمج وعلى
 منوالهم نهمج فصنائه في قوال الحدو والشكر وعلى طريق الاجر والذخر لا يقع الا بين الشرف
 والثواب ولا يوجد الا بين العاوم والآداب فهو كفضل الكريمة لا يترزجها حتى يستكرم صهرا أو
 يكرم صهرا أو يكاتب الجوهره النفيسة لا يبرزها حتى يرى ثنا أو يامن غبنا والجواد تحت كبر

لا تحتكر

قوله شكاه في نسخة مكاة اه

لاحتكر بز والكريم تاجر جمال وان لم يكن تاجر مال والخروفاية الحر من فقره وسلاحه على
 دهره ولله تعالى بقايا من عباده في بلاده خلقهم لينعش بهم العائر ويشذبأرزهم المغائر ويحيي
 بحياتهم المعالي والمآثر فهم ملح الأرض اذا فسدت وعمارة الدنيا اذا خربت ومعرض الأيام
 والأيام اذا حشدت بلغنى ما صنعها الشيخ مع فلان فما استكثرته قياسا على قدره العظيم وبره الجليل
 الجسيم ولم أعجب من ولد تقبل قبلة الوالد ومن طريف نازع التالد ومن غصن من أغصان الشرف
 غاعلى عرقه في السلف ومن نفس رضعت ثدى المسكارم وربيت في حجر الأكارم فخرت على
 سنن أوائلها وأحيت فضائلهم بفضائلها واغانت عجبها من حسن ما تحرى الشيخ لعروفه وارثاد ومن
 ثواب ما غزا وأراد فثأ أكثر من تخطى بصنعه طريق المصنوع وخالف بزعه موضوع المزرع وما
 أكثر من يلد معروفه فلا ينجب عمارك ولا يبلغ به صاحبه المقصد وهذا الفقيه بين نفسه مقبله ودولة
 مقبله يرى به كماله ورواه ميلاده ويسبق فضله غايات آياته وأجداده ولله درهمه مقاصد وللأيام
 فيه مواعد ولله تعالى منة لطائف سيبليغ الكتاب منها أجله ويكمل الاقبال في تمامها عمله والحمد لله
 الذى جعل الشيخ أباه ذرة اصطناعه وأول من من عليه يبسط يده ومداعه والحمد لله الذى جعل هم
 الشبان مصروفة الى افتراح أبكار الجوارى وهمة الشيخ مقصورة على افتراح أبكار المعالي فالمصطنع
 فى الرؤساء والأمراء كالمصطنع فى العلماء والفقهاء فسبحان من افترق بين الشكائين وزاوج بين
 المثلين وجعل الصنيعة غضة طرية من جانين وصيرها شابة من النساءين هذا وقد نسج الشيخ
 الفقيه من شكر الشيخ طراز اليبلى وأوقد من ذكره شهاب الأبخنى فلا يقوله الأسماع والنواظر
 بل القلوب والحواطر بل البيكيتب والدفاتر حتى لم يبق رئيس الاتنى لو أنه لو كان المصطنع كالمليق
 فقيه الاتنى انه كان المصطنع وحتى قلنا

مالقينا من أحمد بن على * ترك الناس كلهم فقهاء

ونسينا مالقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

لا زال الشيخ يستولى على أمم كل غاية بفعله وقوله وينفرد بحمى كل مكرمة بفضله وطوله ولازال
 يستبضع اليه الشكر من البلدان فيشتره بأعلى الأثمان

هو كتب الى حاكم مرخس وقد أهدى اليه كتابا طلبه منه

تأخرت حاجة الحاكم وختم الله تعالى دولة الحمد بقضائهم ونبت عن طالها فى اقتضاها فكنيت الحصم
 والحاكم والحاكم والحاكم وما أبطن من أجدى ولا أسرع من أكدى وارتدت نسخة مقروءة قد عمل
 فيها القلم والبنان وأترفها التبيين والبيان وسودت حواشيا ولاحت مياهم التصفيح فيها ولم تكن
 فى حسن خط كاتبها ولا جودة تجليد صاحبها ولا استقامة حروفها ولا تسارى جوانبها وحروفها
 بعد أن سلمت من التحريف والتعجيف ومن سقم الاشكال والحسروف فانما الكتاب الحسن
 ظاهرا السقيم باطنا مثل المرأة الحسنة العاهرة يسرك خلقها ويسوء خلقها ومثل الروضة
 الغناء الوبية تحمدها العين ويدها البطن وكانت تقع بيدي النسخة الأولى التى هى مائدة منقوشة
 ليس عليها دم وكبس مصور ايس فيه درهم وتقع الثانية خلفها كالعجوز المنتقبه وكالقفل على

الخرية فأعماهى كسوة عاتى غيبى آوه قبرة يهودى غنى وتقع فى يدي الثالثة وهى اسم ولا جسم
 ودعوى ولا علم قد قرئت على متعلم غير عالم لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فراؤها زاء وميهاها
 وطاؤها ناء والنظر فيها يعمى والاستدلال بها يعمى ومن آفة العلم خيانة الوراقين وتخلف المعلمين
 كما أن من آفات الدين فسق المتكلمين وجهل المتعبدين وكما أن من آفات الدنيا كثرة العاتى وقلة
 الخاصة وكما أن من آفات الكرم أن الجود ضد المنع والبخل بسبب الجمع وأن المال فى أيدي البخلاء دون
 أيدي الاسخياء وكما أن من آفات الحلم أن الحلم مأهون الجنبه وأن السفه مبيع الخوزه قاعد فى
 خفارة البذاء والسفاهه وكما أن من آفات المال اذا صنته فقه مدعرضته للفساد واذا أبرزته عرضته
 للنفاد وكما أن من آفات الشكر أنك اذا قصرت عن غايته ذهمت من اصطنعك واذا بلغت أو بلغت فيه
 أو همت من معك وكما أن من آفات الشراب أنك اذا أقلت منه حاربت شهوتك ولم تقص نممك
 واذا استكثرت اعترضت للاثم والعار وأبرزت صفحتك للالم والجمار وكما أن من آفات المعاليك
 أنك اذا باسطهم أفسدت آدابهم وأذهانهم واذا قبضتهم أفسدت وجوههم وألوانهم وكما أن من آفات
 الاصدقاء أنك اذا استكثرتهم لم لزمك مواجبههم وتقلت عليك فوائدهم وكسبت الاعداء من
 الاصدقاء كما يكسب الداء من الغذاء وكما أن من آفات المغنين أن الوسط منهم عيت الطرب والمذاق
 ينسى الأدب وكما أن من آفات النساء أنهم اذا أكرم من قبح خلقهن واذا أهن فسد خلقهن فلما
 عمادت مدة الاكده ولم أصل الى ما ينظم طرفى مرادى بهمة ولا شراه تزلت على حكم الامكان
 وحرمت فى التجوز على رسم الزمان وحملت نسخة ان لم تكن بتلك السليمه فليست بتلك السقيمه
 وأنا اعتذر اليوم منها قولا وغدا فعلا واحصل اخرى ولو بروحى ومهجتى وبدنياى وآخرى

✽ وكتب الى أبى بكر بن محمد ✽

انا مترجحين أن أقر للشيخ بذنبى وأخبره بعيبي وبين أن أسكت سكتة متجاهل وأصفح صفحة
 متغافل وان كنت أعلم أن العفو الى المقر أسرع منه الى المصير وأن وضرا الذنوب لا يعمله الا الاقرار
 ولا يزيله الا الاعتذار وقد كان فى حكم ما أولانيه من نعمة التي يفنى الأبد ولا تنفى ويخفى الصباح
 ولا تخفى ويملى الجديدان ولا تبلى وينسى العموم ولا تنسى أن يكون لى عنده كل يوم فتح قاصد بل
 رسول وارد لا بل كان ينبغى أن أجعل رسولى اليه الریح فانها أسرع وأكتب اليه فى الفلك فانه أوسع
 ولا تطلع شمس الا وجنبها منى اليه كتاب اما ابتداءه واما جوابه وليكن ابن آدم للنعمة كغور وبالعهد
 غفور غافل عن غده ناس لا مه من تن ييومه وانى لأحسد كتابى اذا ورد ذلك الباب وتزل ذلك
 الجناب أو ذلوا كنت سطرافيه أو حاشية من حواشيه ولا ايام عندي اذا وصلتني بالشيخ نعمة لا أسمع
 عنها الثواب ولما على اذا أبعدتني جنابى لا أقدر على كفاها من العقاب وقد كنت أعيب من الشعراء
 من مدح انسانا ثم هجاه وأنسبه الى ضعف المسكك والى وهن العزيمة وانحلال العقده حتى بليت
 الآن بهجاء الدهر وطامام مدخته ودفعت الى حرب وطامام صالحته قد تعرفت للشيخ عوارف حيرتى
 بين طيما ونشرها ورجعت بين تركها واذكرها فان ذكرتها قصر عنات الطاقة عن مقتضى حكم النية
 وان تركت ذكرها لاحت على فعلى همه الكفران وعرفت بسوء مجاورة الاحسان وحرمت نفسى

عُذرة اللسان فقد أسكت الشيخ لساني من حيث أنطقه وحصر بناني من حيث أطلقه وعلى ذلك فقد
 أسمعته شكري كل من له أذن وأريت أثر صنيعته كل من له عين حتى لقد حسدني عليه الأقارب
 وتفرغوا لي فيه الأجانب وهابني ورجاني منذرته الحاضر والغائب ثم لم يرض أن أحسن بي حتى
 أحسن إلى من يرسل إليه بكتبي فأضاني النعمة الأخرى إلى الأولى وعقب الصنيعة الكبرى
 بالصغرى على أن أصغر صنائعه كبير كما أن أكبر شكري له صغير ولكن الكبير من الكبير
 يصغر كما أن الصغير من الصغير يكبر فكيف أهلني الشيخ لأحسانه ثانيا ولم أقض حتى
 أحسانه بأدب وكيف حملني النفل وقد تاعدت عن أداء الفرض وجمع على الكل وقد ضعفت
 عن البعض وكيف نبسح على بره من كل منبع وطلع إلى السعدية من كل مطلع ودب إلى إحسانه من
 كل مكان وكان سبيلي أن يستوفى على قبل أن أوفي وأن أحاسب على الحاصل الأول قبل أن يثني
 وأن أحامل على قول الأول

إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاءه ولكن كان غرما على غرم

وكتب إلى تلميذه عن كتاب وقصيدة ❦

وردت القصيدة الغراء بل الدرة العذراء بل الهدية العظيمة بل الشمسة الكريمة بل الياقوتة
 اليتيم بل فريدة الدر بل غرة الغر بل شمس الكرام وغريبة الأيام بل الخطاب الجزل
 والمتطق الفصل بل الحسن والاحسان بل التبيين والبيان بل واحدة القوائد وجامعة القلائد
 وآبدة الأوابد بل أميرة النظم والنثر بل ملكة الرجز والشعر بل حسنة الألسن ونزهة القلوب
 والاهين بل بستان الأفكار وجلاء الأبصار بل روح المعاني والبناني وهيكل الأوزان والقوافي
 بل عقيلة الدهر ونادرة العصور وعثرة العمر وبيضة العقر وزياق القلب بل ملبسى تاج الفخر
 ومورتي كثر الذخر لا بل ليلة القدر فانها خير من ألف شهر وهذه خير من ألف بيت شعر ولم
 أعن البيت الموزون انما أردت البيت المسكون ففتحت كتابها عن النور المنشور وعن الديقاج
 المنشور وفليت معانيها عن روح البديع وقلبه ومبانيها وألفاظها عن حب الفصيح ولبه ورددت
 طرفي منها في روضة سقاها اللسان وعلما البنان وناقس علمها زمانها الأزمان ولم يبق فيها بيت
 الأروية ولا فصل الأحكامته ولا لفظ إلا كرته وثبته ووددت لو كانت أعضائي كلها أنظر أجفانا
 ولا سقاعها آذاننا ولتناولها وجسها أيديا وبنانا بل لو كان الحرف منها سطرًا والسكته من
 كلماتها عسرا فيمتد نفس استيفائها روية وروايه ويعظم حجم استصاها فاهم ما ودرايه وفرت
 عليها من هذا الزمان الذي لا يستحق أن يكون له ولد نجيب ولا يفتضى أن ينبغ فيه عالم ولا أديب
 ثم رجعت إلى الحقائق فعملت أن الإنسان ابن أمه وأبيه لابن أيامه ولياليه وأن قول الناس أبناء
 الدهر لفظ مجازي ومعنى اصطلاحى وقد تخلفت فيها من هذا الفضل ما ان طولبت بجدواه لم أخرج
 من عهدته دعواه فان تكن تلك شهادة منك أسلفتها وسلمة جازت لي فيها فقد سأل الكريم
 أحياه ويحياي الحرمن يابعه وشاراه وان كنت تظن في هذا الفضل فاسأل الله تعالى أن لا يجمع
 بيننا فانك ان شاهدتني رجعت عن ظنك ورددت بعينك حكم أذنك وأنا المعيدى وان لم يكن لي

في العرب نسب ولا يبيّن وبين معذرة ولا سبب

✽ وكتب الى أبي الفرج خليفة الوزير بنيسابور ✽

فهت ما ذكره الشيخ في كتابه وجعلت قبولى عظمته بلا من جوابه ذكر الشيخ أنى لو اقتصرت على
خدمة الامير وعلى منادمة الوزير لمالت الصروف عن جانبي ناكبه ووات الخطوب عنى هازبه
ولولم أتجمع غير نيسابور بلدا ولا غير من بها أحدا لعشت معهم عيشة رغدا وجواب الشيخ تحت
قول الاول

فما حلير لا بالشرفا طلب وودتى * وأى فقى يقتال منه الترهيب
مثلى أيد الله تعالى الشيخ لا يتحمل على الخدمة بالتقريع والتثريب ولا بالتهديد والترهيب ولا
تحتلب أخلاف مودته بالاذلال ولا يدرك مصون ما عنده بالامتهان والابتذال وانما يحبس مثلى
بالرغبة ويقيد بقيد من الذهب والفضة ويرضى منه بالحياة والوفاء كفيين وبالشكر والتذم
ضمين وانما المرزجاج رقيق غمين اذ ارق به واستعمل فى موضع مثله زين المجالس وأمتع
المجالس وكان مالا الأنة جمال وجمالا الأنة مال واذا حرق به انكسر ففقر الكاسر وأتعب
الجابر وغم السامع والناظر وكان ينبغي لاصحابنا ان يقتصوني بمجالة الاحسان والسير
ويرتبونى بمجال الحفاظ والشكر ويعلموا أن البازى العتيق لا يصبر على الاضاعة ولا يقم فى
بيت المجاعة ومن اصطنع اليوم شكر رغدا (ومن وجد الاحسان قيد اقيدا) ولا يمكن كيف
يصون الأدب مفرم ولم يؤذعنه الى المؤذب درهم وكيف يخالف الانسان مقتضى نسبه ويطلب
التمر مع خبث تر به ههيات ان الفرس الجواد يعبرى على عمقه وان الفرج ينزع الى عرفه
وان مة امى حيث خيمت محنة * تدل على فهم الكرام الأجاود

ولكن جرى الله أصحابنا عن تعليمهم خيرا فقد تحوالت شكائتي لهم شكرا وذلك أنهم عرفونى
بمقادير الكرام وقاموا فى نادى مقام تصارىف الأيام ودبقتى بهم التجارب وراضنى بايديهم
النوائب ولاحتلى ببركاتهم الغيوب والعواقب فانا تلميذهم فى انتمام الأيام ونحز بهم فى معرفة
أحوال الأنام والمستفيد منهم وبهم معرفة سياقة ما بين الفعل والكلام فكيف لا أشكر قوما
أفادونى عقلا وان لم يفيدونى نيلا وزادونى أدبا وان لم يزيدونى نشبا وعهدى وأنا بالهراق مقيد
فأصبحت وأنا بنجر اسان مستفيد وهذه الزيادة من عطايا هذه الحضرة وهذه النادرة التى توجهت
الى من بركات هذه الدولة والسلام

✽ وكتب الى كثير بن احمد لما هرب الى الرى ✽

ورد على كتاب الشيخ وفهمته والواعيد التى أراد الشيخ أن يسهر فى برقاها ويخدعنى عن بواطن
عيوبها بظواهر حلالها فقد طلبت عنها ثوابا ولها جوابا فلم أجد غير قول عبيد
لا أعرفك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى ما زودتنى زادا

أنا أيد الله الشيخ رجل قد اخترت نيسابور دارا واخترت سلطانتها من الملوك جازا حتى جعلت بيتنا
أجره والله ناجسرا أعبره لآمن بها على ماى وولدى بعد عماتى ولا أخاف بها على روى وعرضى
فى حياتى ولو علمت أنى أسام خدمة من ليس له أنى على وأصدر على نعمة لم تصل الى لفارقت دار

الموان ولكن جناسي واثر الطيران ذكرانه تطف بالأمير حتى سل المهنه وحمله على ان
اغتر الجريه و ما عرفت لي جرما يحتمل معذره أو ذنبا يستوجب معفره فان كان الأمير غفر لي
ماسأ جنيمه من الهيات فهلاشكرني على ماسأتيه من الحسنات وكيف استخار السلف فيما
يتعلق بالعقوبه ولم يستخره فيما يتعلق بالثوبه فان كان مراده أن أقر على نفسي بذنب ما أتته
وأترجم بشكر جميل ما أتته فهذه صدقه قد سامنها والصدقه لا تحل من الفقراء الى الأغنياء
ولا يحسن بالأمره قبولها من الشعراء وان كان يريد أن يتوصل بهم هذا الى اجتناء ثمرات اللسان
ويجب أن يسير ذكراه في أثناء هذه المعاني الحسان

فالناس أكيس من أن يحمدوا رجلا * ولم يروا عنده آثار احسان

وانما الساني خادم من خدم فزادى ومتصرف من متصرف في مرادى فكيف يعفان على بشكر
غيره وكيف يوجد بما هو متصرف فيه لغيره وانما لسان الشاعر روضة لا تسلف الزهر حتى
تسلف المطر ولا تفهك في وجه الهماه الا بعد أن تستوفي حقهما من الأنداء وان كان الشيخ
يرضى بعد هذا كله بظاهرا اعتذاري فقد خرجت اليه من عهد اضماري وأنا أقرب بذنوب العالمين
حتى بذنب ابليس في الاولين وحتى بذنب هاروت وماروت في المتقدمين وأترجم كل المعاييب حتى
معاييب بني أميه ومعاييب بقره أبي دلامه وأقول قد أدبني الليل والنهار وثقتني الاحوال
والإطوار فأبصرت قصدي وتبينت رشدي فليلبسني الامير برضاه عنى ثوب العزه كما لبسني
بعضبه على ثوب الذله وليجعلني عبدا أعوج فقوم وجهل فعلم فلما عرف نفسه وتلافى بيومه
أمره رذعليه مكانه ورجع اليه زمانه فأدعى أن النابغة الذبياني ما اعتذرا ليعني ولم يك لسانه
الابضه مني وأنكحل قول علي بن الجهم

ليس عندي وان تغضبت الا * طاعة حرة وقلب مسلم
وانتظار الرضا فان رضا السا * ذات عفو وعنتهم تقويم

✽ وكتب الى الرئيس قم ✽

بسطني الشيخ ثم انقبض عني ودعاني ثم هرب مني وكان وايس له مثل الاكن خطب الى حمز كريمة
فلما رزفها اليه أغلق عنها بابيه وأرخص دونها حجابيه فعرض الصهر للهمجه والهروس للتميمه
ولعل آتيت مني وأصبت الشيخ بعيني لما رأيت قد أحياها وانا من الود وسبق الى باكورة من كرم
العهد وقد تبنت من أن أنظر الى أصدقاى بعين العجب بهم وأرتمهم بما يدعونى الى الحب لهم
لا بل سأتعاسى عن محاسنهم ان رأيتها وأنغابي عنهم وان دريتها ان شاء الله تعالى

✽ وكتب الى مؤدب أمير خوزستان ✽

ذكر الشيخ من محبه بغيبتي فيما كان وفرحه بأوربتي الآن ما قلبي عليه شاهد وعلى الشهاده زائد
لانه لا يعين على شاهد وأنا أحلف على هذه الشهاده فأكون قد وفيت بما وعدته من الزيادة
ولقد رأيت الاخوان غير شيعي ومودتهم خلق بيده وونه عن اشتراه ويعرضونه على كل من رآه ومهر
هذه الحال قلبي فداجتوى عليه وودى فقد تمسك بطرفيه والاحرار تستعبد بالاحسان من حيث

تستعبد المالك بأعلى الأثمان على أن المملوك يعقب بلفظه ويباع في صفقة ويوزل عنه الرق في لحظه والمر لا تزيد الايام الاارقا من اصطنعه وتواضعان رفعه ولقد عجت من محاسبة الشيخ نفسه من أصدقائه وواخذته قلبه بشرائط وفائه مع أنه في زمان قدم رجعت فيه عهد الاخوان وأعطوا وأخذوا وأمورهم بالميزان وما لوا مع الرجحان على النقصان ورضوا من القلب باللسان ومن التيب بالعيان واذا تبين التاجر كساد السلعه تجوز في الصنعه واذا قل المتاع فتر البياح والحمد لله الذي رزقني من شيخى صديقا يتجمل بقربه ويوثق بغيبه ولا يخاف الغير من لسانه ويده فلا سلبت هذه النعمى ولا حوسبت على هذه الموهبة العظمى فان الايام فلما رأت يمدى علقما نفسيا الاسلبتى وقلما أعطتني مما أحب شيئا الا حاسبته حتى انى لو صادفت حتى لانظر جانبه ولو اختصت بالماء لصيرته منبعا لا يروى شارب به فأما الناس فما أحصى فيهم عدد ادعنا ابتغته فداعنى وحفظته فأضاعنى واستعنت به على الزمان فأعانه على واستظورت بمكانه على الاعداء فمكنا مقدمهم الى اللهم نفق سوق الوفاء فقد كسدت وأصلح قلوب الناس فقد فسدت ولا تمنى حتى يبور الجهل كما بار العقل ويعوت النقص كما مات الفضل

﴿ وكتب الى أبي سعيد رجاه بن الوليد الاصفهاني ﴾

بشرني كتاب الشيخ من سلامته ببشارة صغرت عندي البشائر وفاتت النظائر وملاّت المسامع والنواظر فلا زالت أمداد صنع الله تعالى له متناسقه والاياام له بما جهوى موافقه وجعل الله تعالى تلك العثرة غلظة تاب الدهر منها وخطيئة أنكرها ورجع عنها فان الشيخ يحسن في لباس النعمة ويقبح في زي الخنثى وان غديره اذا لبس النعمة كانت عليه أجنيبه ويعلم أنه أخذها عاريه اليسير الذي رسم لي الشيخ به حملت اليه جملته ولو أخذني فيما أخذته منى لاستقلت له واستصغرت له دونه والذي أرجع اليه فهو مقوم بينه وبينى فان أذن فهو له دونى حملت الى الخزانة نسخة رسائلى فنصفها محفف ونصفها محترق والكلام الوسط بالخط الوسط كالجوز السوداء تجلى على العيون فينصاف قبح الجلوه الى قبح الكسوه وتغطي على ظلمة الدواخ ظلمة الوعاه وتتضاعف السماجة ضعفين وتقذى العين من لونين فيصير القلب أسير العين بلغنى أن الشيخ قد اغتم لما ندب لعمل به صغرفيه ويكبر عنه فأنكرت ذلك من فعله وكتبته في هفوات عقله العمل أيد الله تعالى الشيخ فوب يحسن بصاحبه ومر كيبجل برا كبه فالصغير منه بالكبير كبير والكبير منه بالصغير صغير وكأني بالتمييز وقد نبع منه نابع وبدولة الانتقاد وقد طلع من سعودها طامع وبرجالات الخضره وقد تذا كروا مظان الآجال ومساقت الرجال فعتروا باسم الشيخ فردوا عليه رتبته وقوموه قيمته وجاه الدهر يعترف بما افترف ويأتنف خلاف ما سلف وانما خدمة السلطان نار بينما هي شراراذ ملات دارا وأحرقت أوقارا وصيرت الليل نهارا ولاصغير من الولايه كمالا كبير من العطله والسلام

﴿ وكتب الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قدمهم محمد بن ابراهيم واليهام ﴾

مععت أرسد الله سبعكم وجمع على التقوى أمركم ماتكم به السلطان الذي لا يتعامل الاعلى العدل ولا يعمل الاعلى جانب الفضل ولا يبالي بأن يمزق دينه اذا رقاد نياه ولا يسكر في أن لا يقدموا

الله اذ اوجز رساه وانتم ونحن اصلحنا الله واياكم عصابة لم يرض الله لنا الدنيا فذخرنا للدار الاخرى
ورغب بنا عن ثواب العاجل فاعد لنا ثواب الاجل وقمنا قسفين قسما مات شهيدا وقسماعاش
شريدا فالحق يحسد الميت على ما صار اليه ولا يرغب بنفسه مما جرى اليه قال أمير المؤمنين
ويعسوب الدين عليه السلام الحن الى شيعتنا أمر ع من الماء الى الحدور وهذه مقالة أسست على
الحن وولداها هاني طالع المزاوير والفتن حياة أهلها انقص وقلوبهم حشوها انحصص والايام عليهم
محماله والديباع عنهم مائله فاذا كنا شيعة ائمتنا في الفرائض والسنن ومتبعي آثارهم في كل قبيح
وحسن فينبغي أن نتبع آثارهم في الحن غصبت سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها وعلى آلهاميراث
أيها صلوات الله عليه وعلى آله يوم السقيفة وأحر أمير المؤمنين عن الخلافة ومم الحسن رضي الله
عنه سرا وقتل أخوه كرم الله وجهه جهرًا وصلب زيد بن علي بالكساسة وقطع رأس زيد بن علي
في المعركة وقتل ابنه محمد و ابراهيم على يد عيسى بن موهي العباسي ومات موسى بن جعفر في حبس
هرون ومم علي بن موهي بيد المأمون وهزم ادريس بن فسخ حتى وقع الى الاندلس فريدا ومات عيسى
ابن زيد طريدا شريدا وقتل يحيى بن عبد الله بعد الامان والايامن وبعثت كيد اليهود والنصارى
هذا غير ما فعل يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان وغيره قتل محمد بن زيد والحسن بن القاسم الداعي
على أيدي آل ساسان وغير ما صنع أبو الساج في علوية المدينة حملهم بلاعطاء ولا وطاء من الحجاز الى
سامرا وهذا بعد قتل قتيبة بن مسلم الباهلي لابن عمر بن علي حين أخذه بأبويه وقدرت نفسه ووارى
شخصه يصانع حياته ويدافع وفاته ولا كما فعله الحسين بن اسمعيل المصبي بجي بن عمر الزبيدي خاصة
وما فعله من احم بن خاقان بعلوية الكوفة كافة وبحسبك أنه ليست في بيضة الاسلام بلده الا فيها
اقتيل طالبي تزبه تشارك في قتالهم الاموي والعباسي واطبق عليهم العذابي والتمطاني

فايسحى من الاحياء نعرفه • من ذى عيان ولا بكر ولا مضر
الاوهم شر كاه في دماهم • كما تشارك ايسار على جزر

قادتهم الحمية الى التيه وكرهوا عيش الذله فما تواموت العزه ووقوا بعمالهم في الدار الباقية فسحبت
نفوسهم عن هذه القانيه ثم لم يشربوا كاسا من الموت الا شربوا شيعتهم وأولياؤهم ولا قاسوا الوانام
الشدائد الا قاساه انصارهم واتباعهم داس عثمان بن عفان بطن عمار بن يامر بالمدينة ونفي
أبا ذر الغفاري الى الربذه وأشخص عامر بن عبد قيس التميمي وغرب الاشتر النخعي وعدى
ابن حاتم الطائي وسير عمر بن زرارة الى الشام ونفي كميل ابن زيد الى العراق وجفأ بى بن كعب وأقصاه
وهادى محمد بن حذيفة وناواه وعمل في دم محمد بن سالم ما عمل وفعل مع كعب ذى الحطبة ففعل واتبعه
في سيرته بنو أمية يقتلون من حاربهم ويغدرون بعن سالمهم لا يخفون المهاجري ولا يصونون
الانصارى ولا يخافون الله ولا يحتشمون الناس قد اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا
يهدون السكبه ويستعبدون الصحابه ويعطون الصلاة الموقوتة ويحتشمون أعناق الاحرار
ويسرون في حرم المسلمين سيرتهم في حرم الكفار واذا فسق الاموي قلم يات بالضلالة عن
كلامه قتل معاوية بن جبر بن عدي الكندي وعمر بن الحمق المزاهي بعد الايمان

قوله أبو الساج هكذا في الأصل ولم ألق عليه ولمعه أبو النباح أو النباح والبحر اه

المؤكده والمواقف المغلظه وقتل زياد بن نعيمه الالوف من شيعة الكوفة وشيعة البصره صبرا
 وأوسعهم حبسا وأمرنا حتى قبض الله معاوية على أسوأ أعماله وختم عمره بشره أحواله فأتبعه
 ابنه يجهز على جرحاه ويقتل أبناء قتلاه الى أن قتل هاني بن عروة المرادي ومسلم بن عقيل الهاشمي
 أثولا وعقب بالحزن بن زياد الزياتي وبأبي موسى عمرو بن فرطه الانصاري وحبيب بن مظهر
 الاسدي وسعيد بن عبد الله الخنفي وناقع بن هلال الحملي وحظلة بن أسعد الساسي
 وطاب بن أبي شبيب الساسي كزبي في سيف وسبعين من جماعة شيعة وأمر بالحسين عليه السلام
 يوم كربلاء ثانيا ثم سلط عليهم الذهلي ابن الذهلي عبيد الله بن زياد يصلحهم على جذوع الخيل
 ويقتلهم ألوان القتل حتى اجثت الله دابره تعيل الظهر يدماهم التي سفك عظيم التبعة بجرعهم
 الذي انتهك فانتبهت لنصرة أهل البيت طائفة أراد الله أن يخرجهم من عهده ما صنعوا ويفعل
 عنهم وضرموا جرحوا فعمدوا عهد الفتنة الباغيه وطلبوا بدم الشهيد الذهلي ابن الزاقيه لا يزيدهم
 قلة عددهم وانقطاع مددهم وكثرة سواد أهل الكوفة بأزائهم الاقدام على القتل والقنال
 وهناه بالنفوس والاموال حتى قتل سلمان بن صرد الخرازمي والمسيب بن نجيمه الفزاري وعبد الله
 ابن وال التيمي في رجال من خيار المؤمنين وعلية التابعين ومصايح الامام وفرسان الاسلام
 ثم تسلط ابن الزبير على الخجاز والعراق فقتل المختار بعد أن شفى الأوتار وأدرك النار وأقوى
 الاثرار وطلب بدم المظلوم الغريب فقتل قاتله ونفى خاذله وأتبعوه بأبحر من كيسان وأحمر بن
 شبيب ورفاعة بن يزيد والسائب بن مالك وعبد الله بن كامل وتلقطوا بقايا الشيعة يمتلون بهم
 كل مشله ويقتلونهم ثم شرقتله حتى طهر الله من عبد الله بن الزبير البلاد وأراح من أخيه
 مهيب العباد فقتلهم عبد الملك بن مروان كذلك نوبى بعض الظالمين بعضا كانوا يكسبون
 بعد ما حبس ابن الزبير محمد بن المنفية وأراد احراقه وفي عبد الله بن العباس وأكثرا هاقه فلما
 خلت البلاد لآل مروان تسلطوا الخجاز على الخمازين ثم على العراقيين فتلعب الهاشميين
 وأخاف الغاطميين وقتل شيعة على ومحاسنهم النبي وجري منه ماجرى على كميل بن
 زياد الخنفي واتصل البلاه مدة ملك المروانية الى الايام العباسيه حتى اذا أراد الله أن يفتح
 مدتهم بأكثر آفاهم ويجعل أعظم ذنوبهم في آخر أيامهم بعث على بقية الحق المهمل والدين
 المعطل زيد بن علي فخذله منافقوا أهل العراق وقتله احزاب أهل الشام وقتل معه من شيعة
 نصر بن خزيمه الاسدي ومعاوية بن اسحق الانصاري وجماعة من شايعه وتابعيه وحتى من
 زوجته وأدناه وحتى من كاهه وماشاه فلما انتهت سكو ذلك الحرم واقتروا ذلك الاثم العظيم غضب
 الله عليهم وانتزع الملك منهم فبعث عليهم أبا جرم لأباهم سلم فظفر لا نظر الله اليه الى صلابه
 العلويه والى ابن العباسيه فترك تفاه واتبع هواه وباع آخرته بدنياه واقفح عمله
 بقتل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وسلط طواغيت خراسان وخوارج
 محبستان وأكراد أصفهان على آل أبي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدد ويطلبهم في كل سهل
 وجبل حتى سلط عليه أحب الناس اليه فقتله كما قتل الناس في طاعته وأخذ بما أخذ

الناس في بيعته ولم ينفعه أن أسخط الله برضاه وأن ركب ما لا يهواه وخلت من الدوانيقي الدنيا
نحبط فيها عسفا وتغضى فيها جوارا وحيفا إلى أن مات وقد امتلأت محبونه بأهل بيت الرسالة
ومعدن الطيب والظهاره قد تبع غائبهم وتلقط حاضرهم حتى قتل عبد الله بن محمد بن عبد الله
الحسيني بالسند على يد عمر بن هشام بن عمر التعلبي فماتت بك من قريب متناول عليه ولأن مسه على
يديه وهذا قيل في جنب ما قتله هرون منهم وفعله موسى قبله بهم فقد عرفتم ما توجه على الحسين بن
علي بن فغ من موسى وما اتفق على علي بن الأفضس الحسيني من هرون وما جرى على أحمد بن
هلي الزيدي وعلى القاسم بن هلي الحسيني من حبسه وعلى ابن غسان حاضر الخزاعي حين أخذ
من قبله والجملة أن هرون مات وقد حصد شجرة النبوة واقتلع غرس الامامه وأنتم أصلكم الله
أعظم نصيبا في الدين من الأئمة فقد شتموه ومن شريك فقد عزلوه ومن هشام بن الحسين فقد أخافوه
ومن علي بن يقطين فقد اتهموه فأما في الصدور الأول فقد قتل زيد بن صرمان العبدى وعوقب
عثمان بن حنيف الانصارى وخفي حارثة بن قدامة السعدى وجندب بن زهير الأزدي وشريح
ابن هاني المرادى ومالك بن كعب الأرجبي ومعل بن قيس الرياحي والحمرث الأهورا الهمداني
وأبو الطويل الكافي وما فهم الامن حر علي وهجه قتيلا أو عاش في بيته ذملا يسمع شتم الوصي
فلا ينكر ويرى قسلة الأوصياء وأولادهم فلا يغير ولا يخفي عليكم حرج هاتم وحيرتهم كجبار
الجعفي وكرشيد الهجري وكرزارة بن أعين وكفلان وأبي فلان ليس إلا أنهم رحمهم الله كانوا
يتولون أولياء الله ويتبرون من أعداء الله وكفى به جماعظيا عندهم وعيما كبير ايدهم وقل
في بني العباس فانك ستجد محمد الله تعالى مقالا وجسد في عجايبهم فانك ترى ما شئت بحالا يجبي
فيهم فيفرق على الذليلي والتركي ويحمل إلى الغربي والغرغاني ويعت امام من أئمة الهدى
وشيد من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته ولا تخصص مقبرته ويعت ضراط لهم وأولاد
أو مضرة أو ضارب فمخض جنازته العبدول والقضاء ويعمر مسجد التميزية عنه القواد والولاء
و يسلم فيهم من يعرفونه دهر يا أوسوف سلطانيا ولا يتعرضون ان يدرس كتابا فلسفيا وما نوايا
ويقتلون من عرفوه شيعيا ويسفكون دم من سمى ابنه عليا ولولم يقتل من شيعه أهل البيت غير
العلي بن حبيش قتيلا داود بن هلي ولولم يحبس فيهم غير أبي تراب المرزوي لكان ذلك جرحا لا يبرأ
ونائرة لا تطفأ وصدع لا يلتئم وجرح لا يلجم وكفاهم أن شعرا قریش قالوا في الجاهلية أشعارا
يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام ويعارضون فيها أشعار المسلمين فحلت أشعارهم ودونت
أخبارهم ورواها الرواة مثل الواقدي ووهب بن منبه التميمي ومثيل الكلبي والشرقي بن
القطامي والميثم بن عدي وداب بن السكاني وأن بعض شعراء الشيعة يتكلم في ذكر مناقب
الوصي بل في ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فيقطع لسانه ويمزق ديوانه كما فعل بعدد
الله بن عمار البرقي وكأريد بالكلمة بن زيد الأسدي وكان يش قبر منصور بن الزبرقان القرني
وكذا تمر على جبل بن هلي الخزاعي مع رفقتهم من مروان بن أبي حفصة الجعفي ومن علي بن الجهم
الشامي ليس إلا لغزوهم في النصب واستيحابهم ما مقت الرب حتى ان هرون بن الخيزران

ويجعفر المتوكل على الشيطان لاعلى الرحمن كانا لايه طيان مالا ولا يبذلان نوالا الا ان شتم آل
 أبي طالب ونصر مذهب النواصب مثل عبد الله بن مصعب الزبيرى ووهب بن وهب البخرى
 ومن الشعراء مثل مروان بن أبى حفصة الأموى ومن الأدباء مثل عبد الملك بن قريش الأصمى
 فأما فى أيام جعفر فنقل بكرا بن عبد الله الزبيرى وأبى السعاط بن أبى الجون الأموى وابن أبى
 الشوارب العيشى ونحن أرسدكم الله فدم كتاب العروة الوثقى وآثرنا الدين على الدنيا وليس
 يزيدنا بصيرة زيادة من زاد فينا ولن يحل لنا عقيدة نقصان من نقص منا فان الاسلام بدأ غربا
 وسيعود كما بدأ كلمة من الله ووصية من رسول الله يورثنا من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومع
 اليوم غد وبعد السبت أحد قال عمر ابن ياسر رضى الله عنه يوم صفين لوضر يونا حتى تبلغ سفنات
 هجر لعلمنا على الحق وأنهم على الباطل ولقد هزم رسول الله صلوات الله عليه ثم هزم ولقد تأخر أمر
 الاسلام ثم تقدم المأحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولولا تحنن المؤمنين وقلة
 ودولة الكافرين وكثرتهم لما امتلأت جهنم حتى تقول هل من ضريد وما قال الله تعالى ولا يكن
 أكثرهم لاي علمون ولما تبين الجزوع من الصبور ولا عرف الشكور من الكفور ولما استحق
 المطيع الأجر ولا احتجب العاصى الوزر فان أصابنا منكم آفة فذلك ما قد تعوذنا به وان رجعت لنا
 دولة فذلك ما قد اتظننا به وعذنا بحمد الله تعالى لكل حالة آله ولكل مقامه مقالته فعند الحن الصبر
 وعند انهم الشكر وقد شتم أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر فاشكك كفى وصيته
 وكذب محمد صلى الله عليه وسلم لم يضع عشرة سنة فما اتهمناه فى نبوته وعاش ابلين مدة تزيد على
 المدد فلم ترتب فى لهته وابتلىنا بفترة الحق ونحن مستيقنون بدولته ودفعنا الى قتل الامام بعد
 الامام والرضا بعد الرضا ولا امرية عندنا فى صحة امامته وكان وعد الله مفعولا وكان أمر الله قدرا مقدرورا
 كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ولتعلمن نبأه بعد حين
 اعلموا رحمكم الله أن بنى أمية الشجرة ملعونة فى القرآن وأنباغ الطاغوت والشيطان جهنم وفى
 دفن محاسن الوصى واستأجر وامن كذب فى الأحاديث على النبى صلى الله عليه وسلم وحوّلوا
 الجوار الى بيت المقدس عن المدينة والخلافة زعموا الى دمشق عن الكوفة وبذلوا فى طمس هذا الأمر
 الأموال وقادوا عليه الأعمال واصطنعوا فيه الرجال فمادروا على دفن حديث من أحاديث رسول
 الله صلى الله عليه وعلى آله ولا على تحريف آية من كتاب الله تعالى ولا على دس أحد من أهداه الله
 فى أولياءه الله واتقد كان ينادى على رؤسهم بفضائل العترة ويكذب بعضهم ببعض بالبليس والخبث
 لاتنفع فى ذلك هيبه ولا يمنع منه رغبة ولا رهبة والحق عزيز وان استدل أهله وكثير وان قل حزبه
 والباطل ذليل وان رصع بالشبه وقبح وان غطى وجهه بكل ملبج قال عبد الرحمن بن الحكم وهو
 من أمية بنى أمية

"أمية أمية نسأها عدد الحصى * وبنيت رسول الله ليس لها نسل

لعن الله من سب عليا * وحسينا من سوقة وامام

وقال أبو دهب الجمحى فى حجة سلطان بنى أمية وولاية آل بنى سفيان

تبيت السكاري من أمية نوما * وبالطف قتل ماينام جميعها

وقال سليمان بن قته

وان قتييل الطف من آل هاشم * أذل رقاب المسلمين فذلت

وقال النكيت بن زيد وهو جاز خالد بن عبد الله القسري

فقل لبني أمية حيث حلوا * وان خفت المهند والقطيما

أجاع الله من أشبعهموه * وأشبع من يجوزكم أجيما

وما هذا بأعجب من صباح شعراء بني العباس على رؤسهم بالحق وان كرهوه وبتفضيل من نقصوه
وقتلوه قال المنصور بن الزبرقان على بساط هرون

آل النبي ومن يحمهم * يتطامنون مخافة القتل

ومن النصارى واليهود وهم * من أمة التوحيد في أزل

وقال دعبل بن علي وهو صنيعه بنى العباس وشاعرهم

ألم تر أني منذثمانين حجة * أروح وأغدو دواشم الحسرات

أرى فيأهم في غيرهم متقسما * وأيديهم من فيهم صفرات

وقال علي بن العباس الرومي وهو ولي المعتصم

تأليت أن لا يبرح المرء منكم * يتل على حر الجبين فيعفج

كذلك بنوا العباس تصبر منكم * ويصبر للسيف النكمي المدجج

لكل أو ان للنبي محمد * قتييل زكي بالدماء مضرج

وقال ابراهيم بن العباس المصولي وهو كاتب القوم وعالمهم في الرضا لما قرب به المأمون

عن عليكم بأموالكم * وتعطون من مائة واحدا

وكيف لا ينتقصون قوما يقتلون بني عمهم جوعا وسعفا ويلاؤن ديار الترك والديلم فضة وذهبا

يستصرون المغربى والفرغانى ويجفون المهاجرى والأنصارى ويولون أنباط السوادوزارتهم

وقلف العجم والطماطم قيادتهم ويعنعون آل أبي طاب اميرات أمهم وفي جدتهم يستهيمى

العلوى الاكلة فيحرمها ويقترح على الايام الشهوة فلا يطعمها وخراج مصر والاهواز وصدقات

الحرمين والحجاز تصرف الى ابن ابي مرزيم المدينى والى ابراهيم الموصلى وابن جامع السهمى والى

زلزل الضارب وبرصوما الزامر وأقطع بجنتيشوع النصرانى قوت أهل بلد وجرارى بغال التركى

والافشين الاشر وسنى كفاية أمة ذات عدد والمتوكل زعموا يتسرى باثنى عشر ألف سرية والسيد

من سادات أهل البيت يتعفف بزخية أوسنديه وصفوة مال الخراج مقصود على أرزاق الصفا عنه

وعلى موائد الخاتنه وعلى طعمة السكاليين ورسوم القرادين وعلى شخارق وعسوية المغنى وعلى

زرزر وعمر بن بانه الملهسى ويخاون على الفاطمى بأكلة أو شر به ويصارفونه على دائق وحبه

ويشتررون المعوادة بالنسدر ويجرون لها ما ينى برزق عسكر والقوم الذين أحل لهم الجنس وحرمت

عليهم الصدقة وفرضت لهم الكرامة والحجة يتكفون ضرا ويملكون فقرا ويرهن أحدهم سيفه

ويبيع ثوبه وينظر الى قيمته بعين مريضه ويشدد على دهره بنفس ضعيفه ليس له ذنب الا ان جده النبي وأبوه الوصي وأمه فاطمه وجده خديجه ومذهبه الايمان وامامه القرآن وحقوقه مصروفة الى القهرمانة والمضطره والى المعمرزة والى المززره وخمسه مقسوم على تقارالديكة الديمة والقرده وعلى عرس العبة واللعبه وعلى مريه ٢ الرحله وماذا أقول في قوم حملوا الوحوش على النساء المسلمات وأحروا العباد وذوويه الجرايات وحرثوا ترابه الحسين عليه السلام بالقتال ونفوا وزاره الى البلدان وما أصف من قوم هم نطف السكارى فى أرحام القيان وما يقال فى أهل بيتهم من نبع البغا وفيهم راح التخنيث وغدا وهم عرف اللواط كان ابراهيم بن المهدي مغنيا وكان المتوكل مؤنثا موضعا وكان المعتر مخنثا وكان ابن زييد معنوها مفركا وقتل المأمون أخاه وقتل المنتصر أباه وسم موسى بن المهدي أمه وسم المعتضد عمه وأقد كانت فى بنى أمية مخازى تذكر ومعاب تؤثر كان معاوية قاتل الصحابة والتابعين وأمه آكلة أكباد الشهداء الطاهرين وابنه يزيد القوي حربى الفهود وهادم الكعبه ومنه المدينه وقاتل العتره وصاحب يوم الحره وكان مروان الوزغ ابن الوزغ لعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وأباه وهو فى صلبه فلقته لعنة الله ربه وكان عبدا للملك صاحب الخطيئة التى طبقت الارض وشملت وهى توليته الخجاج بن يوسف الثقفى فأتى العباد وقاتل العباد ومبيد الأوتاد ونحرب البلاد وخبيث أمة محمد الذى جاءت به النذر وورد فيه الأثر وكان الوليد جبار بنى أمية وولى الخجاج على المشرق وقره بن شريك على المغرب وكان سليمان صاحب البطن الذى قتله بطنه كظه ومات بشما وتحنه وكان يزيد صاحب سلامة وحبابه الذى نسخ الجهاد بالبحر وقصر أيام خلافته على العود والرمر وأول من أعلى سعر المغنيات وأعلن بالفاحشات وماذا أقول فى من أعرق فيه مروان من جانب يزيد بن معاوية من جانب فهو ملعون بين ملعونين وعريق فى الكفر بين كافرين وكان هشام قاتل زيد بن علي مولى يوسف ابن عمر الثقفى وكان الوليد بن يزيد خليف بنى مروان الكافر بالرحمن المخرق بالسهم القرآن وأول من قال الشهرة فى نبي الايمان وجاهر بالفسوق والعصيان والذى غشى أتمهات أولاد أبيه وقذف بنغشيان أخيه وهذه المثالب مع عظمها وأكثرتها ومع فجبها وشنعها صغيرة وقليلة فى جنب مثالب بنى العباس الذين بنوا مدينة الجبارين وفرقوا فى المصطفى والمعاصى أموال المسلمين هؤلاء أرسدكم الله الاثمة المهديون الراشدون الذين قضاوا بالحق وبه يعدلون بذلك ينف خطيب جمعهم وبذلك تقوم صلاة جماعتهم فان كسد الشيع بخراسان فقد نفق بالحجاز والحرمين والشام والعراقين وبالجزيرة والشعيرين وبالجبيل واليعازرين وان تحامل عليه اوزير أو أمير فانا نتوكل على الأمير الذى لا يعزل وعلى القاضى الذى لم يزل يعدل وعلى الحكيم الذى لا يقبل رشوه ولا يطلب محلا ولا شهادة واياها تعالى فحمد على طهارة المولد وطيب المحمد ونسأله أن لا يكلمنا الى أنفسنا ولا يحاسبنا على مقتضى عملنا وأن يعيدنا من رعونة المشويه ومن لجاح الحروريه وشك الواقعية وارجاء الخنفيه وتخالف أقوال الشافعية وبكبرة البكرية ونصب المالكية واجبار الجهمية والنجارية وكسل الراونديه وروايات الكيسانية وجمد العثمانية وتشبيه الخنثية وكذب الغلاة

الخطايبه وأن لا يحشرنا على نصب أصفهانيّ ولا على بغض لاهل البيت طوسيّ أو شاشيّ ولا على
 ارجاء كوفيّ ولا على تشبيهه قتيّ ولا على جهل شاميّ ولا على تحنبل بغداديّ ولا على قول بالباطل
 مغربيّ ولا على عشق لابي حنيفة الخنّيّ ولا على تناقض في القول مجازيّ ولا على مرور مجزيّ
 ولا غلو في التشيع كرخيّ وأن يحشرنا في زمرة من أحببناه وبرزقنا شفاهه من قولنا اذ ادعا
 كل اناس بامامهم وساق كل فريق تحت لواهم انه مهييع قريب يسهم ويستجيب
 وهو كتب الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته

فهمت ما ذكره الشيخ من توبة الدهر اليه من ذنبه وخطبته لسلمه بعد حربه وما لا يزال يتعرفه
 مذات عشقت ضباية الحنّه وانجلبت غمرة الكبريه من صنع جديد في ظلّ يوم جديد لم تحسبه وعزومتف
 في كل ساعة لم تحسبه حتى اقداشتمّ روائح عود الحلال الى ماؤها الناضب ورجوع الدولة الى ربهما
 الذاهب وهكذا تكون احوال القبلين فان الايام اذا غلظت فحنت عليهم رجعت فاعتذرت اليهم
 والزمان اذا حاربهم خطأ سلمهم عمدا فيستوفون في الحالين اجر الحنّه وزيادة بشكر النعمه
 ثم يحتمّ لهم بما هو وجه المألوق وبعقاديرهم أوفق والحنّه اذا كانت بعرض زوال فليست بحنّه
 كما ان النعمه اذا انتظرت بها التغيير فليست بنعمه وانما الانسان من دهره في يومه فاما امسه فاجل
 وانما غده فامل وكل غمّ سبب السرور فهو سرور وكل ظلمة كانت طريقا الى النور فهي نور ومن
 محاسن ايام الحنّ أن الانسان يعرف بها غش الاصدقاء ويقف منها على أوزان الثقات والاولياء
 ويميز بين من هو صديق البلاء وصديق الرخاء ومن فوائدها أنها تعلم المرء مقدار العاقبه وتعرفه
 اخراج زكاة الجاه والدوله وتحلى في نفسه بما يجده بعد ما من طعم السلامه ومن مناقعها أنها تطلع
 الناس على مقادير قوم لولا الحنّه لم يطلعوا عليها وتظهر كفاية اناس لولا غيبتهم وحضور البديل
 منهم لم يهتدوا اليها والآن عرف الشيخ بحقيقته ووزن برنته ووقف السلطان والعيه
 على تفصيله وجملة بحضور غيره وغيبته وانما يعرف حق الافاضل من دفع بعدهم الى عشرة
 الاراذل ويشدّ يده بالخاصه من ابتلى بعده بالعامه وما أغلى الماء على من فقده وأرخصه
 عند من وجده هذا وقد صقلت هذه الفترة خلائق الشيخ بالتجارب ووضعت في يده مرآة النظر
 في العواقب وهذبت أفعاله من كل شوب وغسلت عنه وضر كل عيب على أنه لم يزل مبرأ من كل
 رذيله وشبهه وصا بكل فضيله ولكن الايام عملها في التعليم وخاصه نهائي باب التنبيه والتقويم
 فالحمد لله الذي ردّ الى ذلك الامير جماله وبهائه وعمر بابه وفنائه وسرّ شيعته وأولياءه وغمّ
 حسدته وأعدائه ولم يفرجه بالعلاق النفيس الذي لا يشتري بالانعام ولا يوزن بالميزان ولا يكال
 بالقران ولا يرمى مثله في هذا الزمان كالمير في سائر الازمان ثم الحمد لله الذي حول كتيبي من
 التعزية الى التنبيه وأخرج القاصي من ميدان الصبر الى ميدان الشكر وجعلني رطب
 اللسان بالحمد لله بعدما كنت رطب اللسان بانالله ثم الحمد لله الذي استجاب دعائي ورحم بكائي
 وهانئ كيف تطلب المساجات ومتى تستجاب الدعوات وعرفتني أن الدهر غريم عابثي بما يهد
 وحبلى ربما تمّ فيما تله ثم الحمد لله الذي أراني اهل خوارزم وقد عرفوا رجحان من فقده ومن وجده

كأهرفوانتهبان من وجدوه بن سكان فقروه وأنشدوا قول حنظلة بن عرادة التميمي
عنت على سلم فلما تقدمه * وهاشرت أقوام رجعت إلى سلم
وقول دعبل
وترجعني إليك وان تنامت * ديارى عنك تجربة الرجال

وكتب إلى الرئيس مهر قندي

وصل كتاب سيدي بعد أن كنت ظننت لتأخره ظنونا أهيدته بل أعيدني بالله من أن تصدق بها
فراستى أو تتحقق مخيلتي وظن المحب متوزع والشفيق بسوء الظن متولع الكتاب الذي
ذكر سيدي لم يصل ولقد كان الكاغد للجواب عنه موجودا والكتاب مشهودا والوقت
بجهد الله تعالى ومنه طويلا - دودا أفهم غير المفهوم وليت شعري كيف سلط على كتبنا حتى
اقتطعها دوننا سليمان بن السلوك السعدي وأوفى بن مطر للمازني وعمر بن بداقة المهدي
والشغري الأزدي وتأبط شر الفهمي والسهرى العكلى ومالك بن الرب المزني وشطاط
وربجان وكعب حدر ومالك بن خزيم وعمر الكتاب الهذلي وجمد البكري والمنشبر بن وهيب
الباهلي وأبو النشاش الخنظلي والقتال الكلابي وأبو حردبة والحطيم التميمي وأكتمل
ورزاق الخرابان وإسكاب والغداف القاطعان وطهمان ومن مثل طهمان وعبد العزيز وعرقل
التميميان ووربة الغفاري وحاجر بن عمر والأزدي هؤلاء لصوص العرب وصعاليكها الذين كانوا
يسلبون الناس سلبا يأخذون كل سفينة غصبا وأما بعد اليوم إذا كتبت إلى سيدي كتابا قرأت
عليه العوذتين وعلقت في جيبه تيمتين وأخذت من حامله كفيلين أحدهما ذوالجناحين والآخر
ذوالنورين حاجتي في كذا قضيت بسيدي لازل قيامه بالحوایج بجل ما يعقد ويسهل ما يشدد
ولا زالت عنانيه تفك أسيرا وتيسر عيرا لاجرم لقد كتب على "بجل رزق وقدرت رقتي له حقا وبني
على كل حق وان رجلا نقل هذا الدهر اللثيم من المذمة إلى الحمدة وعلمه انجاز الموعدة لرجل يحسن أن
يغير اللثيم وان يعلم اللثيم الكرم فلا زالت أتحمل لسيدي عارفة تتضاف إلى سائر عوارفه وأنف
صنيع ينضم إلى سالفه حتى تسود حواشي جريدة نعمة على وأياديه التي فأعمل جريدة غيرها
وأضيف إليها مثلها

وكتب إلى أبي سعيد أحمد بن شبيب جوابا عن كتاب له ورد عليه يبشره

فيه بخلص وزير خوارزم شاه من الجنة

كان كتاب صاحب الجيش ورد مشحونا ببشارتين أوردنا فرحتين وأوجبتا شكرين احدهما
وهي كبراهم ما خبر سلامته وسلامة أحواله ونعمة الله تعالى عليه في جملته والثانية خير ما أتاح الله
تعالى للوزير أبي فلان من الفرج الذي وافى بقتله وورد على القلوب والاممعاقلته فما أدري بأية
النعمتين كتبت أكبر اعتمدا وأكثر بها المحاسن الايام تعددا وبأية البشارتين كان مروري
أكبر جمعا وأعظم جرما ولاية الفرحتين كان قلبي أطرب وإسائي بشكر الله تعالى أطرب
على أن سلامة صاحب الجيش وان كانت البشارة التي توفي على البشارة والنعمة التي تربي على النعم
الباطن والظواهر فانه أرحم من مجرى الثيب اذا كانت متعلقة بمشوفه ومتوقفة متوكفه وردت

على شبح يتظلم موزدها وعلى قلب يتجزم موهدها وخبر نعمة الله تعالى على ذلك الوزير وقد جرى بحسرى بيضة العقر وقام بها عمة تمام افتراع البكر وردوا القلوب فيه غير طامعه والنفوس اليه غير منازعه والياس قد أرتجج باب الرجاء والبلاء قد نسخ آيات الرخاء وطول أيام الفتره قد هزم بجيش المهتم جيش المسره وكان نعمة خرجت من بيت نعمة وفرحة نبتت في أرض نعمة وخبر اسرار امر على أذن طامعها خبر البلاء وعلى عين طامعاته على السهر وأصبحت على البكاء والسرور اذا خرج من الكمين كان أنفوس للزينة والفهك اذا وجد في ساعة البكاء كان أغرب في السماع والرؤية والحمد لله الذي جعل صاحب الجيش يهدى البشار الى مضاعفه وينم على النعم متراكمه مترادفه ويورد على خبر سلامته في نفسه التي هي أعز النفوس على عز وجل بجيش سلامه أحب الناس بعده الى لتكون ربيع المسره قد هبت على جنواوشمالا وجناح الانس والطرب قد درفرف حولي عيناوشمالا كأن الخيرات لا تعرف طريقا الى الامن بابه وكان البشار لا تحسن أن تطلع على الامن كبايه وخطابه وفهمته وعظم اعتدادي بعوده لصاحب الجيش على أنى لو أنصفته لشكرته بلسانين وأحبيته بقلبين وكتبت بيدي بقلبين وواليت أيامه ودولته بنفسين كأنه يحسن الى من جهتين ويشرفني من جانبين ويهدى الى الهدية ذات الطرفين فإتانا نعمة على مثنى مثنى ومكافأتى له عنها فرادى فتلك اذن نعمة تميزى ولكن متى استوفى فعل محسن وحال شاكر ومتى رجع رئيس على شاعر ومتى استوى من يطلب سائلا ومن يطلب نائلا لا عدت صاحب الجيش سيديا وسندا ومددا وعضدا وركام مؤيدا وسنانا حثدا وسهاما سندا وسيفا مجردا مهندا وجندا مجندا وعزاما بدرمه ولا خاوت منه أبدا

✽ وكتب الى خوارزم شاه ✽

ورد على كتاب الامير مع فلان فلا أدري أيهما كان أشد أمرورى بالرسول أم سرورى بالمجول وفهمته وما عرضته على أصدقائى صار يحسدنى عليه أعدائى فلما اجتمعوا محاسن الكلام بقولهم ومحاسن الخط بعيونهم علموا أن بخوارزم قومامن النجادة الافضل ومن الطراز الاول اذا أخذوا الاقلام كتبوا واذا أخذوا السيف ضربوا وان كان الامير رأس الجريده وفارس الكتيمه ونكة المسئلة وطراز الكسوه ووجه الرزمه وصدر الدست وأول التخت وخال الحد ودق الدق ولب اللب وبجسب الامير أن هذا الكتاب وافانى ليلا فأحبيت له الليل حب كثير عزه وعشقه عشق جميل بثينه وأبغضت له النهار بغض العاشق الفراق وبغض العروس الطلاق ولقد تركت الامماع به مشحونه والقلوب مقتونه وأتانى خلال ذلك فرح لا يسهنى جلدى منه فرحا ولا تحملى أهوا وسر جى مرحا فأنشدت

وإذا نظرت الى أميرى زادنى * ضنا به نظرى الى الامراء

ولقد قال لمن لا يدع فضلا الا تنقصه ولا جميلا الا تخسه هذه كتابة الوزير لا كتابة الامير فقلت له ما زدت على أن جعلت الفضل خادمه والكمال تابعه ومن خدمه الفضل فقد خدمه

الفضل ومن تصرف في عمله العقلاء فقد تصرف له العقل وكيف يخدم الفضلاء غير فضل
أم كيف يرضى الكملة بالمقام على غير كامل وأصدرت الجواب إلى حضرة الامير عمرها الله تعالى
بوفود الرجا وملا رحابها وأبوها يرسل الملوكة والرؤساء وصرف اليه لزام كل رغبته وثني
فخوها عن كل رغبته وجعلت هذه الاحرف جنبية للجواب وجنائب القول من جنائب الخليل

﴿وكتب الى العامل على البريد بالاهواز﴾

كنت ظننت بك يا أخى ظنا كذب وقع فعلك وضعف هجرتك ووصلك فانك لاتعمل فيهما على
قياس واجب ولا تصبره منهما على طعام واحد فلا جرم اقدر جعت في ودي لك وما كنت أرجع
في هبه ونذمت على ثقتي بك وعهدى بي أن لا أندم على حسنه وهذا ايدك الله تعالى ذرني من كل
من أصفيته حبي ووضعت في يديه قلبي فأنا ابدانين صديق أشكوه وقد كنت أشكره وأعدله وقد
كنت أعدره وأرتجع قلبي منه كرها وقد سلمته اليه طوطا حتى اقداشتغل قلبي بخوف الاصدقاء
عن خوف الاعداء واشتغل شعري بالاعتاب عن المديح والهجاء حتى لقد صرفت أعضوسه الظن
حرما وأرى المساهلة غمنا وأحسب المكافأة على القبيح عدلا ومعاشره الناس بالنفس عقلا
وان كان هذا ليس جميلا فأنا فيه تلميذ أصدقائي وهم في المدعيه شركائي

﴿وكتب الى أبي حامد بن روزبه أديب قومس﴾

وصل كتاب شيخني مكتوبا بخط ينطق بغير لسان ويفصح من غير بيان أحسن من كل شئ وغير
كلام صاحبه وألطف من كل شئ غير أخلاق كاتبه القصيدة قد حفظها بالمخظما ورويتها
لماريتها ولو أجيبت عنها لسرقت الجواب منها إذ كانت قد جعت نشر بالديع وضمت أطراف
الرصيف والترصيع ولو فعلت ذلك لكنت قد أهديت الى شيخني من ماله وخلعت عليه من يده
وضربته بسيفه على أني قد طلقتني الشعر ولا أقول طلقتني وانما الشعر بالطرب أو بالزغب
أو بالزهب وما بقي شئ يسره فأطرب ولا يبق كريم فأرغب ولا يبق وجل فأرهب

﴿وكتب الى أبي زيد جوابا عن كتابه﴾

وصل يا ولدي كتابك القصير فجدنا المهتم بجدنا وفهمته ذكرت انك مشتاق الى اللقاء ومستطع
في ذلك القدر والقضاء والمسافة بيننا صغيرة البقعة ضيقة الرقعة اذا ذرعت بذراع
الهوى ومسحت بيد الذكري وهي بعيدة اذا مسحت بيد التسلي ونظر اليها بعين التفاني
والتامس والبعيد مقرب اذا التقى العزم والتوفيق كما أن القريب بعيد اذا التقى التفريط
والتعويق فلا تتعلق بأذنان العليل (لوضع منك الهوى أرسدت للخليل)

﴿وكتب الى أبي حامد أيضا الأديب بقومس﴾

ورد على كتاب الشيخ وهو أعز كتاب على إلا أنه كان صغيرا كما يام لقا في له قصيرا كسدة أنسب به
على انه لا قليل من البر ولا صغير من الذكر على أن صغير البر ألطف وأطيب كما أن قليل الذكر
أشهى وأعذب عاتبني الشيخ عتابا أنساني الرعد القاصف والريح العاصف والبرق الخاطف
وأروت جوابه فمقل لساني عنه ذكر أيام تنقض العزائم وتسل الضائيم وما كل انسان

يعطى

يعطى السلطان على قلبه فيقلبه وعلى شيطانه فيغلبه فلم يزع شيخني قيصا من حسن العشرة ولم يزل يلبسه وأطلق لسانا لم يزل يجبسه أنا نكتب شيخني اذا ورد على أشد سرورا من المشتاق الى التلاق به يد طول الفراق ومن العاشق بالعناق ومن الاسير بالاطلاق ومن الفارك بالاطلاق فليتحفني به وليؤهلني له ان شاء الله تعالى

﴿وكتب اليه أيضا﴾

كتبت الى شيخني كتابا سحخت فيه يدي وخطري وغالطت في انتقاده قلبي وانظري لان رسوله كان أعجل من أير يدخل نصفه ومن عامل حضره شخصه ومن حاج لم يبق بينه وبين الموقف سوى ليلة أو بياض غدوه وهو على فراخ بعيده وفوقه طيبة بليده ومن منزم رأى خلفه سوادا اطلب وخاف عاقبة فوات الروح والسلب ومن الحشرى يوم الجمعة وقد سمع الأذان وركب السلطان فلا زمني حتى ضعطني ضغط الغريم وضبطني ضبط الحميم وشغاني عن بسم الله الرحمن الرحيم فكتبت ويدي ترتعش وقلبي ذهل دهش وأنا أرى لشيخني أن يستعمل هذا الرسول في جباية المال واستحسان العيال واجتلاب الصدقات والجوال فإنه يحاسب على اللحظة ويضائق في اللفظة ويتقاضى تقاضيا يزهرق النفس ويقطع النفس فلو عرف ملك الموت سره لجهله خليفته وفوض اليه أمره فإنه أكرمه لثقه وأشد اقتضاه وحاجتي أن لا يرده شيخني الى قافي أرحم الأرض من ثقله وأحب بطنها وأبغض ظهرها من أجله والسلام

﴿وكتب تعزية الى أبي بكر﴾

بلغني ما قاساه شيخني أيد الله تعالى في هذه المصيبة من غم يشكي بل يبكي وجزع يضني بل يفتني والموت خطب ثقل حتى خف وهان على الباقي لما رآه بالماضي وعلى العزى لما نظره في المعزى ودخل الجميع تحت قول المتنبي

يدفن بهضبا بعضا ويعيشي * أو اخرنا على هام الاوالى

وشيخي أعرف بالله وأقرأ كتاب الله وأزوي لاخبار رسول الله من أن يتأدب بغير أدب الله ولا يسلم لقضاء الله ولكن لما جاءه المصيبة لأذعته يسه تراح منها الى مبانة الصديق والى تسليمة الأخ الشقيق فتدنا أنس المريض الى العائد وان علم أنه لا يملك شفاهه ولا يدفع بلاه جعلنا الله تعالى عن يتعجز بالصبر ما وعد من البشرية والصلوات والرحمة والهدى فإنه تعالى ذكره ذكر الصابرين فقال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وألهمنا العزاء عما استأثر به والشكر على ما أخاف منه والسلام

﴿وكتب الى أبي سعيد رجا من الوليد الأصغراني﴾

كتابي وقد علمنا ينار سم الكتابة والمراسله ونسى اسم الطالعة والمواصلة والذنب في ذلك لأحدنا فان كتمته ففي المعذرة ومن الشيخ الصغح والمغفرة وان كان هو فقد عد ذرته قبل أن يعتذر وغفرت ذنبه قبل أن يستغفر وطلعت عليه بنصبي لسانى نائبا عنه وخليفته ورد لى فلان فنظرت منه وفيه الى أبيه ورأيت أنه قد كسوته ردا بحال وكل وصقلته يدي اقبال واقبال وخرجت نجيبا

أجمل النجباء وابنا الحيا الآباء ورأيت

يطاب شأ و امرأين قد ما حسنا * بذا المولود فانا هذه السوق
هو الجواد فان يلحق بشاؤها * عنلى تكاليفه فنسله للحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهول * فنسبل ما قدما من صالح سبقا

وما أجم هذا الولد الحبيب على سبقة الى المدى وعلى ارتفاعه في الذروة العليا وقدره مخرقه في تلك
الذروة الكريمة و فرعت غصونه على تلك الدوحة العميمة لا بل لو أقام على مربط الشيخ فرس لما
اعتسدت له أن يكون جوادا ولو بات في خزائنه سيف لما شكرته على أن يكون حساما فكيف
يولده ومن هو قطعة من كبده كانت الايام أمتعنى الله بقاءه الشيخ منيدة قصيره كان نهارها القصير
ظهر او عصرا و ليلها عتمة و نجرا فلما شكرتها رجعت فيما وهبت و ندمت على ما صنعت و ذلك رسم
الشمم فانه اذا شكره على احسان غلط به تنبه لآلومه فأساء و ندم على ما سببه من المسرة فساء و الكريم
اذا شكرته قابل الشكر بالمزيد و تجاوز الصنع القديم الى الجديد فان هادت الايام عمثل تلك الغلظة
وظفرت بتلك الفلته كتمها شانى و شكرتها بصبرى دون لسانى بلغنى خبر تلك الفترة التي كانت
عينها أصابت الاحسان و عيى الحرق الزمان و السلطان فزاد ذلك في جراح الايام بي وفي وقائعها
بقلي ثم تذكرت أن الدولة للمحسنين و العاقبة للمتقين و أن الدهر يخطى ثم يصيب و يذنب ثم
يتوب لا يخل على الشيخ بكتبه فو لم أسبق منها الا خبر سلامته ان كانت الضالة التي تطلب
و العلق الذي لا يعار ولا يوجب فكيف وفيها الفاظ التي تشوق المعجز الى شبيبها و الشابة الى
أخبارها فمأقرا ثم اقاط الاحسد طرفى لسانى على لفظه و حسد لسانى طرفى على لفظه

فوالله ما أدري أزيدت ملاحه * على الخلق أم رأى المحب فلا أدري

وأن اوان كنت شاعر اللسان فاست شاعر الخلق و لاشاعر الوفاء و الصدق و لاشاعر الصداقة و الولد
و لاشاعر الديانة و العقد لا تتلون أخلاقى ألوانا و لا أكون على صديقى و من يشكواى زمانا
و لا أكون أخاه أيام دولته و عدوه أيام عطلته و قد غشت المروآت و انثلت الموذات و مات الوفاء

و الثبات

و كتب الى ابن العميد الحماكم

كتابى الى الشيخ عن سلامة تمنأتم من ذورد على خبر سلامته و نعمة أسبغت على من ذوقفت على
ما سبغ الله تعالى عليه من نعمته و رد على كتاب الشيخ الذى كل سطر من سطوره كتاب و كل
لفظة من الفاظه باب بل أبواب المفيد باطنه و ظاهره البديع أوله و آخره الذى ما ورد على
الاحسدنى عليه من رآه يبدى و ودأنه لو كانت عيناه عيني و علم أنى قد حويت فى الخطوط بقسم
وافر و انه قد حصل من على غيب ظاهر لا زال الشيخ بأعذر كل كلمة سائر و كل فعلة تادره و لا
زالت أخلاقه مظنة لمفظ العهد و محط الرحال الحمد و شريعة مورودة لزوار الحمد و بابا مفتوحا
لمستخرجى الرفد فلان قد غضب على و ما عرف لودنيا يستوجب منه غبنا و لا أنسبه مع ذلك الى
التجنى و لأضع فعلة موضع الظلم و التعدى و لكن من الذنوب ما ينظران رآه و يتخفى على من جناه
و قد يرى الانسان من عيب غيره ما لا يراه من عيوب نفسه و لذلك قيل

ان

أن المرأى لا تزيينك عيوب وجهك في صداها
وكذلك نفسك لا تزيينك عيوب نفسك في هواها

أسأل الشيخ أن يرده لي من صلحه ما فقدته ويوجدني من عفوه ما نشدته ليكون قد صار طيبيا
لا أخلاق أخوانه يدأوهم سامن داء المجران ويصلحهم من فساد الزمان ولتكون نعمة على متفرقة
أعضائها ومتأونة أولانها فان النعمة اذا تكافأت مذاهبا وتعادت جوانبا اتسع فيها مجال
الشكر والذكر وطالت فيها خطوة النظم والنثر

✽ وكتب الى أبي القاسم الابن البندار ✽

خرج الشيخ الى ناحية عم له خروج السارق لا بل خروج الآبق قد كتم اخوانه حاله ولم يستكفهم
أشغاله وخصني من بينهم بالقسم الأوفر من الكتمان لا بل بالقسط الأوفر من الحرمان وما كان
يفر له لو صحبت ركابه وكثرت بسوادى أصحابه وقد أزهته الذنوب دوني وان كان مقسوما بينه وبينى
كان ينبغي لي أن أقيم على باب حارسا وبكل درب من دروب محله فارسا وأتعرّف خبر رحيله وأقف
على كثير ما أتى وقليله واذ ارحل شيعته بجسمي مرحلتين وبقي مائتين على أن قلبي قد شيعته
حيث هو معه فلي فضل برده علىّ واينفذه بليقة رده رسولا قاصدا الىّ فان غاية المشيم أن
يرجع وعاقبة الضيف أن يودع ولا يأخذ ذلوق أصدقائه في مرافق أعماله ولا يكثر بشيعيه
سواد أخيانه ولا يتركنى بلا قاب فاني أحتاج في مكاتبته الى قلوب وللنظر في كتبه الى عيون
والصبر على فراقه الى نفوس ولا يقل هو عندى تذكرة منك ونائب على بابي عنك فاعلم بما يحتاج الى
التذكرة من ينسى والشيخ يحمد الله تعالى لا ينسى ولا ينسى

✽ وكتب الى ابن سمكة بقم ✽

أنا ألع على شيعتي في السؤال وأتجاوز حد الدلال الى حد الاملال لأن الذى أسأله لا يوجد منه
عوض ولا يقوم عنده جوهر ولا عرض ومن طلب خطيرا احتل كبيرا وعلى قدر نفاسه المتاع
رغبة المتاع وبسبب عظم النائل ضراعة السائل وليس يرد كتاب شيعتي على أضن منى به
ولا أرغب منى فيه ولا أرى منى له ولا أشكر منى عليه ولا أتوق منى اليه وأظن شيعتي يستحسن
من عنابيه وغبابيه عن قاب نقيّ وصدريّ خير من ملق فوقه برد سارىّ وقمته غشّ خفيّ
فقد يكتم البغض في زوايا الهوى وقد ينبت الرعى على دمن الثرى ولو لآنى قد أصبحت تحت نعمة
الشيخ مستورا وأصبح لسانى بهداهة مصورا لسألته كتاب كذا وليكنى الى الخروج من المواسل
أحوج منى الى طلب النوافل ولقد نقص شيعتي الى الأدياب وصغر في عيني العظماء وصارت
أخذ للاقل مرآة أرى فيها الحسن والقيبح وأبين فيها السقيم والصحيح وغمرة الادب العقل الراجح
وغمرة العلم العمل الصالح فأما أدياب أهل زماننا فتنظروا بالادب الى الجهول لخصد والنقص من زرع
الفضل لانهم في كل زاوية منهم صغير يتكبر وقليل لا يتكبر لا يفيد من دونه بخلا ولا يستفيد من
فوقه جهلا ولتو تعلم العلم جهله ولو علم لحفظ علمه والبخل وحده قبيح فكيف اذا قازنه الجهول والجهول
بنفسه قص كبير فكيف اذا كان معه البخل ومن عجائب البخل أنه دأب يهدى فان الجواد يبخل

إذا بخل عليه. ويحول دأخيره اليه. فشر الأبداء أهدي وشر العيوب عيب تهدي امتع الله
تعالى شيخني بحاسنه التي هي مبيت المدح ومقيله وغزة الدهر وقبيله وأطال بقائه وجعلني فدائه
﴿ وكتب إلى أبي بكر النخوي أدب الجبل وأصحابه ﴾

بذلك في حاجة لأديب جهودي واليه تنهني فاية جهودي فإن أكن بلغت من هارضاة فذلك الذي
أر بده وأتجزله وان تكن الأخرى فالرمة قصرت عن الرمية والسبي وقع دون مقتضى الأمنية
والنيه فأما الذنب لرسوله الذي زعم أنه أكني وقال لي حسيك ووصفي فان الطبيب يخرج من
الدواء مقدار ما يشكى اليه من الداء ذكر الأديب في كتابه أن سوق الأدب كاسده وأغما الكاسد
ما اشترى بدون يقته وقرب يرح تجارته فأتماما لا يشترى ولا يكتري ولا يذ كر ولا يسمي فقد تجاوز
الكساد وبار يل يباد كتاب شيخني اذا ورد بخطه نظرت منه الى دروسة البصر والى نزهة الفكر
ورأيت منه جمالا يراه القلب قبل الطرف وشهدت منه بحاشته الروح قبل الأنف واني لأشفاق الى
وروده علي شوق المهجور الى الوصل والغائب الى الأهل فاذا انقطع هني وانقطع دوني نكأت
أملتي ولجعت به برودي ووجدتني وغزى بهما كراهتم صدري وخلصنا ظهري وشيخي بتفضل
فيخظم الطريق الى به وبكون شفيخي الى لسانه وقلبه ان شاء الله تعالى

﴿ وكتب إلى أبي بكر بن شيرازي ﴾

لوحات بخروج الشيخ لأخذت بحظي من جلاوة تشبيعه ومرارة توديعه وقت بالواجب علي من
الأخذ بذكر كابه ومن تسوية ثبابه علي أني لوشيعته لأصحت مشيعا لوصديقا وأسميت معه صاحبا
ورفيقا ولم تتركني الشوق أرجع عنه ولا خالاني أخلومنه وكنت أصبر زيادة في أشغاله بل
زيادة في عياله فاذا أنا فطابت الاحيان فأسأت وارطدت الصواب فأخطأت ولقد تركني الشيخ
بجميل عشرته وكريم صميمته أبغض كل من أحببته وأباعد كل من قاربته وكانه اغما يهت الي
ليفسد الاخوان علي فقد ضيق خلق وان كان وسع رزقي ولفد أفعالي وان كان أصلح أحوالي
ومن العجب وجودي في هذا الزمان الذي صار فيه اللوم سنة متبها وأصبح الكرم بدعة مبتدعة
ورخص التثاقل حتى ما يبتاع وغلا المعناه حتى ما يبيع والكلام في هذا الباب شرط يطعن بسنهان
الناس مع عزته ويستغفر الفراغ مع قلبه واني لا اعتب علي شكري للشيخ وأنسبه الى التزارة وهو
غزير طلي الصخر وهو طوبى بل عربيض واقدم شكره بشكر الوشكرت الزمان به لأصبح لي شيتاق
ريعا وجدبه خصه بيبا ريبا ومدحته مدحا لودحت به الفلك ما دار الا بمرادي ولا تم رفقت بروج
الاعلى لسعادى ولا سبي الا في صالح معاشي ومعادى وليس لي شكري لصنيعه سيدي أن
يكون دونه أو فوقه أو يئله فان كان دونه فالظن بمنال الشيخ أن تكون يده العليا علي من عامله
وصنيعته الا حجة فعلي شكر من شكره وان كان فوقه فمدر يصح علي الشيخ فليردني الى رأس المالك
فان يريح الرؤساء علي الشعراء من الحمال وان كل من مثله فقد أخذ مني مثل ما أعطى واستأداني كفا
ما أدي فليستأنف الآن بزا استأنف شكرا وليجددني بجدد خدمه هذا يد الله الشيخ ضاح
جمل عليه بطر الغني والشيخ هو الذي أغثناني فليجتمل بطري وهذا ياني وكيف أحاسبه من نفسي

بعض صنائعه الى وروحى بعض وداعه لى ومن أفعاله الجميلة عنده تبنى كل حساب وتلا كل كتاب الشيخ صاحب الديوان رفعت اليه حاجتى فاستقبلنى بوجه مائع قولته قف صبور قانع ليعلم أن التكرم ألوف عروف وصدوق عزوف يشكر على اليسير وتأنط نفسه على الكثير نسخة الرسائل قد سلمتها وما ساوى عهدى أن تهدى الى أحد أو تحمل من بلد الى بلد ولكن الشيخ اشتهاها شهوة راكت الخميل لركوب الحمار والنعل وشهوة أكل الطيب لا كل الخيل والنعل وتطرفت بطلبها تطرف الغنى بلبس الودارى وهو غريق فى الوشى والعتابى وقادى على الذبياج الحسرواقى وله له أراد أن يضحك منها يندماه ويحرف بها جلساه فتكون بابا من أبواب الخزل أو جنسا من اجناس النقل

وكتب الى الوزير بالحضرة

ما أقرب الاشياء حين يسوقها * قدروا بعد هذا الم تقدير

صكك انت أيد الله الشيخ حاجتى فى وعاء المطال وفى ضمان الأيام والليال فما كسنى فيها الإنسان وأرجف لى بهم الاخوان قدا خلق ثوب الرجاء لما حتى تمزق وتراجع حسن الظن بهم حتى تمحق وطابت النفس عنها بيد اليأس منها حتى دفعت زمامها الى الشيخ فأنتظها من عقاب الله مذور وأقامها من صرعة التعسر وقضاها قضاء سبق الاقضاء ونعمخ اليقين الرجاء فكان غيما سقى صبيه دهوة المستقى وما سيها قد كفى وثوة المستقى وانما كنت أيد الله تعالى الشيخ مجد اعلى الطريق مطروحا وبابا من أبواب الشكارم مفتوحا لا الحمد يحصل ولا الباب يدخل حتى كانت يد الشيخ أول من جنى تلك البسا كوره واحتوى تلك المكرمة المذخوره فالحمد لله الذى وفقه لحفظ ماضيه وورفع ما وضعه ولقد اشتري من الشكر سلعة قليلة الطلاب فيا لى التيم يشم رائحة أفعاله أو يلاحظ شخص خصاله ويا لى الجنيل يعطى من رزقه قيمة خلفه فى سعته وضيعه ويا لى الخائف للوعد تصير الواعيد فى وقتيه أو حقا تب على طاقته فلعلها اذا أنقلت ظهره ضيق صدره فلا يعود بعد الى وقد يخلفه وحريه سوفة

وليت رزق أناس مثل جودهم * ليعلموا أنهم بمس الذى صنعوا

فأخر ما رسم الشيخ حله من الرسائل لاني أردت أن يحصل بخط لا يورث العين قذى ولا القلب أذى ولولا أنى رابع الكتاب والشعراء بالمال لا بالياء لما أحببت لتلك النسخة الى هذا الاحتشاد وانكاسهم الى كل هذا الارتياح ولكنى كفى الدهمة لاني ألوجهد فى جودة كساها وكثرة حلاها يشتري لها المطوى والموى ويكسوها الدينى والروى ويتجاوزنى جهازها التفضة الى الذهب والشعراى القصب ثم هو مع هذا كله خائف عليها أن ترجع اليه مطرودة وعليه مردودة ولو كانت بنته حسنا لمزنها ولو أنها من الثياب عارية ومن الجمال كاسية ومن الخلى عاطلة خالية ومن وجهها باحايه اعلم أن لها من نفسها شاة لا ترد شفاعته وبانعالاته تقض بياحه وبعد هذا كله فاني مقر على نفسي بالتمصير ومستحق لاوم الكثير فان الجمال اذا نصر زاودا وان الخطا اذا احتج له صار عدا فلان قد أحببت كتابى بالوضايه وضعت له ما يسره رجائه وشكره من الوعايه

وأرجو أن الشيخ لا يلوم من جرأ إليه حمد الاحرار بزمامة ووقف الثناء والاجر على مدرجته
وانعامه وانما نادلال من دلالى الشكر وبسار من ماسرة الثواب والاجر ولم ازلها تين
السلمتين مشتر يا اصح من الشيخ عقدا ولا اجوده منه نقدا لجهزت اليه باعاعة البضاعة ودلت عليه
الباعه والسلام ﴿وكتب الى تلميذه﴾

ان كنت اهزك الله تعالى لاترانا موضعا لزياره فمحن في موضع الاستزاره وان كنت تعتقد أنك
قد استوفيت ما كان لدينا فمقط حقنا عنك وبقي حقك علينا فقدي زور الصبح الطيب بعد خروجه
من دائه واستغنايه عن دوائه وقد تجتاز الرعيه على باب الامير المعزول فتجمل له ولا تعيره عزله
ولولم ترزنا الا ترىنا رجحانك كما طالمارأينا نقصانك لكان ذلك فعلا صائبا وفي القياس واجبا

﴿وكتب الى حاكم نيسابور من اصفهان﴾

وردت أيد الله تعالى الحماكم من الوزير على رجل يستطيل اليوم اذا بدت عنه ويستصر الدهر
اذا قربت منه ابداع في اكرامى بدائع لو كانت كلمات لكانت أمثالا ولو كانت آياتا لكانت أفرادا
وكتباني طارازا من الصيانة ضفت على ذبوله ولاحت على صفحات أحوالى غرره ووجهه وخطبني
بكلام كأنما خلق من خلقه حسنا ورقه كأنما اقتطع من كلامه لطفا ووقه ووعدى مواعيد في محبة
العهد والتوحيد ورفاني في غاية ترقى رجل المنى وتصدر دنو ما همم الورى وتقبل خلفها الدرجات
العلا أردت مطالعة الحماكم هذه البشرية واتحافه بشرح حال هذه النعمى الكبرى ليعلم أن تلك
الفترة كانت خيرة وغيره وأن هذه العاقبة كانت دولة وكره وأن الدهر أوفانا كبل المصرة كما
أوفانا كبل المصرة وتعمل اليانمان الخيرة مقدار ما تحامل علينا في المكر ومهد لنا أيام اليسر عدد
مامة نانا من أيام العمر فقد أنصف وهو ظلم وتكرم وهو لثيم

﴿وكتب الى محمد بن حمزة رئيس خوارزم﴾

قد انتظرت من الشيخ أن يسبقني الى خطبة الوصل كما لم يزل سابقا الى غاية كل فضل فأني كسله الا
أن أسبقه اليها وأغلبه عليها فابتدأته بالكتابة حين ضاق مسلك الصبر وحين اتسع مجال التراجع
في الصدر وحين رأيت الحظ يضيع بين هيبتي وتغائله والريح يذهب بين أشغاله وتشاغله وقد
بلغ الله تعالى الشيخ رتبة لا يضعه معها أن يتواضع ولا يزيد في ارتفاع قدره أن يترفع فليستدم نعمة
الله تعالى عليه بأن يرب هودات الاحرار أو في ربايه ويعمر ما بينهم وبينه أو في همارة وليعلم أن عليه
زكاة للشرف اخر اجها أغنى للمال وأبقى للجمال ومنعها تحقيق للوفر وتعريف لحوادث الدهر وليرد
اخوانه على قدر زيادة الله تعالى عنده فإن العادة مطلوبه والزيادة في النفوس محسوبة زاده الله
تعالى ما عنده وأطلع عليه سعده وأعلى جده وجعل حاسده عبده ورد فلان هذه الناحية فلا
العيون جمالا والقلوب كملا والاسماع مقالا وغمر الأعداء فضلا والاولياء افضالا ونوالا ورأينا
في قبصه رجلا بل رجالا وعجبت من ملك كيف سمع بخارقة هذا الشخص النفس لبابه وخروجه
من حبر أحماله ولقد ضيع منه ما لا يوزنه عوض ولا يقوم مقامه عرض وقد رانه يصيب في كل
زاوية من يسير في أقسام الجبابه ويجمع بين الفروسية والملكبة فاذابه على النقصان وهو ينتظر
الزيادة

الزيادة واذا هو يلتزم خراجا ويجيب أنه يحصل الغلة وأسأل الله تعالى أن يصلح حال تلك البقعة
 طئي أراها تلفظ الرجال وتمني عن نفسها النكاح وان أمر أتفق منه الآباء والأجداد ويخالف به
 تدبير الأولياء والبلاد لتحقيق بأن لا تخشى فاتحته ولا ترجى عاقبته

﴿وكتب الى أبي سعيد رجا من الوليد الأصغر هاني﴾

وصل الى كتاب الشيخ وعقته اذ لم أطرف رجا لما رأيت به ولم أنطح الفلك لخرا وعجب الماء ككتمه
 ولقد استخفني الفرح به واشغلت بالحظه عن حفظه وتصرفت من فصوله في رياض سقته الخواطر
 لا الغيوث المواطر وطلعت على شمسها لا شمس الضحى لابل روضة الحط أحسن من روضة
 النبات لان روضة النبات مداس للنف والحافر وطريق للسائل والعارر وتحفظها أعين اللثام
 وتدوسها أرجل العامة والطعام وهذه الروضة عن أكثر العميون مكنونه وعن أكثر الأيدي مصونه
 لا يرتع فيها الا نظر خاصي ولا تمسها الا يد نبيل سوى قال ديك الحق

لو كنت أملك للرياض صيانة * يوما ما وطئ اللثام تراها

رأيت الشيخ يرفني في خطابه الى غاية تمام صرعها قمتي ولا تطمع نحوها همتي فقلت أنه يسلفني نعمته
 لا يدخل في غرامه وأصرو واحدا من جملة انعامه وأيكون قد تناولني بالبر من كل طرقة قولوا فعلا
 وجوهرا وعضوا ولسانا أو يانا والله تعالى يكافئه ويكفيه ويبيعه ويقبه ويرينه كما أرتجيه
 ويريني ما أحب له فيه

﴿وكتب الى الوزير أبي القاسم اسمعيل بن عبد الرحمن بالله﴾

كتابي الى الوزير وأنا على بعد الدار سالم في جملته مستظهر على الأيام بدواته والحمد لله تعالى على
 سلامتي في سلامته وصلى الله على سيدنا محمد ودعوتيه اذ رأيت كتاب الوزير وقد ورد على غيري
 غرت عليه غيرة الفحل على الشول بل غيرة المرأة على البعل ولوددت أن لم يكن كاتبه غيري أو من
 يشكره مثل شكري فاني مع استقصاري لنفسى في ذلك قد أتعبت الوزراء بل أتعبت الكرام
 الكتاتين وأبقيت للفواطر والاسن شـ قلاطويلا وطرحت عليها عبا نقيهـ لا ولقد كانت أياحي
 محضرة الوزير قصارا وكان ليلى بهائم ارا وساعاتي فيها أمهارا كما أن أيام فراقه ليال طوال وليلة
 فراقه تعدد ليال واني بعد صبري على فراقه لجلد على وقع سهام الحجر واسمع الجبال في ميدان الصبر
 ولقد أصابت عين الزمان وفاني وسلبتني حسنتي وهي جزعى بفراق أصـ دقاني فأحرفني الله تعالى
 على هذه المصيبة ولا حرمني عليها جميل الاجر والثوبه لا يبيعهني الوزير وقد اشترى به بأهل الدنيا ولا
 يبعثني عنه وقد فرغني الحب منه ولا يبخل على تكنته فعهدي به لا يبخل على بفضته ولا بذبه
 وليأنف من أن يكتب اسمه في جريدة الجلاء بعد ما صدرت به جرائد الأجداد والسماح ان شاء الله

﴿وكتب الى أبي الحسن الحكيم﴾

أنا لأمر سيدي الشيخ ممتثل ولقبلة مراده مستقبل وانكن فلان طرفني والشوق قائده والحب
 سائقه فليوفر الشيخ علمينا يومنا فلا يقدر أن يرضن لنا غدا وليعلم أنه من سلب أخاه ثوب الفرح
 وأقامه من بين يدي الطاس والقدر فقد قطع عليه طريق السرور وقام بأزائه مقام حوادث الدهور

وقطاع النظر يرق على الناس أقل وزرمان قطاع طريق الطامس والكاس لان الذي يأخذه أولئك
من المال قد يصاب منه بديل ويوجد الى العوض منه سبيل والذي يأخذه هؤلاء من العز ويقطعونه
من أيام الدهر لاسبيل الى اجتماعه ولا التمام لمراحة اقتطاعه هذا والضيف مولاي والضيف
عبده فهل يرى الشيخ ان أوقات على مولاي وأن أخالف هواه به واني وقد علم ما جاء في الاثر من دم
العبد اذا دعى مولاه وخرج الى خطه من رضاه

✽ وكتب الى الميمذله وقد ظهر عليه الجدري ✽

وصلني خبر الجدري فقال منى وهج حزني وراع قلبي بأمر عيني وهذه العلة وان كانت وجه وفي
راى العين فظيعة شنعاء فانها الى السلامة أقرب وطريقها الى الحياة أقصد لان عين الطبيب تقع
عليها ويد المرص والمعالج تصل اليها وانما هي قرح نهبته الطبيعة ودم آثاره الحزازة وتظهر
الداء أسلم من باطنه وبارز الجرح أهون من كامنه وهذا بعد علة تم الايدان وتشعل الضيغان
واذا كانت العلة عاتية كانت أكثر طباً ودواءً وأخف على القلوب أعباء لان النفس تستريح الى
المشاركة ونأمن بالجماعه كما تستوحش من الوحدة واعمرى انما تورث سواد اللون وتذهب من
الوجه مبدية باحة الحسن ولكن ذلك يسير في جنب السلامة للروح الاطيفة والنفس الثريفة وفي
الترخيخ ومن المنحة الى النحة صروف وقدر واذا أخطأت مهام الأيام جانباً وأضابت جانباً
فقد مرت أكثر مما أساءت لان الحسنه فيها تستبعد وتستغرب والنبيمة منها تنتظر وترقب ولست
أستطيع لكغبر الداء ولا أكلم في بابك الاطبيب الاطباء ولا أصانعه عنك الا بالثقة والرجاء
لا أسأل صحتك الا عن خلق علمتك وأرى لك أن تحسن ظنك بربك وتستغفره من ذنبك وتجعل
الصدق شقيقك واليقين طبيبك وتعلم انه لاداء أدوا من أجل ولادوا أشقى من مهول ولا فراش
أوطأ من أمل شفاك الله تعالى وكفاك وسلمك وعافاك وبلغك رضاك وحسبك به طبيبا وكفاك

✽ وكتب الى فقيهه من تلامذته ✽

كتبت اليك من حضرة الغرائب والغائب وهي حضرة الوزير وأنا متردد بين فائدتين من فعاله ومقاله
ورائع بين روضتين جاهه وماله والمجد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين انتظرت
كاتبك فتأخر وطلبت له عذراً فأعوز وأخذت أحتال صبراً عنك فأعجز وعرضت معاملة لك الى علي
الوديعنا فإبأها وقمت أفعالكم الى اقلب فإرتضاها فراجع رحمك الله تعالى ما طلقته من
ودنا واذ كراوتد كرمانيته أو تمناسيته من عهدنا واعلم انك اذا انفتحت أصدقاك واحداً واحداً
أوشكت نفقتك أن تدعك فمسا منم وخالياعنهم حملت اليك نسخة رسائل الوزير وهي كالحققة
لا يدري أين طرفها وكالشمس لا يفضل أولاً على آخرها كلها اختيار وكل حروفها اختيار
فأعراها ان اذا استعارها منك قبل يدك وادارتها عليك قبل رجلك واعلم أن قدر هذا الكلام
في الكلام كقدر صاحبه في الأنام فلان قد نصب لنا الحباثل وأراد بنا الغوائل ولقد فرغ باب
الدلاء ووطئ ذنب الحية الهامة وأدخل يده بجر الأسود وقعد الكالموت بالمرصد ونطح برأسه
الجمل واستبطأ الأجل وطرد العافية عن باب داره وأزله الخبس في جواره واستهدف لسهام
الحق

الحنف ووطي على حد السيف فلا جرم أصبح نقل كل لسان وضحكة كل انسان وحملت أتهاته
سفايح الى البلدان وأجارت غيرة جهله عن أديعه وقد هرك وعن ما وجهه وقد سفك وعن ستره
وقد هتك وهكذا يكون حال من عرض عرضة السقيم وأصله التميم لمكر العقلاء وقول الفصحاء
والسنة الشعراء وأقلام البلغاء وليس وراءه لسان تفرع به الأذان ولا عرض يعارض به
الأقران

﴿وكتب الى الملك لما أصيب بإذنه عن خوارزم شاه﴾

كثرت وأنا مقدم بين فرحة وترحه ومررتين بحنة ونحوه أشكو جليل الرزية وأشكر جزيل
اللطيفة وأسأل الله تعالى للامير الماضى الغفران والرحمة وللأمير السيد التأييد والنعمة فان
المصيبة بالماضى وان كانت تستوعب الصبر فان الموهبة في الباقى تستغنى عن الشكر والحمد لله الذى
كبر ثم جبر وسلب ثم هوب وايتلى ثم أوى وأخذ ثم أعطى كتب على المشرق خاصه بل على الدنيا
كفه أن تطمس آطرافها وتظلم أقطارها وتهب ریح الحرب عليها وتظرعين الكمال اليها حتى
ذبلت شجرة المملكة ووهن ركن الملء وطرف ناظر الدولة وانتمل جانب الدعوه ثم استدرك الله
تعالى برحمته خلقه فردا الى الامير حقه وقرت الدولة فى قرارها وعادت النعمه الى نصابها
وظلمت الشمس من مطامعها ووضعفت الرياسة فى موضعها فأنا الآن بين شكايه الايام وشكرها
وبين حرب الدهر وساءه أبكى وأنا ضاحك وأضحك وأنا باكى العين الا أن الضحك على الأغلب
والفرح الى من الغم أقرب لأن المصيبة ماضيه والنعمه باقيه رحم الله تعالى الماضى رحمه تهون
علينا صرعه وتبرده ويضعفه وتضاعف حسناته وتحوسبته وأعان الأمير على رعاية
ما استبرعاه وألممه شكرا ما أعطاه وتولاه فيما ولاه ووالاه جزيل ما ولاه وأيد بالهيبه سلطانه
وثبت بالبقاء أركانها وحرس من الغير زمانه

﴿وكتب الى أبي منصور ملك الصغانيين بعزبه فى عامه أبى سعيد﴾

كتبت الى الأمير وقدمت لك الجزع صبرى وعزاتى وجعل ناظرى فى اساردهمى وبكافى والقلب
دهش والبنان مرتمس وأنا من البقاء فى الدنيا مستوحش والجفن غرق والقلب محترق وما
اجتمع قبله غرق وجرق للهيبه التى نلت عرش السلطان وطمست نور الزمان وجعلت الصبر سببه
والجزع حسبه والأبى سنه والاسابغه وحق لمن أصيب بمثل فلان أن يصاب بصبره وأن يذوق
معها الفرج فى قبره وأن يجعل يومه تاريخا لجدع أنف الكرم وركود ریح الهمم وانكسار تاج الهمم
واذا تكسرت فى عظم هذا النازل واربانه على سائر المصائب والنوازل أنشدت

فما كان قبس هللكه هلك واحد * ولكنه بينان قوم تمثما

واذا نذرت بقاء الأمير وهو البقاء الذى لا وقع معه لطب وان كان مؤثما ولا خطه بعده مصاب وان
كان مستعظما أنشدت

اذما قرمت منذ ارحا حذابه * فحظه من اناب آخره قمر

وان يبيت الأمير الماضى سلفه والأمير الباقى أيدى الله تعالى خلفه لبيت عظيم المصائب عظيم

الخواص عنهم أجل المحن ومنه الله تعالى عليهم أكبر المن ولن يسقط هزس مثل الأمر قائمته
 ولا ضرب بيت هويقته اللهم ارحم الماضي فانك رحيم بالكرام منعم على أهل الأدمام واخط
 المساق من عين الكمال فاهما أكبر آفات الرجال وأنفسهم الأيام والديال وأطل بقاه فله بنته
 الجهد وأدم عزه فانه ز الشكر والحمد واجعل فداه من لا يرضى بأن يكون فداه ولا يفتخر بأن
 يكون وجهه حذاه

✽ وكتب الى أبي القاسم بن علي صاحب جيش الصفانيان ✽

لم يرزل يبغني ما يرتفع على يد الأير من الفتوح التي تفتح لها أبواب السماء ويفوح منها روائح العز
 والسناء في أولئك الأعداء الذين آمنتم وابستته كلهم وقلة سليمهم ومنازكة السلبين قديما لهم
 وبضاهم رأسا برأس منهم حتى لقد حذقت الدماء وسكنت الأدهاء وأمنت المسبل واجتمع الشمل
 ورجع النافر وهر الغامر واجتمعت الكلمة واتفتت البيضة وأخذ السيف وور كزال رخ وقرت
 الأمور وقرارها ووضع الحرب أوزارها وهذا صنع لم يخص الله تعالى به أهل أفق دون أفق ولا
 أفرد عز بتمسكان غرب دون سكان شرق إذ كانت النعم فيه همت كل من عرف الاسلام وفضله
 وفادي الشرك وأهله لازال الأمر يرى كل يوم بسيفه فتحها بعظم به الخطب وتستبق فيه الكتب
 ولازال الشرك من قتلاه والنفاق من جرحاه والفساد في الأرض من أسراه حتى عملا فتوحه كل
 سامع وتناظر وتشغل كل كاتب وشاعر

✽ وكتب الى فقيه في زعمه مسجد ✽

أحق الأماكن بأن يسمان ولا يمان وأولاهان أن يحي عن مذرجه الاختلال ويرفع عن أن تتناولوه
 يد الابتذال مكان بني ليجمع شمل التعبد ويقم نشر التهجيد وترفع منه الحوايج الى من لا يخبر من
 السؤال ولا يتبرم بكثرة السؤال وهو الكبير المتعال فان صيه انه هذا المكان صيغة الدين بل
 صيانة الاسلام والمسلمين وكبت الكفر والكافرين وما ظنك بموضع هويته من بيوت الله ومظنة
 لقراءه ووصى الله تصف فيه الاقدام بين يدي الله ويقتر فيه أولياء الله من أعداء الله وهومن بيوت
 أذن الله أن ترفع ويد كرفها الله وهو مسكن من مساكن الأبرار ومجلس من مجالس الاخيار
 وحصن من حصون المسلمين على الكفار وجسر بين الجنة والنار دخوله عباده والمقام به سعاده
 والاعتكاف فيه سنة مستحسنة لا يخترقه كافر ولا يقربه الا طاهر من عجزه هر طريق الآخرة
 ومن بناه بنى له بيت في الجنة وبغني ما أنت فيه من بناء مسجد محمداك ضاعف الله تعالى لك عليه
 ثوابك وأكرم ما بك رضى عنك وقبول منك فتوسع رحمتك الله في نفعك فانما تعامل وتساوف
 كريمة محضيا ولا تحاسب نفسك على ذلك وخربك فانك بصداد ضاعف ذلك من الثواب وانما
 يوفي الحسن أجرة بغير حساب وتذكر قول الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن باقته واليوم الآخر
 ✽ وكتب الى أبي شجاع بن محمد كاتب ابن قراتكين ✽

كتابي وقد وجدت فلانا لا يضر ولا ينفع ولا يضر ولا ينفع ولا يضر ولا ينفع وانما هو مشط يقبله خصي أصلع وان
 مجال الشكاية فيه لرحب وان طريق المذمة عليه لسهل ولا كفى لا أقطع بدي يبدى ولا أضرب
 بعنى

بعضي ببعضي ولا أرى يسراى عن عناي ولا أتبعه عن قريني الاصل منه ولا أضرب به بالسيف
الذي طامضت به عنده وزأمرى رأسي وان كن أصلع وأنفي منى وان كان أجنطع وأتمفلان
فان المشرق عاقل هو حليته وعريان هو كسوته وجماد هو روحه وأعزل هو سلاله وأخرس
هو لسانه لا جمع الله به عيني ولا قلبي فان عيني بعده لا تقتر كما أن قلبي بعده لا يستر

✽ وكتب الى الرئيس نيسابور ✽

أرجو أن الشيخ لا يلقى أمرى بيدا الاغفال ولا يسلك بمجتي طريق المطال ولا يكتفى الى غيره في
حاجة كتبها عليه ووضعت عنانها بيديه فن الحمال أن أستمذ النهر وانا جار البحر وان احتاج الى
النجم وانا امرى في ضوء البدر وقد كان الشيخ في تلك الحالة الأولى أمهل حتى كأنه أهل وتغافل
حتى كأنه غفل ولست أشكو يومه لاني أرجو غده

✽ وكتب الى علي بن كاهن ✽

كتابي الى الأمير عن سلامة أسأل الله تعالى أن يديها لا توصل الى خدمته بها والحمد لله تعالى
ونعمة الأمير على النعمة الجميلة الفصله الغراء المحبلة التي ان سكت عن شكرها شكرها عنى
أثرها على وان كتبها أفسها دوني من رآها لذي وانما أنا غرس نعمته ونبات راحته نادمة
وانا مقبل الشيباب حدث الاتراب وها أنا قد ألبني الكبر بلجامه ولثني البياض بلثامه واذا
عمقت الندامة صارت سيادا نيا وكانت رضا طائيا لابل رضاع الخمر أقوى في حكم الفتوة سيبان
رضاع الدر لأن رضاع اللبن معروف الامد منقطع المدد ورضاع الشراب بعمادام الشهر والدهر
واستعوب المدة والعمر ولأن رضاع اللبن يحرم من طريق النكاح وان كان يعتقد قرابة ذوصلة من
طريق الولادة فهو يعطى من حيث يتبع ويصل من حيث يقطع ويعد سيبان من حيث يقرب نسبا
ورضاع الشراب يصل من كل جوانبه وبعده حرمة من جميع مذهبها ولأن رضاع اللبن يقع بين
الاطفال الذين لا يتبينون أحوالهم ولا يعرفون ما عليهم مما لهم ورضاع الشراب لا يقع الا بين
الرجال الذين يعملون كيف يصلون وكيف يقطعون

اقرا السلام على الأمير وقل له * ان الندامة الرضاع الثاني

ان الندامة التي نأدمتني * رفعت عناني فوق كل عنان

وأقول ما في هذه الحال أن أشكرها فعلا من حيث أشكرها قولا وهو أن أزدونك الحضرة
الجليلة كما تزاره نظام المشاهد وأعتكف فيها كما يعتكف في المساجد فانها لو ان لم تكن مشهود
حرم وصلوات فانها عتكف عطايا وصلات وان لم يكن صاحبها امام خلاقير جي ثواب زيارته في
الآجل فانه لامر سماحة ينال ثواب زيارته في العاجل ولا كني رجل قد طال ذيلي وازدحم شعلي
وقيد السن رجلي فلا أقل الآن من أن أوجه رسولي وهما قلبي ولساني على ظهر من كني وهما
قلبي وبناني وان أنظم في شكر نعمة الأمير فلا ند لا السارق يسرقها ولا النار تحرقها ولا الماء
يغرقها كل ناطق عندها أبكم وكل شاعر يازاها مخم وسأبلغ من ذلك ما يقم لعدوا ويصبر لي
واعتني عدة وذخرا ان شاء الله تعالى

✽ (١٣ - بخوارزمي) ✽

﴿ وكتب اليه المولى قومس ﴾

كتبت والولاية التي شرفت بالأمير ولم يشرف بها وتسميت له ولم ينسب لها وصغرت قديما الى شانه من حيث كبرت قياسا الى مقدار أهل زمانه قد بلغني خبرها فحرت ذلي فرحا ورحمت لا تخملني أهوا وسر جي مرها ووددت لو شربت طر باعليه البحر المحيط قدما وأين بالأمير عن اقتراع المنابر وقيادة العساكر وهو من أهل بيت يحكم بالملك الصغيرهم ويشيب عليه كبيرهم تقرابا منهم المنابر النافرة وتسكن باعلامهم البلاد الشاغرة لم يرصعوا الا ندى ولايه ولم يروا الا محنت رايه ولم يقتدوا الا في حجر سياستو رياسه فلزال يترقى ذروة رتبة بعد رتبة ولا زال اسمه يفترع خطبة بكره بعد خطبه ولا زال الملك سليله ونتيجته والعرضيعة ونحوه حتى يملك الاقاليم ويفترش السريير العظيم فيعطى القوس بارياها ويملك الزعامه من يليق بها ويحسن فيها

﴿ وكتب الى أبي طاهر وزير أبي علي بن الياس بكرمان ﴾

كتبت ولما اتصل بي خبر المصيبة لم أمك من قلبي الا ما شفقت به ولأمن عيني الا ما بكيت به لما وزلت بي ما يترزل عن قارعه الزمان عن واحده ونازعه الموت في بعض نفسه وزلت عن يده الذخر الذي اذخره لصفوف الزمان وسلب السيف الذي لم يرزل يهده للقاء الاقران ثم تجرئت وعود الله تعالى بالصبر والعزاء ثم بالتسليم للقضاء وقتل ان الله واناليه اواجهون كما أمرت وانتظرت الصلاة والرحمة كما وعدت ولقد كانت المصيبة بغلان جراحة لا دواء لها الا بالصبر وخسرا نا لا جزله الا بالأجر ولقد سلبته علقان أعلق الفضل لا يخاف من حمله غمنا ولا يستعظم له غمنا (مهم المنايا بالذخائر مولع) ولقد تطلق من الدنيا عروسا غداره مكاره غزارة خنثاره طامقتل بعلمها وخانت أهلها فها أنا أيد الله تعالى الشيخ جريح يد الدهر ولا طبيب ابن جرحه وسليب يد الموت ولا ضامن لمن اجترحه وقد دفنت يدي بيدي وبكيت على عيني بعيني وأفردت في نفسي عن نفسي والرزية بمثل فلان رزيا كما كان العظيمة كانت يبقائه عطايا ولكن لا كثير من المصائب مع التأديب بأدب الله تعالى كما لا قليل من المواهب مع الايمان بالله تعالى رحم الله فلانا الجامع للحاسن الآداب الشيخ حلما وان كان غض الشيباب فلقد احتضر وهو فتى السن واهتم وهو وطب العفن وكسوف البدر عند تمامه أوقع وكسر العود عند اعداله أوجع

ان الفجعة بالرياض فواضرا * لاشد منم ابار رياض ذوابلا

﴿ وكتب الى حاجب الوزير أبي القاسم بن عبد حنين ورد خراسان وحمل اليه نزالا ﴾

حملت الى الخزانة تهمرها لله تعالى ببقائه الحاجب كما عمر حاي ببقائه صاحب شيأمن الطين الخراساني والشراب الحسرواني فليتفضل بقبوله فان الطين تراب لا يمدد ومعار لا يرد على أني لو حملت اليه حياتي واهديت اليه صومي وصلاتي وكتبت في صحيفته حياتي وقاسمته عمري وجعلت له حظي من سعوردهري ووضعت ذلك كله بين طبق من قلبي ومكبة من صدرى ما كنت الا بالجز موسوما وعلى التفريط لوما واغما جلبت هذا اليسير الحقيقير النزر الصغير من داره الصغوى الى داره الكبرى وحولته الى ياه الييني من يده اليسرى فان رأى الحاجب أن يتواضع بنا ويختض

خناحه

جئنا فعل ان شاء الله تعالى

وكتب الى ابي محمد العلوي

كاتب عن سلامة أسأل الله تعالى للسيدة مثلها بل لا أرضى له ضعفها ووصل كتاب السيد المشهور
لطفا وبراً الفيدنخرا وذنرا الوجب الحمد لله شكرا الذي كل حرف منه فائدة بل كل نكتة بل
كل فقرة بل كل تصنيف وخطبة تشغل بتخليدها الاقلام وبمخفظها الافهام ذكر السيد في كتابه
أن أهل اصفهان تراجموا عليه واستعادوا كتابي اليه وذكروا اني أكتب من أخذ قلما ونثر كلما
وهذا باب ما قرعته وشار ما تبعته وصناعة ما درت حولها فان كان الاقبال ساقا الي هذه
الغريبة والاتفاق اعطاني هذه الرغبة فما أرتد نعمة الله تعالى اذا صارت الي ولا أدفع في نحر
السعادة اذا طلعت علي ولا أشك أن هذه غرة محبتي للعترة الطاهرة صلوات الله تعالى عليهم اجمعين
وقد كنت أذهب في رذ العديوي الي حكم الخبر في العديوي والهامة والصفير والآن اتهمت من رواه
واذبت من حكاه وتأولت أن السيد اعداني بكاتبه واعطاني بعض براعته بجمع اسمي مع اسمه
ويجعل فهمي جنينة لفهمه الحاجة التي استبطأت فيها السيد انما خرج كلامي نخرج الادلال وليس
بجيب تسخيب الشيب علي الرافضي ولا تحكم المخطف علي السخني سمعت كلام فلان وبمثل ذلك
الكلام ينسلي الآخرس علي بكه ويفرح الأصم بعصمه وملتله رزق الصمت المحبه واعطي
الانصاف الفضيله واكن ماذا أقول في معاييب قوم جبراني في الدار واخواني في النجار ويبضتي
التي تفلقت عني وغيضتي التي التفت حولي وبلدهم عشى الذي درجت فيه وبيتي الذي خرجت منه
فمما سئمت الي منسوبه ومساويهم علي محسوبه

وهل أنا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

وبودي لو وجدت لهؤلاء القوم في درج الفضل أدنى مرقاته ورأيت لهم في مساعي السبق أقل مسعاه
بفحات المطوية ميلا وادعيت القليل جليلا واكن ادعاء الفضل من غير معونة نقيصه كأن الاقرار
بالنقص من حيث الامتداز نضيميله والقنال عن العسكر المنهزم ضرب من الخيال وتعرض لسهام
الآجال ولو أن قومي أنطقتني رماحهم * نطقت واكن الرماح أجرت

علي ألى أحمد الله تعالى اذ كن قائل ذلك الكلام في الأصول كلايبيا وفي الفروع ناصيبا ولو كان
لمنطقه حفظ من الطراوة والطلاوة أو برز كلامه في معرض من القبول والحداره لصار شبكة
من شبالك الشبهه وبابان أبواب الضلال والفتنة وحبالة من حبائل الشيطان ورقية من رقي
المهتان ولتقع علينا بابا يفسد المذهب ويورث التعب والله تعالى الطيف بالاسلام وأرحم الالام
من أن يهطى عدوه سلاجا يغلب به اوليائه وينصر به اعداءه ذكر السيد شهادة الوزيري واعتداده
بي وهذه نعمة طامسا تدرعت جملها وتسر بلت سر بالها وجررت أذيالها لازال الفضل ببقاه
ذلك السيد ثابت المتناكب مقبل الجوانب عامر الطرق بالجاني والذاهب ولا سلب الله تعالى
الزمان جماله بذكره ولا العباد دنياهم بطول عمره ولا زال جاهه مبذولا وبابه مأهولا وفضله مأمولا
وسيفه علي أعداء الله تعالى مسلولوا وعدوه بحسده ممتولا ولا زال أشرق بفاخره الغرب والهم

تفاجر به العرب بل لازالت اصغهان تفاجر به البلاد وأهلها بياهون به العباد
وهذا دعاه لو سكت كفيته * فاني سألت الله فيه وقد فعل

ولم يبق إلا أن يرزق مراسع نعمته ودهرا يساوي قيمته فان هذا الزمان يضيق عن نفسه وان كان
يسمع لشخصه وكان الله تعالى لم يخلفه الا ليعلم خلقه كيف يحيي ميت الكرم وكيف يرتد ذهب الميم
وليلزم حخته من بعد احياء الموتى وقال بقدم الدهر والدينا فان من قدر على أن يحيي ميت الخلق قد
عمل على أن يحيي ميت الخلق وليكذب عبيد بن الأبرص في قوله (وغائب الموت لا يتوب) وليبدن
ربيعه في قوله

ذهب الذين يعاش في الكافهم * وبقيت في خلف كجسد الأجر
فقد رأيتاهن يعيش في كنفه الأعداء فكيف الأولياء ويرد بجره المقعمون فكيف الشعراء
* وكتب الى قاضي القضاة

كتاني الى القاضي عن سلامة من الله تعالى بما بهد الياس منها وقرمها بعد البعد عنها وأهلتى لها
أضعف ما كنت أملا وأسوأ ما كنت عملا وأقبح ما كان بيني وبين الله تعالى اثرا حين انحلت عقدة
الرجاء ولحظتني عين البلاء وأمراض طيب الأطبباء وبعدت على مسافة الشفاء وتفاصرت عن
علاجي خطوة الدواء وأفلست من العاقبة كما أيسرت من المحي وقربت من الآخرة كما بعدت من
الدنيا ووقفت على جسر قدمه الوفاء وخلفه الحياء ونظرت الى المنية عن عين كرهه نظرها حديد
بصرها وعرفتني الايام أن ابن آدم ضعيف التركيب منتهى الترتيب دواؤه دائره وبقاؤه فناؤه
وأعضاؤه أعداؤه كفاهه وتأن يبق فيهم وحسبه داءه أن يصح ويسقم ثم أراد الله تعالى أن يرى
عبده رحمة بعد ما أراه قدرته فاقامه من صرغته واستلمه من مخالب علة وأزال عنه يد المنية بعد
ما اشتبكت به فله الحمد رباعفوا غفورا رحما شكورا يأخذ حكمه متوعدا ويعفور حمة وفضلا ويعرض
عبده ليعتبر ويعافيه ليشكر ثم لا يعلق باب الدعاء ولا يحسم مادة الرجاء ولا يدبم مدة البلاء وصلى
الله تعالى على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وعلى آله الطاهرين الأذكياء كان ورد على كتاب القاضي
فاستظهرته حرفا حرفا وقبلته ألفا ألفا وضمته الى الصدور والنحر وهجرت له حين رأيت به مجدة السكر
وما أظن سبب تأخره كان عنى الأشدة شوق اليه وفرط حرصى عليه فان الحرص شوم والمريض
مجزوم وهذه عادة الدهمى وقديم صنعه في فانه اذا علم لم أنى أحب أمرانا طه بالمعيق ووضعه
موضع بيض الأنوف وأبعده وهو غير بعيد وشده وهو غير شديد وأنا بعد اليوم لا أقر للدهر بما
أقرح عليه وأطلبه لايه فعلى أخذ عنه عن طبعه وأختله عن سوء صنعه ومن ذا يجادع الايام
أو يغالب الحظوظ والأقسام فلان قدولى قضاء كذا عرفه الله تعالى بركة ولايته ولا جعل هذا
الأمر أقصى غايته وجعل ولايته منفعه وعزله فراغ ودعه ولا جعل شغله محضه ولا فراغه عطله
أجر الله تعالى القاضي على المصيبة بفلان فلقد كنت بجميانه قير العين شديد الركن يؤنسنى ان
جعت بيني وبينه بقمه ويسرفنى أن تغم اسمى الى اسمه صنيعه وكنت أعدته لى جناحا وسلاحا وفي
ظلمات الخطوب مصابحا وصباحا فغصبني بهرط الما غصب فلم يطالب وسلبني بهرط الما سلب فلم

يعاتب

يعاتب ولولا كراهتي للاعتراض على القضايا والتحكيم على المنايا لقلت أيعوت فلان الفلاني ويعيش فلان الفلاني خطب منكر وبدل أعور وسبحان من له في كل قضية أطفاف تعرفها فنسبتها في فضله ونعمته ونجهلها فتردها إلى عدله وحكمته فأما كان نجما من نجوم الأدب هوى أو غصنا من غصون العلم دوى فأنا لله وأنا إليه راجعون ثم أنا لله ورحم الله المتوفى رحمة تعالى أو صار له وتحط أوزاره وألقبه بالطهيين الطاهرين من آل يس وفرق بينه وبين النواصب والضالين الذين ضل سبيلهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا زال القاضي يعزى عن إجابته ولا يعزى عنه ولا يه ولا كان عليه طريق للنواب ولا على جنبته معبر للصاب

وكتب إلى قاضي سجستان حين نكبه أميرها

إذا ما الدهر حر على أناس * كذا كاه أناخ بأخرينا

فقل للشامة بن بنأفية قوا * سيلق الشامتون كما لقينا

أما بعد أي بالله تعالى القاضي فإنه لم يحسن إلى غيره من أساء إلى نفسه ولم ينصر أصدقاؤه من خذل حوياه وانما يجب المرء أخاه بما فضل عن محبته لروحه التي له خيرها وعليه ضررها وكانت محنة القاضي محنة تملأ الأنام وخصت الكرام ووجب على كل من أشتم ورائع العقل وميزين التقصان والفضل أن ينفطر لها ألما وان يبكي عندها ما وخلص إلى من ذلك ما أهضمتني الأعداء وأبكي إلى الأصدقاء حتى رحمني من كان يحسني وحتى عجب من خزي من كان يصبرني وحتى غضضت طرفا لما رفعته وقبضت بنانا لما بسطته وحتى عزيت كما يعزى الشكلكان وسليت كما يسلى اللهفان وأنا بعد ذلك أستصغر فعل نفسي وهي جزة هلعه وأستقل سعي عيني وهي مخينة دمه وكان يجب على مقتضى هذه الجملة وأساس هذه البنية أن أحضر مجلس القاضي فأصابه نهارا وأسأره ليلا وتكون المحنة بيني وبينه أحملها عنه ويحملها عني وليكني علمت أن والينا هذا رجل ينظر إلى الذنب الخفي ويتعابى عن العذر الجلي وله أذن واحد يسمع بها البلاغات وهي كاذبه وأخرى يهيم بها عن المعاذير وهي صادقه وليس بينه وبين العفون سب ولا له إلى التثبت طريق ولا مذهب ولو تعرضت لسخطه بعد ما عرفته من شططه لتحملت دونه الوزر في ظلمي واسكنت مقدمته إلى ذمتي ومن قعد تحت الرية ركبتة ومن تعرض لظنة ناله

ومن دعا الناس إلى ذمته * رموه بالحق وبالباطل

وأقول ما كان ينبعث من حضوري أن يشب هذا الجواد وثبة يصون القاضي عنها وبينه ذلتي لها فأكون قد ضررت نفسي ولم أنفع غيري فإذا بالحنة قد تضاعفت على القاضي ضعفين وتكررت عليه كرتين يرى بولي من أولياته داء لا يقدر على دوائه ويرى وقودا لا يصل إلى أطفاؤه ويثين في حالة متصلة بحاله ثلثة لا يمكن سدها ومحنة لا يستوى له ردها فلما منلت بين تخلفي أمانا وحضوري خائفا عدلت بين طرفي الرؤيه ووزنت بين مقداري المحنة فرأيت أن أميل مع السلامه وأقتنع من العمل بالنية وأغترع هذه التفصيل المهمة الجملة فغيبت وكلى غير جسمي شاهد وعجزت وما أنا إلا مشاهد وبعدت وقلبي قريب وباينت وقلبي سهيم وأغضبت على عين كاهاندي وانطويت على صدر

كله شهياً وانصرفت بقلب ساخط راض وانخفضت بجفن صاحك بك وقلت
 فان تسبحنوا القسرى لاتسبحنوا اسمه * ولا تسبحنوا معروفه في القبائل
 ولقد نسجت في ذم الظالم حلالا لا يلبها الماء ولا يجففها الهواء ولا تخطى عليها الظلماء والمغبون من
 احتقبا الاثم والغارم من غرم العرض والراجم من محنته فانيه ومثوبته باقيه ولو أنصف الظالم
 لكان يعزى ولو أنصف المظلوم لكان يهني جعل الله تعالى هذه الحادثة بقره عمه ليس لها مدد
 ولا يومها غمد وجعل العمل بها آخر عهد القاضي بالعسر وخاصة لقائه لبيب الدهر ولا حرمه
 فيما تزل به مشوبة الصابرين ولا أخلاه فيما بعده من مزيد الشاكرين برحمته

✽ وكتب الى مسكويه وقد تزوجت أمته ✽

العاقل أعزك الله تعالى لا يرى الحنة اذا تخطت دينه محنه ولا يرى النعمة اذا تعلقت بذنب خطيئة
 نعمه ولا يري الشرف الا بالة قوى ولا يري الضعة الا ما وضع من رتبته في الدار الاخرى وبلغني
 ما اختارته الوالدة صانها الله تعالى خدمت الله تعالى الذي رزقك والدا لا يزلك حق أوتيه ووعده
 أخلا بجملك حمل أخوته وقد كنت أسأل الله تعالى أن يبارك لك في حياتها والآن أسأله أن يجعل
 لك بوفاتها فان القبراً كرم صهر وان الموت استر ستر ولا تذهب نفسك حمرات على ما سبك عليه
 الدهر وغلبك عليه الرزق فلاحية فيما أحل الله ولا مضايقة من حيث وسع الله وللانسان اياه
 والمجد لله الذي كان العتوق من جهتها ووقع الجفاء من جنبها فانك بررتها صغيراً وبلغت مرادها
 كبيراً فاجتمع لك بران ووقع لك على الله أجران

✽ وكتب الى صديق له على ديوان الخراج ✽

الايام أيديك الله تعالى بيني وبينك تراجم لي عن محبة وفائك وشهود عندي على صدق اخائك
 وأقل حقوقك على يلزمني أن لا أشغل لساني بغير شكرك ولا قلبي الا بكرك ولوتجاوزوا طبقات
 أهل مودتك في ميدان الله وتنازعوا حصل الانس والثقة رجوت أن أكون سابقا ليس له سابق
 ولا يذكره للاحق وأن تجلي الغاية مني عن محبة مراباة بالوفاء وعن شكر مرضع بالاعاء وقد
 بلغني خبر سعيد لفلان في العجل الذي هو دون قدره وان كان فوق أعمال عصره فشكرتك عنه
 وان كان شكرك أوفى وأملا وبإفائك حقا أحق وأولى وأردت أن أكل شكرك اليه ولا
 أتطفل فيه عليه فكرهت أن تطوى صحيفة الشكر ولم يجري فيها اسم وأن تختم حريدة المشاركة
 ولم يكن لي فيها قسم فذكرته لك وأنت له أذكر وشكرتك عنه وهو لك مني أشكر على اني أرغب
 بذلك المرء عن التلطيخ بأوضار الأعمال فانها من الق أودام الرجال وضنا به عن تخاليط الايام
 وصيانة الحمة له عن مدانسة الأوهام ونعمتك عليه مقسمة بيني وبينه بل أكثرها لي دونه فاطنك
 بعارفة واحدة تكسبك شكرين وتسبب عليك حزين وجدير بمن هطات عليه بمحائب عنايتك
 ورفقت حوله أجنحة رعائتك أن يندوه عنه سيف الزمان مغفولا ويرجع عن ساحتها عكر الزمان
 مهزوما والله عز وجل أسأل أن لا يحرمك نعمة يد اليك بها عنق وودود ومنه تغفأ عنك عين حسود
 أخبرت أنك أيديك الله تحمدت نفسك بزيارتى وانه ليسرتني أن أخطر ببالك ويسوفني أن أصير

زيادة

زيادة في أشغالك ولا تتجشم نفسك فان خيالك في كل ليلة نائب عندي عندك وان لم يكن فيه ولا في الدنيا كلها عوض لي منك

وكتب الى أبي محمد العلوي

كتابتني من حضرة الوزير وأنا راع في فضله مستدر من الايام بظله من عرف نعمة الله تعالى على به وقد كنت أشكو الى السيد مامنيت به من ضعف احتمالي لاعباء من الوزير على وسوء مجاورتي لاحسانه الى وكنت أخشى أن أكون سببا لحرمانه غييري من نزاع الآمال اليه ووفود الشكر عليه فيقدر أن كلامهم يكفر النعمة كفى ويستخرج الصنعة ستري (والكبر مخبئة لنفس المنعم) فقصده هذه الكثرة لاقيم عذري وأقوم ببعض شكرى وأحط عن رقتي تلك الاعباء التي قت تحتها طليحا لابل قعدت نحوها طريحا فما هو الا أن وردت حضرته حتى انشال على من عطاياه الغزار ومن نعمة الغراب والابكار ماصير أمسى أنقض يومى الى ويومى أكرمهما على حتى لم تبق زاوية من زوايا الافضال الا أجلى منها قدا وأجرى باسمي عليهما هما ولولا أن بعض الشاكرين يسلف الشكر قبل أن يستحق عليه وينحل البر قبل أن يسدى اليه ويجعل ذلك استجلابا لبرق ويجابح حق واقامة سوق لا كنت أقصر على هذا المقدار شكرا ولا أضاعفه عشرا ولكنك لأرجع عن هذا الميدان الواسع بمقدار هذا الطلق ولا أرى هذا الغرض البعيد بثل هذا الرشق بل كنت لا أنصرف وفي الجفير نبل ولا أنقطع وفي القربحة فضل ولا أرضى من نفسى الابان أصبح محسورا وأمسى مهورا

فقد وجدت مكان القول ذاسعة * فان وجدت لسانا قانا لاقل

وما ظن السيد بدرجة ليس لعطائه اسم غير الجزيل ولا لفعاله نعت الا الجليل أول لقائه بشر وآخره بر ومقدمة فعاله الى زواره بشرى وساقته انعمي أكثر ما يكون نوالا أشد ما يكون السائل سؤالا وأكثر ما كان الطاقا أكثر ما كان الزائر الحافا وأسهل ما كان حجابا وأطلق ما كان وجهه أرحم ما كان شغلا وأضيق ما كان وقتا وأخصب ما كان نوالا أجذب ما كان مالا وأعدل ما كان في القضية وأحكم ما كان بالسوية أخص ما كان المحكوم عليه وسيله وأنفذ ما كان حيله وأوسع ما كان نطاقا أضيق ما كان الخطب خنقا وأجمع ما كان حلما أعظم ما كان الجاني جرما وأجرأ ما كان مقدما أهول ما كانت الحروب تخما والعسا كرعظما وأصحك ما كان سنا أشد ما كان قلبه حزنا وأسمع ما كان بهاله لمن استغف بجاله لا يصارف في عطائه ولا يحاسب على آله قد تنكفات أقسام فضله وتناظرت بحاسن قوله وفعله فلم يشغله السخاء عن الشجاعة ولا صرفه الخلم عن السياسة ولا نبي عنانه علم الحديث والاثر عن علم الكلام والنظر ولا قدح في هيئته ما أثر بته القلوب من محبته ولا بنحس الرياسة حقها من حيث وفي العشرة حظها فهو القوى من غير عنف واللين من غير ضعف والشجاع الا أنه صغى والحافظ الا أنه ذكى والقوى الا أنه نحوى والسلطان الا أنه تقى والسائس الا أنه أريحي يسكت حلما لا يحصر وينطق علما لا هدرا ويحلم كبر لا يغفله ويمنع نظرا لا يقتيرا ويقدم شجاعة لا يخرقا ويتوقف حزما لا يجينا

كل حسنة من حسناته واقف على حتما دونه تفرط ولا وراءه افراط يخرج مكارمه في أقصد الافعال
وزن أفعاله في كفة الاعتدال

لا عيب فيه يعاب الأثني * أمسى عليه من المنون شفيقا
بل عيبه انه في زمان لا يسهه وفي عالم لا يستحقه وبين قوم يفعل ولا يقولون ويحسن ولا يستحسنون
و يصرو ولا يستبصرون ويروى ولا يروون ومنع واجب الاستحسان قطع مواد الاحسان
وتضييع حقوق النعمه داعية من دواهي النعمه وأقل ما عنده أن عطاياه قد صيرت المعجم شاعرا
وجعلت الضيف سائلا كأنه يل يقصر رشأوه ويعذب ماؤه فيشرب منه العطشان نهلا والريان
هلا وكالطعام يحسن في العين ويطيب في البطن ويخفف على القلب فيأكله الجائع تغذيا
والشبعان فكهما والحمد لله الذي أرا في هذه الحضرة الاغنياء يعملون عمل الفقراء والمولود يحترفون
حرفة الشعراء وملايبت حضرة أكثر من هاد اخلا راجيا ولا خارجا راضيا ولا أجمع فيها بين وجهين
مختلفين من بلدين متباعدين قد فرقت بينهما الاصل والنسب وجمع بينهما القصد والطلب
فوردوا هما أهرى من الحية وصدرا وهما أكمى من الكعبه ودخلا وهما أدخل من الراحه ونجما
وهما أنقى من الشمس حتى اقتصدت جمع الرجال ومنايا العطاء وملق الرجال وهو من الشعراء
وقرارة ينصب اليها العلم والادب وقبلة يهوى اليها العجم والعرب وما فيهم الامن يذولوا أصبحت
جوارحه السنة تشكر وقلوبا تحفظ وتذكر هذا وفي شواهد أحواله ما يغني عن استماع أقواله
وشاهد العيان أقوى من شاهد البيان ودليل البصر أوضح من دليل الخبر ونأوس كسرى
أمدح من شعر زهير بن أبي سلمى ولو سجدا وكذبهم العواقب ولو سكتوا أنذت عليه الحقايب جمع
طبقات أهل الفضل رجالا أما اليه طاعن وأما بحضرة قاطن فالطاعن يحسد القاطن والقاطن
يستبطن الطاعن فقد نفخت اليه البلاد رجاها وأبرزت له جمالها وألقت له الارض أفلاذ
كبدها وحسبك بالغلاء جالبا وبالا احسان جاذبا ومن صادف غرة الغراب لم يفارقها أبدا (ومن
وجد الاحسان قيما متقيدا) ولقد أصحني هذا السيد وقرني الى الناس بل أبعثني لاني بعده
لا أستام الا العظيم ولا أرمي الا الجيم ولا أستكرم الكريم ولا أوم الثيم لأن الناس كلهم
في عيني بعده لتمام فكيف أعيب ما اجتمع عليه الأنام ومن أحمد مراده وصادف من الماء والسكلا
مراده لم يشرب لامن عفو ولم ينل لامن صفوه ولم يلق دوله الا في جمه ولم يرتع الا بين غدير
وهوضه فهو أنأ أصبح وأمسى بين السرور والجذل وأتقلب بين العل والنهل وأرزد الطرف بين الخيل
والخول قد استوفيت على الأيام حواصله وبقاياي وضمت على مطالبه من اعيناي ويصرأى
وأصبح أعدائي وهم بالحاجة الي أوليائي كما أصبح أصدقائي وهم بالجدولي أعدائي فلا طريق الي
لنقر ولا منفذ في سهام الدهر والى الله تعالى المعذرة من اساني العبي وخاطري البكي وقد أسأت
بجورة هذه التهمة بكفرها وسؤدت وجه هذه العارفة بقله شكرها وسوء الشكر أول منازل الكفر
وقلة التمدى للنشر والإذاهه أول طبقات الخلد والأضاعه وقد رأيت من هذه الحضرة أقوالا كنت
شاهدتهم على باب سيف الدولة ومنهل الصبا عذب وعود الشباب رطب وذ كرت بهم مأرب هنالك
وأياها

وأيا ما سلمت بأسلمها وترعت من يدي غضبا ودهرا كاني كنت أقطعه وثبا فلما رأيتهم قد هاجروا إلى هذه الحضرة وجعلوا من بين الدنيا هجرة علمت أن الكرم يتوارث بين الكرام وأنه انحدرا إلى أصفهان من الشام وأن العلم والأدب يتيمان ليس عليهما غيره وهي وأن البروة والسيادة أيمان ما لها سواه ولي وأن المغرب لسيف الدولة رحمه الله والمشرق لحضرة الوزير أبيه الله

أرض مصر دة وأرض تميم * منها التي رزقت وأخرى تحرم

وإذا نظرت إلى البلاد رأيتها * تثرى كما تثرى الرجال وتعدم

فأما آل أبي طالب فأنهم ينزلون منه على سيف الشيع وسنانه وعلى يد الحق وسنانه وماضرتهم مع حياته أن لا يعيش لهم الأشر وماضرتهم مع عطائه أن لا ترد عليهم فداك وخير غير منه على الشرف أن لا يصان عن الابته ذال رحله وأن لا يحفظ فيه وله أهله ذهابا بنفسه عن اتباع الأنام وتقليد الأيام في اهانة الكرام. واكرام اللثام

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * وابن الثيمة للثام تصور

فلا حرم أن الأيام تتطفل عليه من السعود عالم يقترحه عليها وتخرج له من خبايا الصنع الجميل ما لم يقدر لديها لما رأته يخرج زكاة نعم الله تعالى عليه ويستظهر بأحراز ودائع الله تعالى لديه فعنده في كل يوم نعمة تصغر النعم وتتعب في أداء شكرها اليه والدم

وما بلغت آمالنا منه رتبة * تراها رضى في قدره المتجدد

وقد علم السید أنه ليس من فرق الاسلام فرقة الاوقدهمت لاهلها ووجهه ودالت لها دوله كما اتفق المختار بن أبي عمير لا كيسانيه ويزيد بن الوليد للغيلانيه و ابراهيم بن عبيد الله للزيديه والمأمون لسائر الشيعه والمعتمد والواثق للعترة والمتوكل للنواصب والحشويه وما بلغنا أن أحدا من أصحاب تلك الدول زاد في عدد تلك النحل ولقد قتل المختار أهل الكوفة وبعث كتبه ورسوله إلى أهل البصره فقادروا أن يزيد بحجة واحدة في عدد جماجم الشيعه ولقد رفع المعتمد سوطه ووضع سيفه وصلب وصادر و سلب و وعد وأوعد فنباعنه الدهر بحاجته وقامت العوائق عليه في وجهه بغيته وهذا الرجل لم يزل يستعدي بقوله وفعله ويستعين على عمارة المذهب بجباهه وماله ويجرد لسانه والسيف مغمد ويغمد لسانه والسيف مجرد حتى اذا علم الله صدق نيته ومضاء عزيمته ورآه لا يريد الارضاه ولا بسلك الا طريق هدهاه جمع عليه القلوب المتعاديه وألف له الاهواء المتباينه فدخل الجميع دين الله أفواجا وتماطروا على استجابة الدعوة فرادى وأزواجا فلم يبق في نواحي سلطانه أحد من النواصب الا وقد غاضت عليه لرحمه وخلصت له الدعوه فهو مبتدي بالدرس قد نبغ أو متوجه في العلم قد بلغ وان أحدهم لي يدخل في الحق تحسنا فيجبره كذا الدين حتى يعتقه تدنا والناس بالزمان والزمان بالسلطان واذا أراد الله أمرا كان وما أقرب البعيد اذا صادف أسبغابا ووافق دعا مستجابا وما أسهل الصعب اذا حضره التسديد واكتنفته العصمة والتأييد وان رجلا يحيل طباع الزمان وينقض بنية البلدان ويقطم الناس عن عادة المنشا والاف الاخوان والآبا ويصير حذابين النار والجنه وبر زخاين البدعة والسنة لعظيم حجم الهمة واسع ذرع

البسطه يفيد مضرب العزم والنيه ثابت من اكب الحول والقوه سالك في طريقه لم يسلكها من قبله
وان يسلكها من بعده وشنان بين من يصطاد وحش الغلا وبين من يصطاد قلوب الوري وما بعد
ما بين من بيني وبينك ومن يبني المقالات والاديان وأين من يهراس اتساق والامصار عن يحر
الجنة ويخرب النار لا بل أين من يفترع عذارى الجوارى عن يفترع عذارى المعالي ولكن كل
قوم على مقاديرهم يدركون وكل حزب بما لديهم فرحون هذه أيد الله السيد شهادة ما أفتها حتى
أعدت له عدلي فيها من كين وهما السود والكرم ونصبت لقبولها مني قاضين وهما النعم
والنعم وكتبت بها بحلا حرته بيد الصدق وطبع بخاتم الحق وحضرته من توفيق الله تعالى أذن
تسمع وعين ترى فمن رضى بقولي فأنعم مدح نفسه وزكى حسبه وأشرف من الحق من قبله
وأحسن من الحسن من فعله ومن غضب فلا أرضاه الله فأنعم من الحق ما رضاه الله وباب
الاحسان مفتوح فمن شاء دخله وحى الجليل مباح فمن اشتبهى بفعله وليس على المكرم حجاب
ولا يفلق دون باب

إذا عجبتك خصال امرئ * فكنته تكن مثل ما يجيئك

فليس على المجد من حاجب * إذا جئت به زائرًا يجيئك

﴿وكتب الى تلميذه وقد استعار نسخة رسائله ينسخها فمأدى﴾

أنت مشغول بنسخ ما استعرت من الرسائل ولا يسع القلب الواحد لكل هذه الشواغل وغيرك من
أصحابنا حرص على نسخها ولو كان العلم عينه والقرطاس جبينه والتمن دنياه ودينه فأعزهم
أعزك الله تعالى فإلى أن تنفرغ لها قد فرغ غيرك منها وحصل اليوم شكر المعير وغد لفائدة
المستعير فإذا أنت قد أفدت واستفدت وأبدأت في الرجوع وأعدت واجعل تعجيل ردها إلينا
كفارة لما جنيته من حبسها علينا

﴿وكتب الى خوارزم شاه﴾

بعد ما كلن الاميروه في من تعريه لي وتحفيه بي سمه طارفي الناس ذكرها وفاح بين العالم نشرها
وتوجهت الى المطالب وقصدني الراغب والراهب وصرت منابه من مثابات الوسائل وصار بابي
سوقا من أسواق الحاجات والمسائل تزغ بيننا الشيطان ودب الينا الحدنان وكسدت عند
الامير تلك السوق التي لم أشكره في نفاقها ولم أعاتبه على كسادها والامير بكرمه يقيم لي في الظاهر
رسم الانعام ويعظم قد رتوفه على نصيبي من الاعظام والناس يحسبون أن حظي من قلبه
حظي من ظاهر قربه وأن محلي من ضميره في المحبه كفاه محلي من ظاهره في الرتبه فلست أعلم كل
يوم مستشهف عابى اليه ولا يعلم هوانى عليه ومستشهف بما جأه عنده ولا يشعر أنى أقوى أسباب
الخميه فان رددتهم نظمو ابى الظنون ولا موفى وهم لا يعلمون وان أجبتهم ظلمت الامير وظلمتهم
أما ظلمى للامير فقير بضره الرسائل واقامته مقام المانع الباخل وأما ظلمى لهم فيبغى الغشوش
منهم وتشرقى بما ليس عندي عليهم وانى لا بغض الظلم من نوع فكيف من توهين وأكره أن
أكون مسيأ إلى واحد فكيف الى اثنين وهاجتي الى الامير أن يترننى من لقائه وبشره من ترننى من

مكتون

مكتون صدره وأن يسهني مع ابعادي عنه كما يسهني بتقريبي منه وأن يجعل هذه الاخرى سبيلا
لسلاستي كما جعل تلك الاولى سبيبا لغنيمتي فاني شاكره على هذا الجفاء كما شاكرته على ذلك البر
والاحفاء فان كل اللسان أو تعذر على خاطري الاحسان مرقمت من كلام الامير ثم رددته عليه
فأكون قد بدت منه بزه وأهديت اليه ملكه وأصير عيالا عليه في مقاله كما طالما كنت عيالا عليه
في ماله

وكتب الى كاتب صاحب الجيش جوابا عن رسالة مدحه وعاتبه فيها

فهمت كتابك الذي هو اشرف كتاب الى قدر صعب بأطرف عتاب على وما كان أحوجك الى أن
تجعل كلامك عمانه وتحتلي ظرفك الناصع بهائه فلا تشوبه بالعتاب ولا تـكـتـدـرـهـمـرـ الخطاب
فتسكون قد أدبتنا بصمتك وعاقبتنا بعفوك فكفالك سـلاـحـك قراع الحـمـلـمـدونك فلربما يبلغ
الاحسان من العقوبة مالا تبلغه الاساءه ودخلت المسرة مداخل تنبوعها المساءه على أنى ما جهل
منفعة العتاب ولا أنكرها افقه بين الاحباب ولا أشك في أنه يطرى خلق الود ويجلو غيرة
العهد ويداوى ادواء القلوب ويترجم عن خفيات الغيوب وأنه الانمزوج بين اولياء والأعداء
والجسرين والمدح والهجاء والمصلح للعشرة القاسده والمقرب بين الديار المتباعده ولهذا استقت
لفظة العتيبي وهي الرجوع الى الرضا ولا يكن اذا كان مصدره عن شكايه ومنبعه عن جنايه ووقع
عن فترة في الود عرضت أو قلته في الانصاف حدثت جمع الشغل وجدد الوصل وصقل ما صدق
من العشره وأزال ما وقع من الفتره واذا كان مصدره عن تجرّم تجرّم كان مقتاحا لباب العريده
ومكثرا الصفو المودته وترجمانا عن لسان القطيعه وانما هو دواء اذا لم يصادف داء استحمال داء واذا
صادفه كان شفاه وقد كانت هذه الواحدة منك قلته وقال الله شرّها فمن عاد الى مثلها اقتلناه بسم
القطيعه وهو أشد الحتموف وضربناه بسيف الحجر وهو أفضى السيوف ولولا أنى لا أستخبر
مقابلتك ولا أرحى معارضتك لزعمت أنك الظالم المتظلم والمجرم المتجرّم وانك لما عرفت جرمك
وقد كرت ظلمك وعلمت ما واجب عليك من العتاب الذي هو أبلغ العقاب ورأيت أنك قد ارتكبت
من القطيعه جريرة قد أحلت عرضك الاسنة الواقعة فيك وأهدفت جانبك للظنون المظنونه بك
أخذت أخاك قبل أن يأخذك وشكوتك قبل أن يشكوك وبرزت هاربا في زى طالب وخرجت
جانبا في معرض هاتب وتكلمت بجراة المنصف وتحمته اجورا للظالم وأدليت بمحبة البرى وأنت عين
الجارم حتى لقد كدت أن تشكك في نفسي وتغليبي على علمي وتجعل لوهي سلطانا على فهمي
لولا يقيني بباطلك ومعرفتي أن الاساءه في شقك والله تعالى المستعان على صدق نعمن منه بين
اقتنين اذا صار منا اذا قام رارة صدره وسامنا بساعة فقدده وصغرت بيننا وبينه وطاب اللقاء
وأفرت بيننا وبينه معاهد الاخاء ودبت لنا وله عقارب القطيعه وهبت علينا وعلى رباح الجفوة
الفتحيه واذا صلحنا نسب الينا المظالم وتجرّم علينا الجرائم وعلى ذلك فصلحه أحب الينا من حربيه
وبعد انقل علينا من قربه

يكلن تداوينا فإلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد

ذكرت أنك مترجم بين وصل واعراض ومرتبك من عشري بين اندساط واقباض ولقد صدقت في الاولى ولا أقول كذبت في الأخرى نسق الله أيامنا التي طأرت فيها عشرة قصرت عن تناولها يد الدهر وطرفت عن ملاحظتها عين القطيعة والمجرر وجلت عن أن تلمها أنياب السعاه ونبت عن أن تعضى فيها معاول الوشاه حتى لقد دخلنا من الانس مداخل لا تطردها الحشمه وقتلنا من الوصل مرأثرين والغيبه حتى اذا أمعت عليك الدهر الذي لا يؤمن واتممت عليك العيش الذي لا يؤمن خالفتني الى الود فهدمت منه ما بنهته وسبقتني الى الوصل فعوجت من أطرافها مسوويه وأبرزت مصون الوفاء للغدر ووضعت ربقه الاخوة في يد الدهر وسلطت على ما زرعه يد الوفاء حاصدا من الجفاء وذكرت بعد هذا كله أنى أستاذك في المجران والصد وتليذك في الوفاء وحسن العهد وأنتك عرفتنى ثم أنكرتنى واستلنت مسى ثم استموت عرتنى وهذه دعوى قد سلمت أولها وأنكرت آخرها وأنا فيما عرفت لك ولست فيما أنكرته عليك فإن العمر أقصر مدته والزمان أصغر مسافه من أن أخترهم معك بالعتب والعتاب وأسهلك نفسى منهما ومنك من تكليف الابتداء واقتضاء الجواب فان الموده اذا كانت لا تتبع الا بالاستبطاء ولا يعشى أمرها الا بالعتب والاشتكاك كانت كالعلق النفيس يحتوى غصبا ويؤخذ سلما وكان المطالب فيها كالمصدر على قلبه وكالمستزل كرها عن حبه وأنا بعد هذا أبرأ اليك من عهده خاطرى العليل ولسانى التكيل وكيف يثبعتان لى فى عتابك وهما مقصران فى مدحك وكيف يسرعان فى حربك وهما بطيان فى صلحك هذا وطريق مدحك نهج قصد وطريق عتابك وعشوعر وجانب صلحك مورق مشرق وجانب حربك مهول غلق وانى لاخذ القلم لا كتب به عتابك فينشطى على ويسقط من يدى وكيف تساءلنى فى بنائى على ما يخالفنى فيه جنائى وكيف يطيفنى بعضى فيما يصينى فيه كلى ولو كنت أحمد بن يوسف فى البلاغه وعبد الحميد بن يحيى فى اتساع الكتابه وجعفر بن يحيى فى الاختصار وأبا الريبع فى التوسع والاكثر وأبا العيناه فى العارضه وأبا العتاهيه فى البديه وابن المعتز فى التشبيهات وأبا نواس فى الجريات والطرديات والعتابى فى المعاتبات والناقبه فى الاعتمذارات وصريع الغواني فى الاستعارات والفرزدق فى العجريات وجرير فى المهاجه وقلبت فى المخاطبه صعصعه بن صوحان وقمت فى الفصاحه خالد بن صفوان ونظمت بيتيمه ابن المقفع مرتجلا وأتميت بجوز آل رقيه مبتدعا وبعذراء آل خارجة مقتضبا وضربى المثل فى المقامات لا بسحبان وائل وبوهى به فى العى عندى لا يباقل وحفظت حفظ الشعبي وحاضرت محاضرة ابن القرية الثمرى وأبدعت ابداع أبى تمام الطائى ووعظت عظة الحسن البصرى وجادلت جدل النظام فى الكلام وصنفت تصنيف الجاحظ فى الجد والحزل وأربيت على اياس بن معاوية فى الذهن والعقل وبهرجت الأصمى زوايه وزيفت أبا عبيدة حقا ودرابه وعلمت أمير المؤمنين عليه السلام الحلال والحرام ولقنت شريحا القضاء والاحكام وصرت الذى زاده الله بسطة فى العلم والجسم ووقعت توفيق سليمان فى الحكم وأخذ عنى بطليموس علم الهيئة وأرسطاطاليس علم الفيلسفه وبلنيس باب الطلسم والحيله وقرأ على سيبويه نحو البصريين والقرائمه والكوفيين

واختلفت

واختلفت إلى الهند في تعليم الحساب ودرس على أبو عثمان المازني - علم التصريف والاعراب
واقترس من الخليل عروض الشعر وكان هاروت وماروت تلميذي في الشعر وضرب على قالب
خطي خط ابن مقبله وتوارث الكتابة أهل بيتي كما توارثها بنو اوثابه وأمليت على ابن الكلبي شجرة
النسب وعلى أبي عمرو بن العلاء أيام العرب وأوتيت الحكمة وفضل الخطاب وكنت الذي عنده
علم من الكتاب وعددت في الراحمين في العلم عدا وقال لي موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت
رشدا ثم حملت بعد هذا كله على أن عصى بي في عتاب الاخوان لساني أو يجرى فيه بناني لقصص
ذلك عناني ولا ارتبك فيه عقلي وبياني ولعميت والحق معي وانقطع والحق معي وما أعذرتالي
أحد من عييين بليت بهما وخلقين ركبت منهما جبنتي عن الاصدقاء وجرأتني على الاهداء رأيتك
أيديك الله تعالى قد تواضعت لي فيما تجلبته من الفضل الذي لو صح لي اكنت فيه جنديك ولساكت
فيه طريقتك وانت بحمد الله تحسن أن تأخذ ما فوقك مما تحتك وأن تدح نفسك بما تدح به غيرك
وأن تتواضع وأنت ترتفع من حيث يرتفع غيرك وهو يتضع وأن يخلصك في المراتب الكبر من خص
غيرك الكبر ولست أقول ذلك صادق فأدعي لهنسي فضلا ولا انك كاذب فاقض لك قولا
ولكني أضع بيننا قول الأول

وعين الرضى عن كل عيب كايمة * ولسكن عين السخط تسمى المدايبا

ولولا أني أكره أن ننسب جميعا إلى التقارض في التناه وأن نعد تحت قولهم من ضيق الصدر سرعة
الجزء لو صفتك ببعض ما فيك من الحسن التي أنت فيها عريق صريح وغيرك فيها دخيل دعي
وأنت لها نسب قريب وغيرك عنها أجنبي بعيد وبعد فانا والله معتمد لا يام بنصبي منك متحمل
لها شكر العارفة فيك منافس في نعم الله تعالى على بك لا أفتخ عيني على أحب منك إلى ولا أضم
جناحي على أعز منك إلى ولا أقرالك كتابا لا يهون على ما قبله ويرزقني فيما بعده

✽ وكتب إلى رئيس دامغان ✽

أنا أظن ما بيني وبينك الله تعالى من ذل الفلق ومن عشق التشوق واقترنك عصا العتاب
وأنسرتك بخشونة الجواب إذ كانت الحال بيننا مبنية على أساس الصدق ومصونة بحمد الله
تعالى من شوائب المذق وليس بعد العتاب إلا التقدم إلى الصلة أو النكوص إلى القطيعه وانما
هو جسر عن عييه العتي والرجعي وعن يساره النوى والسكوى فلا تفتح من الجوز بابا أغلقته يد
الوفاء ولا تبع من الحفاظ جانباً حتمه قضية الود والاخاء ولا يفتح في الباطن بجمع هي أضعف من
قلب العاشق وأوهى من دين المنافق وأرق من أمانة الفاسق واعلم أن كلام من ينصر الباطن
لا يولد الاخدجا ولسانه لا يكون الام لهلجا وأقصر ما يكون بنانه اذا طال لسانه وأترمتا تجده هقلا
أعز زمانجده قولا فان الباطل يصغر من حيث يكبر ويقبل من حيث يكبر وليس طلاقة للسان
بغير الحق الأذى للسامع ووجهة على القائل وسلاح لكل جاهل وجناية على كل عاقل وكل قليل
سدئلة الحاجة فهو كثير وكل كثير وقع دون الكفاية فهو قليل يسير وشبكة المحال أوهى من أن
يتسبب بهار جبل محق وكيد الباطل أضعف من أن ينفذ في حق وحسب الكاذب بفعله شتما

وبقلبه خصما وبالسكوت عنه ذمنا وقد خرقت فيك حجاب المجاهدة ولبست الثوب المكشوفة
فإن أدبك ذلك مؤدب الحرة العاقل اخوانه ومرآة زمانه وسوط الفرس الجواد عنانه وإن أبيت
فإننا بائع نفسي على آفاره من لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا

✽ وكتب إلى خوارزم شاه ✽

كتبت إلى صاحب تلك الناحية يعرفني انتشار ما لي بها وعمرد شر كلني فيها وما كنت أظن بقعة
يجوز فيها إلا مير ختم أو ينفذه فيها حكم تعالوم الباطل رايه أو يكون بها الظلم على العدل ولايه
ومن الجانب أنا كتبت الدرهم في بقاع لم أنبت فيها ولم أخرج منها ثم يؤخذ مني في عشي الذي فيه
درجت وبيتني الذي منه خرجت وأن أحمله فأقطع به الحج البحار وفياني القفار ويسقط مني على باب
الدار هذا وقد علم الأمير أن والذي رحمه الله تعالى خلف على ما لو خلفه على أهل بلد لكفاهم
ولو فرقته على فقراء الدنيا لا اغناهم فما زالت صرف الدرهم بخوارزم تقانني جهرا وتخانني سرا
حتى خرجت منها أعزى من حيه بعدما كنت أكره من بهسله وأقهر من الجور بعدما كنت أغنى
من الكعبه وأعطل من المحرم بعدما كنت أحلى من الشمس قد كسرت كسر الجوز وقشرت قشر اللوز
وجرى على في مسقط رأسي وجمع أمرتي ومقطع سرتي من الغرم الثقيل ما كان من الثقل أثقل
ومن الذل الطويل ما كان من الطول أطول ومر على رأسي ما لو مر على رأس الشاب لشاب ولو
نزل بالحديد لذاب على أني حينما كنت تاج على خوارزم معقود وشرف لها معدود ومشهد فيها
مشهود ومقام من مقاماتها محمود وكل من رأى مني مدح بلدا كنت من أهله وفدى والدان آمن نسله
وعهدى بمثلي بغير فصرت اليوم أغنى فسبحان من جعل القصر المشيد بترامه عظه وجعل الغنائم
غنيمة وصير السالب سلبا وحول الزاكب مركبا وأدار الفلك فيما يدل على اضطرابه ويترجم عن
خرقه وانقلابه ومثلي أيدك الله تعالى إذا ابتذل استوحش وإذا استوحش أو حش ومن وطئ
العقرب أوجعته وان أوجعها واسعته وان لذعها ومن قل السيف برأسه انكسر منه أكثر مما
كسر وخسر أكثر مما خسر وان من باعني لقليل البصيرة بالبيع والشراء ردى المعرفة بأبواب
الأخذ والعطاء مستريح مما تعبت له نفوس الكرماء نائم مما تزل تسهر له عيون العقلاء والسلام

✽ وكتب إلى أبي سعيد أحمد بن شيبان أشار في نيسابور ✽

مرحبا بالأمير الطام * لع في جنح الظلام

مرحبا بالأسد لور * دو بالجيش الأهم

مرحبا بابن شيبان * وأيديه الجسام

مرحبا بالرجل الأور * حدم بين الأنام

مرحبا بالكاتب الجز * له وبالجز الهمام

قد فنجونا منك يا بئس من فودع بسلام

سبقتني أيد الله صاحب الجيش قلبي فلم أملك عنانه وجمع بين خاطري فلم أضبط زمانه فكتبت هذه
الآيات وجمعتي بيد الطرب وتعالسكني في قبضة العجب والعجب وخرجت من ربة الوحشه وهي

شبكة

شبكة الغم والدهشة حتى لا تحتلى رايات اللقاء وفاحت رواشح الالتقاء وعلت أنى قدر زقت على الدهر ودوله وأعطيت على الغم كره ووردت البشارة التي جعلتها تاريخ احسان الدهر وغرة وجه العجر ودرباق القلب والصدر وعلت أن الله تعالى لم يبسر هذه القدمة ولم ينلنى هذه العزلة الا وقد أرا دى شيرا واعتمدلى احسانا وبراً وقد رآن يتلج صدزى ويشدهم أنزوى ويقوى ظهري ويتصف لى من دهرى ويهزم عسا كرا الزمان عنى ويفرق شمل الحدنان دونى ويرزقنى النظر الى وجه من صنعنى وخرجنى واصطنعنى فتعلمت الترسلى من نثره وأصحت شاعرار ورواية شعره ووطئت بساط المولود بعناية أولاً وراضعتهم السكاس بجميل نظره ثانياً هذا من دقائق آثاره لدى ومنسى صنائعه الى وانما ذكرت قلامن كثر وأثرت بلحمة الى بدر فالآن حين أجز ذيل الفرح وأتسر بل الجذل والمرح وأرى أهل نيسابور خاصه وأهل المشرق عامه أن خوارزم بيت الرجال ومعدن السكال ومنبت الفضل والافضال وأن فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا وأن البقاع متساهمة فى الفضل ومتفاوتة بمقادير الأهل ووددت أن صاحب الجيش يركب النجم السيار ويعتضى الفلك الدوار ويطوى المنازل طى الرداء ويصل الغداة بالعشاء بل ووددت أن الريح تحمله أو أن البراق تنقله وأن الحضرم يصحبه خليلاً وسليمان بن داود عليهما السلام يرافقه زميلاً ليصغر حجم الانتظار وتقل مدة بعد الدار

ولا أعتد فى الدنيا يوم * يمر ولا أراك ولا ترانى

وها أنا أيد الله تعالى صاحب الجيش سيف طير وسنان شهير ولسان على الاعداه سالول وسلاح على حساد النجمة مصقول اذا ورد أيد الله تعالى لزمته يابه وصحبت ركابه وكنتم بوابه وقد أعلت من سألنى عن صاحب الجيش أنه رجل طلع به الخيم مره ودار به الفلك فلقته وولدت له أمه غلظه وسعد به الزمان خلسه فهو فى الرجال علم وفى السكال عالم وفى الزمان وأهله غريبه وبين الدنيا وبينها يتيمه قد كنت سألت صاحب الجيش حاجة صغرت عن أن تلظها أجفاته أو يجرى بقضائهم السانه ولم يكن الحاجة على قدر السائل لاعلى قدر المائل والهبة تصغر وتكبر فى وزان الطاب لافى وزان الواهب والصغير اذا احتج اليه كبير كما أن الكبير اذا استغنى عنه صغير ولوتبارى أهل الشكر فى رهان وجر وانحو الغاية فى ميدان لبرزت فى الحلبة الأول وكنتم فيما بينهم الاغتر المحجل

ولو أن للشكر شخصايين * اذا ما تأمله الناظر

لصورتك حتى تراه * فتعلم أنى امرؤ شاكر

وصلت الجارية فقبلتها بالطامعه وردتها بالدالة عليه فى الساعه لان فلانا صديق قدم لكها وأنا أكره أن أعاشر رجلا له فى دارى غلاف وأن تكون عندى مضر به لها غيرى عن لحاف فما أقبج بالحر أن ينادم من شر كفى حرمة وسبقه الى با كورته فيجاس فلان على لبد ويجتمع سيفان فى غمد

وكتب الى صاحب جيش خوارزم وورد عليه كتابه بخبر علة

يعتذر اليه من ترك العباده ويتوجع له من العلة

هذا كتابي أطل الله تعالى بقاءه صاحب الجيش عن سلامة الامن الاهتمام لعلته ومن التذم لتركه
 هيبته ومن العتب على الأيام الجارية الزاكدة الفاتره الظالمية الجائرة فيمادمت به الكرم
 وأهله والفضل وشمله والحمد لله تعالى لا على انه عدمه مستزيد فيما نابه مستمد بالشكر لما أصابه
 وامكن اقامة لرسم العبوديه وسلو كافي نهج البشرية وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله خير
 البريه ورد على كتاب الشيخ صاحب الجيش بعد قرم هزني وتطلع طويل لوروده أقتنى واستغزني
 وبعد أنى حاسبت لتأخره عنى نفسى على ذنوبى واستدركت عليها عيوبى وجلت في زوايا جانياتي
 عليه واسأأتى اليه أنظر بآيتهم المستحقت أن أطوى في أدراج الجفوه وأجلس على قافية التغير
 والنبوه اذ كنت أعلم أن صاحب الجيش أعرق في الكلام نفسا وأصدق في الفضل حسا من أن
 يعاتب وفي الصبر فضله أو يؤاخذ ولا احتمال جهه فلما كاد الكرب أن يستحوذ على خاطرى
 ويستوعب حساب صدرى وسبرى طلعت على النعجى في أثناء البشرى وانفرت على ضجابه
 التخمين عن نور اليقين ووصلت الى السعادة تكلفها الزيادة وفضضت الكتاب الكريم
 عن كل ما أجذل النفس وسرها وبرد العين وأقرتها حتى وصلت منه الى خبر العلة فدارت بيني
 الارض وهى ساكنه وأظلمت على السماء وهى مسفرة وضافت على الدنيا وهى واسعه فقلت فبح
 الله تعالى الدهر فانه على ذوى الكرم الب وعلى الفضل وأهله حرب وللؤم والاثام حرب وللادب
 ورهطه مدوم معاند وللجهل وذويه ولى معاضد ثم رجعت الى أدب الله تعالى ذكره فوجدت ساحة
 الصبر أوسع ومطية الدعاء أجمل فقلت اللهم ارفع عن مهجة المكرم اذاها وادفع للبعث عن تلك
 النفس النفيسة والروح الأريجيه ما يبيع حماها وتصدق علينا وعليه بهذا الواحد الذى بقاءه جسر
 بين دولة الفضل وكرة الجهل وبرزخ بين المد الجود وجزر الجبل ثم أنشدت

ما حال من كان له واحد * يعرض عنه ذلك الواحد

وأنا أتوقع كتاب صاحب الجيش بخبر العاقبه فان تأخر كنت جنيبه فى العله وان ورد عبرت
 المساجد صلاه وملاأت الفقراء والمساكين زكاه وصمت حتى نهات بنى بطنى سغباً وقت حتى
 تخاصمنى رجالى نعبا وصليت صلاة اماميه وعبدت عبادة علويه ولم أفعل ما فعله ابن نوفل
 حيث قال فى أبى شـ برمته

فغزوان حرو أم الوليد * ان الله هانى أباشـ برمه

جزاه لمعرفه عندنا * وما عتق عبد لنا أو أمه

فسأله جاره عن غزوان وأم الوليد فقال سنوران فى الدار فاعتد بعتق رقبتيين وهو يعتق سنورين
 ولكن أفعل ما فعل قيس بن معاذ مجنون بنى عامر حيث يقول

انا جهلنا نحنناك اعلمت ولا * والله ما اعتل الا الطرف والادب

واذا اتصل بنى خبر العاقبه الذى هو عندى عاقبه الدين والادب والفضل والحسب قلت
 وما أخصلك فى بره بنتمته * اذا سلمت فشكل الناس قد سلموا

أردت

أردت أن أركض إلى حضرة صاحب الجيوش ركضاً يتقدم الأيغال ويقبل الخيل والبغال حتى
أصل السير بالسرى وأجمع بين العصور الأولى فأشاهد نعمة الله تعالى عليه وعلى منابه في إفراقه من
عقله واتسائه ثوب عافيته ثم تطيرت لنفسى من أن أنظر إلى ولي نعمتي ربه آثار الصفره وإلى
جسمه وبه بقايا القتره هـ ذابعد أن جمعت منتثر أسباني ووضعت درجتي في ركبتي ورفعت عصا
السفر وسلمت نفسى إلى القضاء والقدر وأنشدت قول الفرزدق

وهو سيدنا وسيد غيرنا * ليت الشمس كي كان بالعواد

ثم أتبعته قول أبي الطيب المتنبي

حتى الكواكب أن تعودك من عمل * وتعودك الآساد في غاباتها

ولقد جنت الأيام على الأحرار جماً عظيماً وأنت إلى الكرام فـهـ لا ذمياً وترجم الدهر بأنه لثيم
لا يحب كريباً جعل الله تعالى هذه العلة آخراً لعل الكرام وخاتمة جنابات الأيام ولا أراى الله
بعدها في صاحب الجيوش إلا ما يضحك منه العلاء ويطلق وجه الغنى ولا جمع بسلامته الدين والدنيا
(وكتب إلى أبي الحسن المعروف بالبديهي الشاعر زعم بعث به)

لست أعاتبك عافاك الله تعالى لأن العتاب يصلح منك أو يعجل فيك أو لأن جهلك جهل به علاج
بالعذل أو يداوى داؤه بالقول كلا عافاك الله تعالى جهل الناس عرض وجهك جسم لا يزل
الإبالفعل ولا يقيم دواؤه إلا من الكف والنعل ولكنى إنما أردت بهذه الرسالة أن تتوجه عليك
الحبه وأن تنقطع عنك العلاقة والعلة وإن كانت ترد منك على عين صمياء وأذن صماء وقلب
لا يعرف النقصان إلا في ماله ولا يحس بالألم إلا في جسمه ولا يجد للنقص مساً ولا للعيب وقعاً
ولقد عقت هذا الكلام بك وضيعته فيك ووجهته منك إلى من تزعمه عنه العتب لغيره والشم
لحقارته ولو قدر الكلام على عقوبة من صنعه وتوصل إلى تصحيح من ضيعه له ما قبني بأن يطيل
هجراني ويكون هذا آخر عهد به بالساني وبناني فهأنا البظالم الظالم والمحاصم الخاصم ظلمتني
بلاؤمك فظلمت الكلام بلؤمك وخاصمتك في جهلك فخاصمتي العقل في عدلك فيما من جمع على
مصيبةين ووضعني على طريق الظلم من جانبين ويا من أبت العجائب فيه أن تردني إلى الأمن طرق
شقي وأن تقع الأمثني مثني وليس محنتي فيك بأعظم من محنة الحق الذي لم تزل تبعث به حتى لو تجسم
نفساً لسعيت في ذمه أو تمثل دار الجهدت في هدمها كأنك لم تتخلق إلا لتطمس عين النور وتقلب
أعيان الأمور فتجعل الضوء ظلمه وتعكس البدعة حتى كأن سوفسطا استخلفك على عهد
ما يدرك عياناً ويعرف ايقاناً فأنت وارثه في الباطل وناصر جهله على كل عاقل وحتى كأن الله
أنزل عليك قرآن ضلاله وبعث إليك رسول جهاله وقال لك خالف الأجماع وأنت على السنة
وعاد الصواب وأنت في الجنه وأوحش الأحرار وأنت أصل الحزبه ويا من الناس ومنك من تبع
الانسانيه وانصر اللؤم وأنت الكريم وناقض الحكماء وأنت الحكيم لو علق القبيح بالثر يا
لصعدت إليه ولودفن المحال في تخوم الأرض السابعة لغصت عليه الجميل عدوك تحاربه والسداد
ضمن أصدادك لا تقاربه ولا تناسبه فأنت العكس إلا أنه عيشي على رجلين والجور إلا أنه ينطق

باسان وشفقين والجبل لأنه تخاطب والهي إلا أنه مثاب معاقب لوسه ثلثت عن يحيى بن زكريا
لذكريت أنه زنى ولودكرت في القائم ادعيت انه مضي ولو استخبرت عن ابلدس ذكرت انه موجد
لاذم ولونظرت في عيسى نفيته عن مريم ولو انشدت شعر امرئ القيس لنسبته الى الاطام ولودكر
أبو جهل حكمت له بالاسلام ولو استحسن كلام مريد بقلت انه ميت الخواطر فارت التوادد ولو سمعت
خطب أمير المؤمنين على عليه السلام استعجيت بيانه ولو مررت بياوان كسرى استقلت بيانه ولو
رأيت بناء ارم ذات العماد استصغرت شأنه ولو أجرى حديث الحسين بن علي عليه السلام صوتت
رأى قائله وعذرت فعل جادله ولو حكى قول فرعون أن اربك على قلت ما أخطأ ولا تعدي
ولو سمى ابن عباس نفيته عنه علم التأويل ونحلته الجهل بمن التنزيل ولو خوطبت في التراويح
أخذت بابتداعها الشيعه ولو عد الاجمار والتشبيه ألزمت دينه ما اعترله ولو انشدت ويا أيك
بالاخبار من لم تزود) مارضيت نظامها ولو اسمعت لا يذهب العرفى بين الله والناس ما استحلحت طعمها
ولو حلم الأحنف بن قيس استخفت عقله واستعظمت جهله ولو استفتيت في فريضة ادعيت فيها
اجماع الأمة واتفاق الأئمة ولو أعيده حديث ذى القرنين واستبلاؤه على الخافقين احتقرت سمعه
ولو تعجب الناس من بناء الهرميين أخذت تذكر انتفاصه ووهنه ولو استبدعوا صنعة الخليل العروض
أخذت تزعم أنه ما أحدث أمرا ولا افترع بكرا ولو استحسنوا وضع كيلة ودمنة وصفت أن أمثالها
غثه وأن حكمه هارثه ولو فضل التوحيد أفردت به النصارى ولوعيب الثنوية برأت من عيوبهم
ماني ولو غنيت بالحن ابن شريح ومعبد قضيت عليهما بأنتهم مامن بابه التوبة والعبادة ومن شريطة
النسك والزهاده ولو مدحت العاقبه أسهبت في ذمتها كما لو فضلت السعادة أصكثرت في شتمها ولو
شاهدت الهند عبيتهم في ضعف العزبه كما لو دخلت بلاد الصين منهم في رداة الصنعه ولو عاينت
العرب رميتهم بضيق البيان واللغه وقله العارضة والبديهه ولو قرأت سيرة عمر بن الخطاب رضي
الله عنه زدت فيها من المنه ولو عثرت بمحدث يزيد بن معاوية عدت في فضائله يوم كربلا والحرمه
ولو قرئ بين يديك القرآن عارضته بنواد رأبى العبرو بكلام يعجب القاط ولو لحظت السماء قلت ما أصموا
ما وحيت ولو درست أيام الفرس هجوتم بقوله السماسه وضعف الهدى للعماره ولو خوفت بيوم
القيامة ذكرت انه يوم قصير صغير وأن الخطب فيه يسير حقير ولو فوحت في حديث العنقاء خلقت
انها بلاضت وفرخت في بيتهك ودرجت في وكرك وأنك طامنا سقيتها وأطعمتها وطامنا أمرجتها
وأجلتها ولو عظم أمر التنين وحكى الخلاف في اثنائه بين المصدقين والمكذبين أقسمت أنك
اصطدته من البحر بشبهتكك ورميت به في المحباب بقوتك ولو عدت أنساب العرب شهدت أن
الشرف في سلول وجرهم وفي عدى وتيم وأن هاشماني قريش اذ ناب كما أن دارما في تميم أو نساب
غايتهك أن تزعم أن هشام بن الحكم ناصبي وأن أبا الهذيل العلافى نابتى وأن أبا بكر الأصم
شيعى وأن واصل بن عطاء خشوى وأن سليمان الأعمش خارجى وأن عبد الحميد بن يحيى أحمى
وأن ذؤبهن الجعاج أحمجى وأن اياس بن معاوية عامى وأن معاوية أول من أحيا السنه وومات
السدهه كما أن الجعاج أول من سن الرحمة ونسخ القسوه وأن النابغة الذبياني لم يحسن الاعتذار

كأن أبانوا من لم يصق الجمر ولا الخمار وكان أبابكر الصنوبري لم ير الا نور ولا الازهار وأن طفيل
الغنوي ماركب كأن أعشى قيس مائرب وأن العفاني هندی كأن الضحار رومي وأن الوفاة
تركی كأن العقل صقلی وأن التشییح شامی كأن النصب كوفي وأن النجار أفل خلق
الله كذبا كأن الملوک أصغر الناس هما وأنه ليس شيء أقل تخالفا وتناقضا من روايات المحدثين
ولا كلام أقل محققا وهجران أشعار المناقضين وأن ابليس أصاب في تفضيل النار على الطين
فذلك جعل من المنتظرين الى يوم الدين وأن هاروت وماروت قد أحسناني عصيان الرب ومواقعة
الذنب فلذلك صار في السحر امامين وللخلق معلمين وأن الدين لعبة لاعب كأن التوحيد كذبة
كاذب وأن الوحى أساطير الأولين وأن السنة ارجاف المكلفين وأن العالم يركب متن عمياء وأن
الموحد يخطب خطب عشواء وأنك من بينهم الذى خص بالعلم القديم وأخبر بالنبأ العظيم ولو أنك
زهير لا نعت من أن تقول

وأعلم ما في اليوم والامس قبله * وليكننى عن علم ما في غد عسى
وكذلك لو كنت زيادة بن زيد ما قلت

اذا ما انتهى على تناهيت عنده * أطال فامل أم تناهى فاقصرا
وأنك لو سمعت عليا يقول سلوني قبل أن تفقدوني سألته حتى يقول دعوني فقد أخطمتوني وأنك
لو أمدت بك الملائكة ما قالت سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وأن أبالك آدم لو أعين بك مالعب ابليس
به ولا أنف من السجود له وأن عمك قاييل لورآك ما أقدم على أخيه هابيل وأن أمك حواء لو
رأته نشزت على أيبك عشقا لك ورغبة فيك وأن الهمج عرب اذا كنت فيهم كأن العرب عجم اذا
بنت عنهم وأن الرياض انما كتبت طيب ریح لانها تستمد من نكهتهك وأن النجوم انما أعطت
ضوءها من ضوء غرتك وأن الحليل ما اختالت في مشيها الا لانها حملتك وأن الطير انما لحنت أصواتها
لانها عشقتك وأن البهار انما ماجت وزخرت هيبه لك وأن الجن انما قوحشت وخفت لانها
حسدتك وأن الشمس انما جعلت مبصره والقمر انما جعل آية محمونه لان الشمس تواضعت لك
بالتأنيث والقمر نازعك في التكبير وأن عدى بن الرقاع تحول في هيكلك ونطق على لسانك
حيث قال

وعلمت حتى ما أسائل واحدا * عن حرف واحدة لكي أزدادها

وأن هذا البيت معه طغى وفيما بين شعره دعى وأنت أحق به وأملك له منه وإنك نظرت الى عيب
كل ذى صناعة من وراءه ترصيف حتى عرفت مخاريق المجيمين بكذبهم في الاحكام وغلظهم في
حوادث الايام وعرفت اختلاف النجويين بخالف الكوفيين والبصريين وانهم لو أبصروا الرمية
خرج السهم سديدا ولو عرفوا الطريقة كان المقصد قريبا وأن الخلاف دابيل على ركوب المحال
وأن ليس بعد الحق الا الضلال وعرفت ابطال الاطباء بمناقضة الرومي الهندي وتكذيب
الغاري اليوناني وأن عيش البدوي فيما فيه موت الحضري وأن الذي عوت على أيديهم من
المرضى أضعاف من يعش ويبيى وعرفت تخبط اللغويين بافتتان لغات القبائل وتبليغ السن

أهل المياه والمنازل فلعنة عدنان غير لعنة قحطان ولعنة خندف غير لعنة قيس عيلان والمعدى يقول
 ان هذين لساحران والحارقي يقول ان هذان لساحران وعرفت عناد الفلاسفة بادعائهم قدم
 الطينة وانكلاهم ما يعاينونه في أنفسهم من الدلالة وقلت كيف يعرف غيره من أنكر نفسه
 وكيف يستنبط الغائب ما لا يرى الحاضر وعرفت جهل المهندسين بجهلهم جذر العشرة وهي أس
 العد وأول منازل العقد وقلت كيف يعرف الكثير من لم يعرف القليل وأنى يحكم الفرع من لم
 يحكم الاصل وكما لا يجهد الواحد من عرف العشرة فكذلك لا يجهد العشرة من عرف المائة وعرفت
 حيرة المحدثين بتناقض رواياتهم واختلاف كلماتهم وأن أحدهم بنيت الرواية ثم نبغها ويجلد
 بالكبيرة ثم يرخص فيها ويجعل الشيء ثم يحرفه ويصغر الائم ثم يعظمه وعرفت شك المفسرين بأن
 أحدهم يسمع قول الله تعالى بلسان عربي مبين وقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ثم يقول
 استبرق فارسية ويحجبل أعجمية وسندس عبرانية وناشئة الليل مريانية وأن هذان لساحران
 جاريتي ثم عطف بعد هذا كله على نفسك فقلت أنا الطبيب الذي لا يموت من شغاه ولا يمرض من
 دواؤه والحوى الذي لا تختلف علتاه ولا تنقض باولى قوله أخره والمحدث الذي لا تتناقض
 رواياته ولا يثبت ما نفاه والفيلسوف الذي لا يحمل طبيعة على شريعه ولا يختص بعلم عقل دون
 علم رياضية والمهندس الذي يعرف الجذر الاصح ويهون العقد الاشد والنجم الذي قلبه كتابه وعينه
 اسطرلابه قد صمغنا عواك أيها الراضى عن نفسه والغضبان على غيره والعاشق لقلعه والمغض
 لافعال دهره فلا جزاك الله خيرا الا عن الحق عدوك ولا عن الباطل صديقك أما الحق فلانك
 هدمت مناره وطمست آثاره وأما الباطل فلانك أبرزته في معرض الفضيحة حتى هتكت أستاره
 وكشفت عواره ونشرته حتى ظهر مضمرة ونصبت حتى ظهر زهوه وانما يقبل الناس من الباطل
 ما يشبه الحق ويأخذون من الكذب ما يجامى الصدق فأما الباطل الذى تبصره العين العمياء
 وتسمعه الأذن الصماء ويستوى في ابرار شخصه النور والظلمة فإنه ينهى عن نفسه وينذر الابصار
 والبصائر بعينه وينادى بنقص من نطق به فيما لا يقبله الباطل ولا الحق ولا يناسبه الجور
 والعدل الى ماذا أنسبك بعدهما والى أين أذهب بك عنهما رحمك الله تعالى
 وهذا دعاة لوسكت كقيمتي * فأنى سألت الله فيك وقد فعل

فلو قسم الله تعالى من الرحمة جزأ لا يجزأ لما جعلك كما جعلك ولا خذلك كما خذلك وانى لأعلم أن دعائى
 هذا أول نائب وأن سهمى فيه غير صائب ولكنى أصانعك به وأمخر منك فيه فأقول رحمك الله
 تعالى أنا لو سلمت لك أنك انسان نفيت عن نفسى الانسانية وصححت عليها الهيمنة أعلى منك فى
 النقص حكمه وأعظم منك فى الجهل طبقة فشر من الجهل نصره الجهال وأسوأ من الضلالة
 الاحتجاج للضلال لا ترضى أن تصير فى صناعتك ذنبا وقد كنت فيها أصلا ولا بأن تكون تلميذا
 وقد كنت قديما فيها أساتذا تواضع بنا رحمك الله تعالى فان التواضع خلق من أخلاق السلف
 وشبكة من شبك الشرف وتصديق علمنا يبشرك فان الله يجزى المتصدقين وأحسن فان الله يحب
 المحسنين ولا ين اخوانك فى فعلك وقولك فلو كنت فقطاعا غنم القلب لانفضوا من حولك ولولا انى
 رحمك الله تعالى لأقول بالرجوع ولا أذهب مذهب التمامية انظرن أن جميع ما نظوى من العالم

تقول

تحول في هيكاك وانحصرت محاسنهم في شخصك ولظننت أنك يونس بن فروة الذي قيل فيه -
 أتى بن فروة يونس وكانه * في كبره أير الحمار القائم
 ما للناس عندك غير نفسك وحدها * فالناس عندك ما خلاك بهم أتم
 فإذ أعجبت بنفسك الخسيسه التي لا تستحق العجب وأحبت منها ما لا يساوي الحب حتى كان
 كسرى أنوشروان حامل غاشيتك وكان قارون وكيل نفقتك وكان بلقيس ذات العرش العظيم دايتك
 وكان مريم البتول أمتك وحتى كان ريح عادهبت من غضبك وحتى كان العود وجميع الاهلي
 وضعت لطربك وحتى كان المريح يستقي من صولتك ومضائك وعطارديستقدم لاطفلك وذ كائك
 وحتى كان زرقاء اليمامة لم تنظر الا بعقلتك وكان لقمان لم ينطق بغير حكمتك وكانك بنيت منارة
 الاسكندرية من آجر دارك ووسعت ملعب سليمان عليه السلام من بقايا ملعب صهتك وكانك علمت
 زياد السياسة وأفدت عبد الحميد الكلبه ولقنت يحيى بن خالد الفصاحه وألقيت على الحسن
 البصرى المحبه وعلى الحجاج بن يوسف الثقفي الهيبه وحتى كانك زرعت غوطة دمشق وشققت
 أنهار البصره وهندست كنيسة الرها ووضعت قنطرة سنجه وحتى كان سديا جوج وما جوج
 بيديك والامر في خروجهم ووكول اليك وليس بين الامة وبين أن ينسفوا زرعهم - م وضرعهم - م
 ويجوسوا برهم - م وبجرهم الا لظنة من أظاظك ولحظة من الحماظك وحتى كان فضائل أمير
 المؤمنين على عليه السلام من فضائلكم - م ترقه وعجائب بني اسرائيل من عجائب صنعك بلتقطه
 وغرائبهم من غرائب فعلكم مستنبطه وحتى كانك جعلت صخرة موسى عليه السلام عتبة بابك وحتى
 كان الحان داود عليه السلام بعض ما يسمع في محرابك وحتى كانك جعلت من مائدة عيسى بن مريم
 غذاءك ومن كسب امحق عشاءك وحتى كانك أمرت شددادين هاديينا ارم ذات العماد التي لم
 يخلق مثلها في البلاد وحتى كان خالد بن الوليد قاتل تحت رايتك وقتيبة من - م فمخ البلاد بركة
 دعوتك وحتى كانك وضعت التقويم لأدم بن يحيى وحللت الزيج الأول وعذلت الطبائع الأربع
 وحتى كانك كشفت لبطليموس الفلك حتى نظرا اليه ومثلت لجالي نوس تركيب الجسد حتى وقف عليه
 وحتى كانك أورثت بني أسد العيافه وبني مدح القيافه وعلمت شقا وسطيحها الكهانه وحتى كانك
 علمت حاتم بن عبدالله السخاوه والسموأل بن عاديا الوفاء وقبس بن زهر - م المكر والدهاه واياس بن
 معاوية الفظنة والذكاه وأخذ عندك سيف بن ذي يزن أخذ الثار والادراك بالأتار وحتى كانك
 دعوت لبني اسرائيل حتى جعل الله فهم أنبياء وملوكا وآتاهم ما لم يوت أحد من العالمين ثم دعوت
 عليهم حتى ضربت عليهم الذلة والمسكنة وياؤا بغضب من الله وحتى كان خاتم الخلافة في خنصرك
 وحساب الدنيا دخلها وخرجهافي بنصرك وحتى كان الشمس تطلع من جبينك والقمام ينسدى من
 عينك وكان البحر يمد إذا أمرته ويجز إذا جزته وحتى كان كسرى أنوشروان صاحب نفقة اصطبلك
 وغرودين كنعان قهرمانك على ولدك وأهلك وحتى كان تكريت محل دارك والدرّة اليتمية أخس
 سوارك وحتى كان رستم بن دستان عجزعن مدقوسك واسفنديار بن كرتاسب ضعف عن حمل
 سيفك وترسلك وحتى كانك في ملك وملك يصغر بينهما ملك سليمان بن داود وعليهما السلام ويقصر

مهما قصر محمدان ويضيع فيه - ما تاج كسرى بن ساسان وينشع عنه - ما جبرية فرعون وهامان
وحتى كائلا أحد أعلم منك فأضربه مثلا ولا أعلى منك فأجه - له غاية وأما ومن شبهك به قدرته
الوصف اليك ووفره عليك والقرد لا يشبهه بغيره والراح لا يوصف عن تقاصر من ربحان قدره
وإذا أردت أن تعلم أنى في ذلك جاذ وفي مدحك لاعب وأنى في الشهادة عليك صادق وفي الشهادة
لك كذاب فانظر الى تهافت قولى اذ لا ينتك وجاملتك والى اصابتى الغرض وحزى الفصل اذ كاشفتك
وصدقتك وذلك أن الصادق معان وما خوذ بيديه والكاذب مخذول مغضوب عليه وما كان الله
تعالى ليوقوفنى لفصل الخطاب وأنا أجامل من لا يعرف قط اجمالا ولا تحملا وأفاضل من لم يناسب
مذ كان افضالا ولا تنفلا والفصول التى قصرتها على مدايحتك ولينت فيها من القول لك فانما
هى عودت عودت بها - هذه الرسالة وطلبم حسن صنت بفهمه هذه المقالة فعوذت أحسن الأشياء
بأجمع الأشياء واسترت بنصان المدح كمال الهجاء على انى فدغاطت أسمع الناس وأبصارهم
وسحرت بهذا البيان خواطرهم وأفكارهم فهم يحسبون أنى أجدت وانما الصدق أجاد وبقدرت
أنى أحسنت وأصبت وانما قصدى الحق أحسن وأصاب فلوشتمتك بالترهات صارت قوارع ولونلت
من عرضك بنصف لسان وقم كان كلامى قلائد وخير المدح والهجاء ما كان له راومن نفسه ومصدق
من ذاته وان أحسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

ياغداة الفراق وكباب الطلاق ياموت الحبيب وطلعة الرقيب يايوم الأربعاء فى آخر صفر ويالقاء
الكابوس فى وقت السحر ياخرجا بلاغله ودواء بلاغله ياأنقل من المكتب على الصبيان ومن
كراه الدار على السكان ياأبغض من لم ولم ومن لا بعدنهم ياغلة أى دلامو حمار طياب وطيلسان
ابن حرب وضرطة وهب ياقدح اللبلا فى كف المريض يا نظرة الذل الى البقيض يا كنيف
السجن فى الصيف يا شرب الخمر على الحشف ياوجه المستخرج يوم السبت يا فطار الصائم على
الخبز الجحت يا جشاء من أكل حليبه وفساه من أكل قنيطيه ياوكف البيت الشتموى فى كائون
وهلى الكائون يا فراس الجرب المبطون ياليل العزبه ووقت العشق والافلاس والغزبه ياخجل
الضرطة وجواب الغلظه ياكدالمه مورودهشة المصبور ياأقدر من ذباب على جعر رطب وياأذل من
قرا فى است كلب ياأشأم من دم نبي ياتنن من بول خصى يا شرب الترنجيبين على الريق فى عموز
ياعقب التخمعة على اثر الحماة فى غرفة بغير كوه ياطلعة ملك الموت فى عين الكافر وقد ختم عمره
بالسكائر يا دخول الطفيلى بيت المرزى يا نظرة الغنين الى البكر وقد عجز عنها واستشعر خمايل
الغضب منها يا قرع الغريم الباب ومعه جريدة الحساب يا حوض دكا كين اللباغين ومنهج
حوائت القصابين يا مغيض ماء الحمام يا كوز حانوت الحمام ياوجه المانع وقفا المحروم يا مخض
الظالم فى عين الظالم يا ألام من اللوم وأشأم من الشؤم وأقل من العدم وأوخم من غم البريم
المحموم يا غم الدين ووجع العين ويوم العين يا وحش من زوال النعمة بعد كفرها وأقبح
من ارتجاع الصنعة بعد شكرها يا فم من أكل السمك فى الشمس ولم يغسل يده وخمار من تقيأ ولم
يغسل فقه يا برد من كافور فى التلج مدفونة فى يوم شمال قره وفى وقت بكره فى جبل من جبال
ارمينية

ارمينيه بالثقل من جبل زومى تحت بلخ حولى فوقه عسا كرفى وسطه قوافل لابل بالثقل من منادمة طفيلى على الندما مقترح فى الغدا والعشا محش للساق قاطع على المغنى يوانب ويرنى لابل بالثقل من الحق عليك وأبغض من الانصاف اليك يا جواب الحجاب وعمسوس البواب يامهاجرة الصديق يا نظرا الى زوج الام على الريق ياسوء القضاء وجهد البلاء ودرك الشقاء يا شماعة الاعداء وحسد الاقرباء وطوارق الأرض والسما وملزمة القرما وعردة الخساة وخيانة الشركاء وغش الاصدقاء وملاحظة النعلاء ومسئلة الخلاء ومحادثة البغضاء ومشاغمة السمها ونصرة الضعفاء وعداوة الامراء ومزاحمة السعداء يارب الدوا يامن لو كان اللوم يلد كان اباة ولو كان يولد كان اخاه ولو شارك شريكا ماعداه يابيع المتاع الكاسد وجوار الجار الحاسد وسماع المغنى البارد يام طبوخ الافيمثون وحب الاسطيقون ياليلة المسافر فى كانون الآخر على أكاف بائس تحت مطر وبرد قارس يامن لو نظرت اليه السماء وهى تمطر أقلت ولو طلعت الشمس بوجه ما طلعت يا خيبة من رأى السراب فظنه شرابا وندامة من نظرا الى الخطافة وهمه صوابا يامن هو دليل على أن الله تعالى جواد حيث أطعم مثله ورزقه يامن هو حجة المهد على الموحدين قوله الذى أحسن كل شئ خلقه يامن احتماله أصعب من عدال المل ومن عددا النمل ومن رأى شعرة سوداء بالليل والصبر عليه أشق من الصعود الى السماء على سلم من زبد وجمال من شهد والنظر اليه أبشع من النظر الى ذبح الانبياء عليهم السلام ونيش قبور الشهداء والأولياء جعلت فداك من الخير لامن الشر هذا كله مصانعة لك ورفق بك وذلك لاني شبهتك باشيئا تنقص فى باب الذم عنك وتأنف والله منك ولقد ظلمت بك اذ كان قد تفرق فيها من المعاييب ما اجتمع فيك ومن لى بشئ يوازيك وشبيهه بضاهيك ومن أين أجد اللوم منتظما أو القبح مجتمعا والجهل مجتمعا والشوم مختلفا والنقص مجتمدا فى هيكل واحد وفى شخص مائل وانما يجبد الواصف ما يسمع وما يرى ويحيدل المشبه على ما كان أو يكون فى الورى قد شبه الله تعالى نوره بنور الصباح والمشكاة والزجاجه وان كانت الثلاثة قاصرة عنه فى الصفة رحمك الله تعالى دع ليونانية من الحكمة ما تنفق به سوقهم واترك لبني العباس من التملك ما غشنى به أمورههم وأبقى للشمس والقمر من الحسن عمدا وما يطلع ان به ويلوحان فيه وهب للريح العاصف والرعدا القاصف من الصولة قدر ما يسمع به صوتهما ويصعبه اسمها ونعتها وارفق بالأرض من خطواتك وارحم الجبار من شدة سلطانك وانظر الى النساء من وراء حجاب ومن خلف برقع والآخر جن عن عشقك من ستراته وقطعن أيديهن وقلن حاش لله فلا تعرض اماه الله لسخط الله ولا تفرق بينهن وبين عباد الله ولا تحمل الحرائر على خشونة الطلاق ولا تنق المماليك مرارة الاعناق ولا ترد فى شغل الكرام الكاتبين ولا تسود صحف العالمين ولا تشمت ابليس بنا ولا تعطه مراده فينا ولا تمش فى الأرض مرجانك ان تحترق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا لى رحمك الله حوايج فان قضيتها كنت قد تسلفت شكرى ورضاي وان رددتني عنها فقد رأيت اغوذج بخطي وشكواي قد اتفق الناس على ضياع النسخة الأولى من كتاب العين فأمله علينا وأجمعوا على ذهاب قراءة أبى بن كعب وعبد الله بن مسعود فأخرجهما إلينا وتخالف الناس

في المهديّ وشكوا في السفيناتيّ وفي الأصفر القحطانيّ فعرضنا متي يخرجون فاني أعلم أنهم اليك
 يختلفون وفي أمرك ونهيك مترددون وبعشورتك يعجبون ويحضرون والكيمياء فقد علمت أنه
 أنفقت فيه الأموال وتعب له الرجال ثم لم يحصل لهم منه إلا مانيّ مسوفة ومواعيد من حرفه فأعلمك
 لو علمتناه وأغنيت الفقراء وزدت الأغنياء وأرحت الناس من الضرب في البلاد ومن الكثرة
 والاجتهاد ومن أن يخدم الفقير غنيا ويتخذ بعضهم بعضا خضريا والزيج الأكبر فقد انقطع وانقرض
 أهله وهو من مفاخر الروم علمينا ومن محاسنهم دوننا فاعمل في اصلاحه ولا تدع النصارى يفضلون
 المسلمين في ابداعه ومعه دمشق فهو حسنة بياهي بها أهل المغرب أهل المشرق فابن لنا مثله ولا
 تثبت علينا فاضله فأعماهي ساعة من هندستك وجزء تستعمله من أجزاء حكمتك وقد زدت عليه
 وبنيت ضيفيه وآل أبي طالب قد علمت أنهم مسلمون يحبون حقهم ومغضوبون ارثهم فقدمت الي
 غلامك الدهر بان يرفع رأيهم ويرد اليهم ولا يتهم والفلك قد زعموا انه حرف فارادد شبابه وأعد عليه
 من الشيبية ثيابه وقد سمعت قول ابن عباد من تكذبا الدنيا منفعة الاهليلج ومضرة اللوزينج وتجعل
 في اللوزينج منفعة الاهليلج فاذا بلك قد جعلت الناقص كاملا وأضفت الي العاجل آجلا وليس
 يخفى عليك تطاول العراق بعد الله بن هلال المجرى صديق ابلبس فأرنا رحك الله تعالى من عجائب
 صنعتك ولطائف فكرتك ما يكسبه سهراهم ويهدم به نخرهم فان ابلبس تلي ذلك ثم علم منك
 وأخذ عنك وثمان بين من يدهي أن ابلبس من اخوانه وبين من يعتقد أنه من علمائه وهل استنظر
 ابلبس الي الوقت المعلوم الا ليدرك زمانك ويرى برهانك وهل حسد آدم الاعليك وهل عاداه
 الا فيك واهلك تنسك قولي حرف الفلك ولولا حرفه ما كان القمر سماويا وانت أرضي ولا كانت
 الملائكة روحانية وانت بشري ولا كانت السماء نظلا والأرض تقبل وانت أكبر منها قد روا
 وأكرم منها نجرا ولا كانت الدنيا تنضم عليك وانت الدنيا ولا كنت هند الناس بعض الوري
 وانت الوري ولا كان اسمك وتكنيكك ذهابا بلك وبقدرك عن الاسامي والكنى اني وقعتك فلا تسي
 أهز على منه ولا أحسن منه ما سمعت قول علي بن جبلة في أبي دلف

اغما الدنيا أبو دلف * بين يديه ومحتضره

فاذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

الاغضبت عنك عليه واعةتت أنه مرفق صنعتك وأعارا بأداف مدحك ولا سمعت قوله

اغما الدنيا حميد * وأيديه الجسام

فاذا ولي حميد * فعلى الدنيا السلام

الاتميت لو عرفت قبره فريخته أو عرفت بيته فهدته ولا سمعت قول ليلى

فبي كان أحبي من فتاة حبيسة * وأنشجع من ليث بخفان خادر

الاقلت فكيف لورأت ليلى اخانا فتعلم أين دعواها من دعوانا ولا أنشدت قول ابن أبي السعلاف

الرشيد

أغيشات حمل الناقسة أم تحمل هرونا

أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدنيا

الأرحمك ما قطع عليك طريق استحقاقك ومدح غيرك بمحاسن أخلاقك وأما قول الطائي
تسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد المقدم سلم بن نوفل
فلا شك أن الشيطان تكلم به على لسانه حتى أبرز وصفك في غير أوانه ولو أنك علم أن سلم بن نوفل
لا يسود وأنت حتى وأما قول زهير

لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة القدر
فإن والله أعجب منه كيف قاله في غيرك ولم تره وجهه - ثم بشرارها ولم ترجمه الملائكة بأجرها
وأعجب منه قول من قال في معن بن زائدة

مسحت معدوجه مع سابقا * لما جرى وجرى ذووالاحساب
كيف يسبق غيرك في حلبة أنت في عدادها وكيف يكون غيرك سابق جبارها أنت رحمة الله
تعالى من أيدي هؤلاء الشعراء الكذابين مرحوم وفيما بينهم مظلوم سلبوك علاك وهي حلاك
ونحوها أقوم أسواك والمدح الكاذب ذم والبناء على غير أساس هدم والكلام يرجع الى مظنته
والمدح ينصب الى قرارته كما قال أبو الطيب المنبي

وإذا الفتى طرح الكلام معرّضا * في مجلس أخذ الكلام اللذعنى
وكفالك بفضلك مادخالك وحسبك بانفرادك مقارنا دونك هذه رحمة الله هدية أهديتها إليك بل
هدى من العرائس جالوتها عليك وما مهرها الا فقدك ولا غنمها الا بعدك فاذا وهبتهما فقد وفيت المهر
وأرضيت العروس والصهر فسيحان من أرائيك ولك صهر مثلى وأنت ختنى وعهدى بالناس
يخطبون الكرائم بالكرم ويطلبون بها محسن الاخلاق والشيم وأنت خطبت هذه النكحة بلووم
تجرك وصغر قدرك وعهدى بهم يخطلون المهور في أموالهم وأنت جعلت مهر هذه من عرضك الخلق
الليس الممزق وأعجب ما فيها أنك اذا طلقها لم تطلقك واذا اطلقها من حملك لم تطلقك فخذا
مبار كالك فيهما فمشت العروس وزوجها شتر منها

وكتب في نكبة نيسابور واليهاحسام الدولة أبو بكر بن عبدوس بعض همدول نيسابور
وصلت الرسالة التي كل الرسائل دونها في النكبة كما أن كل كاتب دون كاتبها في الرتبة ووافقت منى
قلبا مع مورابل خربا بالهمم وجسها معضلا بل مكدودا بالسقم فشفت القلب حتى نسي همه والجسم
حتى طلق سقمه واذا صدرت الموعظة من قلب سليم ولسان حكيم وردت على أذن واعيه وعين
كائه واذا عرف الطبيب الداء عرف الدواء ولئن كانت الأيام سلبتني من المال علقا خظيرا لقد
أبقت لي منك هوضا كبيرا ولئن كانت صادرتني على ثوب يبلى ودرهم يسلى لقد وهبت لي من مودتك
ماليبلى اذا استعمل ولا يصدأ اذا أهمل ولا يفتنى اذا بذل ولا يخلق اذا ابتدل على أنى قد تعودت
ضربات الزمان حتى صارت لا توجعني وألفت صواحه ورواعده حتى صارت وان قربت منى لانهعني
ونكبت حتى ما أبكى لنكبه وفرحت حتى ما أضحك لفرحه ولقد

رمانى الدهر بالارزاق حتى * فوادي في غشا من نبال
فصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال

فها بالجرع القطع والفود المرقع والغرض الذي رمى حتى دمي وضرب حتى نعب وأصابته
 السهام حتى لا يتوجع لها ولا يحسن بها وطالما أرادت الأيام أن تحز كني فوجدت بحمد الله صحة
 واجته ونفسا متماسكة وقلبا لا تقلبه السراء ولا الضراء ولا يغيره الدواء ولا الداء ولقد أقبلت الأيام
 على فما استقبلته أفرحا ومرحا وأدبرت عني فما شيعتم أفرحا ولا هلعها ولبست لكل حال لبوسا اتما
 نعيما واتابوسا وعمّا حمد الله تعالى عليه أن هذه الواقعة لم تلم قدرى وان كانت قلت وفري
 ولا حلت مقدصه برى وعزائي وان كانت حلت عقدم لئكي وثرائي وانى أصبحت يوم اجتماع جيشها
 على وزخوف عسا كرها الى والوجه طلق واللسان ذرب ذلق والون مضى مشرق والقلب
 متماسك متمالك ومسدد الصبر متقاطر متدارك لم ألاحظ الفائت بعين تدمع ولم أقابل النازل
 بنفس تلعب ولا عثر لسانى ولا قلبي في ميدان كلام ولا نصر هي ولا همتى عن غرض في مراسم ذكرت
 أيدك الله سلفى رحمهم الله تعالى وانك بقيتي منهم ومد كرى بهم ومسدلى قلبي عنهم وصديق الوالد
 والد وان لم يلد وترب الولد ولد وان لم يولد ومن صادق أخا ولم يصادق أباه فأعما أخذته أبت الزنب
 بحول الاصل والنسب ومن صادقه قبله سلفه فقد ضم على الحبل يديه من كلام طرفيه وعرف
 صديقه من جانبيه رحم الله تعالى أولئك القوم الذين

وذنت سيوفهم وبقيت فردا * وما نفع السيوف بالرجال

فلقد فحمت منهم بخير سلف وورثتهم خير خلف أطال الله تعالى بقاءك على حالة أرضها لك
 وأرضك فيها ولا أستزيدك عليها وهذا الدعاء بحال فاني لورايتك امتطيت السماكين وانتعت
 الفرقين وملكت الخفافين واستعبدت الثقلين وتساوات الشمس والقمر يدين ووطئت
 النمل بربلين ما بلغت ما أريد وكنت أستزيدوا مستعبد

وكتب الى أبي الحسن بن عبد العزيز قاضي جرجان وقد خرج منها

فانك قد ودعت نجدا وأهله * فاهود نجد عندنا بذيهم

جميع ما حصل لي بهذه الحضرة من تنزيل وانزال ومن اقبال على وانتيال ومن قول جميل وفي حال
 فأعما فعل بي واففق لي لاحسان الوزير كان الى وتوفره كان على وبذله لي الرضايب التي لا تسمع
 بها النفس مثله ولا تزل الا هن مثل يده فهو الذي قومه في قيمة صارت لي بين الملوك قيمة عدل
 وقضى لي بشهادة أصبحت في العباد والبلاد قضاء فصل ونظر الى أهل هذه الحضرة بعينه وورثوني
 بجمل ورثه ووضعوني في الكفة التي وضعني فيها وأهلوني للرتبة التي أهلني لها وعلما انه الخاتم الذي
 لا تنقض سيكومته والشاهد الذي لا تجرح شهادته والرجل الذي لا خيار مع قوله ولا نظير مع أمره
 ولا خلاف عليه ولا رجوع الاليه وانه لا يشترى من المتاع الا ما يخرج من نار الاختبار صريحا
 صعيها ولا يرضى من القسداح الا ما يخرج من كف الجبيل معلى لا يمنيها فضر بواعلى سبيكته
 وسلكو انى طريقته ونسجوا على منواله وحذوا على مثاله فوصل الى نواله وان كان لم يصل الى
 ماله وحصل لى بره وان لم يخرج به أمره وشيعتني بركات حضرته بعيداعها كما كانت تستقبلني
 وتمسكتني قريبانها فكل جميل أطرفته فنسوب اليه وكل خير رزقته فنأ ناولسانه ويديه

ان نبوت غير دنياى دارا * وانا نيسل فانت المنيل

وانما الملوك شعراء يتناقضون فعلا اقولا وفرسان يتسابقون انفسا لاخيلا فالحمد لله الذى جعلنى
 افارق تلك الحضرة فلا تفرقتنى عوائد فضلها ولا ينحسر هنى نصيبى من ظلها واياها اسأل ان يطيل
 بقاء الوزير على حالة ارضاهاله فوالله ما ارضى له الارض خطه والالهة ظله ولا الدنيا خزائه
 ولا الشمس طلعه ولا الدهر خادما ولا الفلك حاجبا ولا السمعدرسولا ولا السيف قلما وان يحرس
 على الدين جماله ويبلغه فى الدارين آماله

✽ وكتب الى بعض اصداقائه ✽

كتابى وقد كنت أحب ان ينظر سيبدى الى وقد لبست جمال هذه الدولة وتشربت حالى ماء هذه
 الحضرة ورفعت طرفا لما غضضته وبسطت باعاطا لما قبضته فيعلم سيبدى ان غراسه قد تأخر
 ومراده قد تبسر وان علاجه حالى قد هزم الداء وجلب الشفاء بعدما اعمى الأطباء وغلب الدواء
 فان فرح الطبيب بعافية المريض أشد من فرح كل أخ قريب وكل حبيب الآن حين انقطعت
 عن الملوك وأبوابهم فقد كان لى عذر ذى ورود النهر قبل ورود البحر وفى الاجترار بالتميم قبل وجود
 الماء الطهر وعهد سيبدى وانا ارتاد غير ارضى وأرتع فى غير روضى وأطلب الرزق خارجا من
 دارى فالآن قد تزعمنا تلك الثياب وأغلقنا ذلك الباب ونهضنا ذلك السكاب

وكتبت زبير يا فاصبحت شيعة * لروان وارتندهوى لابن محمد

هذا وقد انثال على من الخبير بهذه الحضرة ما ترك يمانى حسيرا واسانى قصيرا والنعمة اذا زادت
 على الوظيفة مسكنه والسرور اذا فرط مقطعه ومسكنه والناطق اذا تحير أبكم والشاعر اذا خرج
 عن مدار استحقاقه محم فلا زال السيد يتندع بزا ويقصد بقوله وفعله خيرا ويكفيه شرا ونصره
 الله تعالى على دهره فانه اشيم ظفره قبيح فى الاحرار اثره

✽ وكتب بعد محنته ورجوعه الى خراسان الى كاتب خوارزم شاه وقد نكبت ✽

كتابى وانا بين محنة قد أبرت ونعمة قد أقبلت وولد قد ملك وعدو قد هلك والحمد لله الذى ابتلى ثم
 أبلى فأنهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الا كرمين ورد كتابك ولست أقول غنى وأصغى
 بل أقول أعمى وأصغى تذكر أنك امتحنت وأنت برى ونكبت وأنت محسن لاسمى وأنى
 ذنب أعظم من أن تشكر بالفضل أهل النقص وأى جرم أشنع من أن تنزل بالفهم فيما بين طبقات
 أهل الجهل ومال الطائر الكبير والقفص الصغير ومبال الدرة اليتيمه ترضى بالصدقة اللينة
 وانما الأديب جناح فها لطرت به من الوكر الصغير الى الوكر الكبير وهلاذ كنت آلتك
 اتجعت بهام كانا تسكمل فيه حالتك ومازلت بك هذه النازلة الا ليقعلك بها السعد من يد الخس من
 تلك البقعة الناقصة أهلا المنته جهلا فأبشروا لانتم الله تعالى فى مصالح خلقه ولا تقنط من رزقه
 فانه انما رتاب المبطون ولا يئس من روح الله الا القوم الكافرون وياك أن تفصل هذه الحادثة
 غربك أو تسكر حدك أو تضرع حدك أو تملر كنك أو تسمى بالله تعالى ظنك فانما كانت صاعقة
 أحرقت ثوبك ومست بعضك وسلم الله وله الحمد منها روحك وصان فيها السانك وقلبك ووراك

الدهر الطويل وخلفك صنع الله الجميل ووعده بجميل صنعه كليل وقد خرجت الى الدهر من نوبة
الغسر فهو غريك الآن في اليسر واذ ارأى جـ لادتك على وقع سهامه وصلاحك على تصرف
أمامه جاءك معنذا وهرب اليك مستترا وأسابا اليمني ماجرح باليسرى ووزن عليه بالسحجة
الكبرى ما ترن منك بالسحجة الصغرى فانتظر الفرج فإنه منتظر واصبر فإن الدهر لا يبصر

﴿وكتب الى أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن نيسابور﴾

كُتبت الى الشيخ من داره التي طالما تصرفت بها على أمره ونهيه وتقبلت فيها بين افضاله وفضله
وحالى ببركته تعلقنى بذيل الدولة الساميه وانتماى الى الحضرة العاليه عن عيني السلامة وعن
يسارى العافيه ولا تزال كُتبي زد على الشيخ بكلام ان لم تكن فى أدنى طبقات الجوده كانت فى أولى
طبقات الرداءه واغايروى الناس أحد الكلامين ويتمسكون فى الرواية بأحد الطرفين فاما حسن
جيد محبوب واماردى محبوب ولقد أولانى الشيخ من الصنع العجم ومن الاحسان الحادث والقديم
ما تركنى أهذى بدحه وأحتمل بوجهه وأتصّب بامه وأتفعل بذكره وأحتلب ضرع الشعر بذكر
به ولن أستعين على شمسك تلك النجمه ولا أمسك بيدي طرف تلك الخدمه بمثل الاعتراف
بالتقصير عن الواجب والتقصير عن أداء الواجب وانما النجمه طيهه شرود ولن ترتبط بمثل
الشكر ولن تنفر بمثل الكفر وانما الشيخ أبى وأهل الأدب أبناؤه وممسار كبير وطبقات أهل
العلم والفضل حفاؤه فمن أحسن الى أحدهم فانما أحسن اليه وأفضل عليه واستحق الكفاة
من لسانه ويديه وليشكر عن أهل الصنعة اذا أحسن بنا وليعلم أنه قد حصل له ما حصل لنا وقد
أحسن الى فلان فى كذا والشيخ هو الذى مهد لى عنده موصى وسهل لى مسلكى ووطأ لى فى تلك
الحضرة لسانا وأقام لى بما مرانا لازال الشيخ زابكا كاهل الدهر محبكا فى الخير والنشر فخدمه الانام
بل الايام وترجوه الكرام كما تخافه اللثام وتعشقه السلامة والسلام

﴿وكتب الى أبي منصور كثير بن أحمد﴾

كُتبت الى الشيخ من داره التي ما ينقصها على الابدعه عنها وخلوها منه وقد كثرت كُتبي اليه كثرة نجمه
على وتواترت تواتراً ياديه الى وعهدى بتفضل الشيخ يسلك طريق الابتداء والطريق محترم
فكيف صار الآن لا يسلك طريق المكافاه والطريق معبد قدم مع الشيخ أخبارى بالحضرة وأنى
اكتلت بالصاع الاوفى واتزنت بالسحجة الكبرى ضعف ما كنت وزنت بالسحجة الصغرى
واسترجعت باليمنى ما كنت أعطيت باليسرى وفلان قد وصلت الى بركات اتصالى به وأنا فى غير
حضرتيه وأخذت ماله وان لم يخرج من خزائنه وأستغفر الله من حطى الدنيا كلها حضرتيه والناس
بأجمعهم رعيتيه والملوك بأسرهم شيعته والاحرار عياله وحاشيته فأما أعداؤه فرحومون من ألم
الحسد ومقتولون بسيف الغم والسكمد سكونته أفصح من كلامهم ومنه أمدى من نوالهم وسجابه
أحلى من لقائهم وعبوسه أحسن من ابتسامهم وغضبه أنفع من رضاهم ويسراه أسد من يمناهم
وبجمله أفضل من عطاياهم

﴿وكتب الى أبي القاسم المزنى وقد صالح أخاه﴾

كتابي وانما الشيخ باعتيق كان طار عن اهله وفرع عيبي كان انقطع من اصله فردته أيام السعادة الى بيته وضعت اتفاقات الاقبال بعضه الى بعضه ونعم المعلم الدوله ونعم الدليل السعد والسعادة وأنا أعرف الشيخ معرفة يقين وغيرى يعرفه معرفة ظن وأنظر اليه بعينين وسواى ينظر اليه بعين والرجال كثير ولكنهم قليل والدهر باثخاصهم جواد وبحقائقهم بخيل وقد كنت أحسب أنى اذا هربت من نعمته على وانهمزمت من عسا كرا حسانه الى خفت رقبتي من طوق صنائه وخات يدي من بعض ودائعه وتنفست الى الفراغ مده واستترحت من تواتر الاعاء وتناسق النجماء ولو ساعة واحدة فاذا نعمته لى برصد حيث كنت وعلى مدرجتي أينما قطنت أو ظننت أهرب منها وتبعنى وأرحل عنها وتشيبنى فيها الطلب ومعنى الهرب فلا عدمها طالبا ولا زلت منها هاربا ولا زال الشيخ يستقبل باحسانه كل نازل ويشيع به كل راحل وأطال الله بقاء على حالة ترضينى له وفيه فوائد ما أرضى له الا بالارضى ولا أنزل فيه الا وراء الغاية القصوى ولا أستعظم له ملك الدنيا ولا ملك الورى ولا تزال كتب الشيخ ترد على يدي ميت مالى بل ميت آمالى وتطرى خلق حالى وترد الماء فيما نضب من جمالى ولسان العناية تآطق ووسم الاحسان على الاحوال لا تفتح وطريق الجميل تفتح واضح وللشيخ صنائع أرجوان لا أكون أعياءهم لسانا ولا أقصرهم بالشكر يمانا ولا أسوأهم لعنتهم جوارا ولا أقلمهم باعبائهم موضا ومن كبر الانسان كبر شركه ومن شرف الكلام شرف من رواه ونشره وانما السيد بطاعة عشيرته والامير بصلاح رعيته والممدوح بالسنة شيعته

﴿وكتب رحمه الله﴾

طالت محنة فلان حتى كان حبسه الأبد الذى ليس له أمد وكان عطبه يوم القيامة الذى ليس له غد وانى أكره للسيد أن يكون زحلى حظوة العفو جمادى حر كذا الصفيح لا ينحل عقده ولا تنهامى عن فريسته يده فان ذلك يقوى عزم عدوه على مقارعةه ويذل رجاؤليه لمراجعته ولعمري ان الأسير لكبير وأكبر من الأسير من أسره ثم أهنته وأشجع من الأسد من قيده ثم أطلقه

﴿وكتب أيضا﴾

تركى مكاتبه الشيخ وهى معترضة على غم وحسره واقدمى عليها قبل استطلاع رأيه فيها خرق وعجله ولما كتبت فى الحال ان سلكت طريقه بينهما متوسطة لهما فاقصرت من الكتاب على الرقعه ومن التخصيل على الجملة فان أكن قد أحسنت فالقليل من الاحسان يقبل وان أكن أسأت فالقليل من الاساءة أمثل موصل الرقعة فلان وهو تام فى آله ناقص فى حالته جديد ثوب الجمال خلق ثوب الحال خال من الأدب عاقل من النسب وسبيله أن يوزن فى كفة كماله لافى كفة حاله

﴿وكتب أيضا﴾

تأخر كتابك ياسيدى فطرق لسوء الظن طريقا الى وفائك وفتح للنهبة بابا الى اخائك وانى لا كره الوديعمרה التلاقى ويجزبه التمانى وأبغض الصديق يضع مقاليد البغض والحب فى يدي البعد والقرب وأنا الذى أصاب عهدك بعينه وأفيدك بحسن ظنه وباعجاب الدهر كيف فطن للملك من قلبى وكيف أطلع على غيبي وما زال الدهر يقرب بين سهمه فى كل شئ أحببته ويعارضنى فى

طريق كل مراد طلبته حتى لو أحييت الموت لابقاني ولو أردت الحرمان لأعطيني ولو آثرت
الفقر لأغنائني ولو طردت المناطل لوالاه وعوداني

ولقد عجبت للدهر في تصرفه * وكل أفعال دهرنا عجب
يبين الدهر كل ذي أدب * كأنما ناك أمه الأدب

✽ وكتب إلى أبي القاسم الحسن بن علي ✽

انقطع كتابي عن الشيخ انتصاريف الأحوال اليه وتكون الأسفار والأطوار عليه لأنه كان
مشغولاً بكتائب الأعداء عن كتب الأولياء وبقارعة الأسراء عن مطالعة الأدباء (والسيف
أصدق أبناء من الكتب) فلا جرم أنه قد أسفرت أماله عن المساعي الغر وعن الآثار الزهر وعن
الفتح والنصر فافترع علامة طابا لخطبت فأنكحمت وطلبت فما وجدت

بكر فإفترعتها كف حادثة * ولا ترقب اليها هممة النسوب

وبرزة الوجه قد أعميت رياضتها * كسرى وصدت صدور داعن أبي كرب

وعلى قدر الهمة تكون مقادير الآثار وفي دون القيمة يكون افتراع الابتكار وشتان بين من اقتض
عذارى الجوارى وبين من اقتض عذارى النواحي لابل شتان بين من صار عملوك تحت الحفاف
وبين من صار عملوك تحت الرماح والاسياف لابل شتان بين من أفعاله ثيبة وطريقه مسلوكة قد
سبق إليها وشورك فيها وبين من

ترفع عن عون المكارم قدره * فإيفعل الفعلات الأعداريا

والشيخ أدام الله عزه على قضية فضله وشريطة فضله ذوالكفاية للسبق في الحلبيين والنحلي
بالحليتين فهو فارس القلم والأسان ثمرب السيف والسنان

قد كان يوم ندى بجودك باهرا * حتى أضفت اليها يوم ضراب

وبديهة أنت ابتدأت طريقها * لولاك لم تكتب على السكاب

والحمد لله تعالى الذي ألحق زماننا بالأزمان وان فضل الزمان راجع إلى فضل أهل الزمان وعلى
مقادير الأيام تكون محاسن الأنام وان ذكر أهل العراق في رجالهم الفضل بن سهل ذا الرياستين
وعلى بن أبي سعيد ذا القلين واصحق بن كنداج ذا السيفين وصاعد بن مخلد ذا الوزارتين وقلمهم
طاهر بن الحسين ذا العيينين ذكرنا ذا الكفايتين وزدنا عليهم للواحد اثنين لأن أولئك انما
ضربوا بأسيا فاهم والدينا شابه والخلافة مقبله والأيام ساعده والسعود قائمه والخوم نائمه
ونحن دفعنا إلى زمان هزمت فيه الدولة وفترت الدعوه وكسدت السلعه وبطلت الصنعه وضاعت
المالكة وكل القلم وقل الدينار والدرهم وأنشدنا

أق الزمان بنوه في شيبته * فسرهم وأتينا على الهرم

واغا الناس بالاحسان والاحسان بالسلطان والسلطان بالزمان والامكان والامكان على

قدر السكبان

وأنت عبيد الله أكبر هممة * وأكرم من فضل ويحيي وخاله

أولئك

أولئك جادوا والزمان مساعداً * وقد جادوا والدهر غير مساعداً
 هنا الله تعالى بما أولاه وبارك له فيما أعطاه وأراه في أولاه وآخره وفيمن وألاه وطاده
 ما يريد ويهواه وأناه بما يسعده ويراه ما يقترحه وينفاه وأراه فيه ما يرضاه وأرضاه حتى أرى
 الدهر وهو عبده ومولاه والسيف يتبع مراده وهو اه والاقبال وهو يسلك طريق خطاه والوقت
 وهو سلاحه ويدها يفنى من أفتاه ويبقى من أبقاه ويرى في الآمال والآجال ما يراه وأطال
 بقاءه وجعلني فداه

نحمدك اللهم يا عظيم الأفضال على ما علمت نوع الانسان من حسن البيان وانت الأكرم وتتلو
 آيات شكرك يا خزيل النوال على ما ألهمته من جواهر الحكمة وزواهر العرفان ما لم يكن يعلم
 ونسبديك ايصال صلوات ورحمة مقرونة بالتعظيم واهداه عوائد منحة تعبية وأضوع تسليم على
 الانسان الكامل الذي خصصته بأبهر الآيات وأبلغ الحكم سيدنا محمد أفضل مبعوث بأجل كتاب
 الى أشرف الأئمة وعلى آله معدن البلاغة وعنصر الذكاء وأصحابه ينابيع المعارف وشعوس
 الاهتمام **و بعد** فقد تناهى طبع هذه الرسائل البديعة الحالة من مراتب البلاغة
 والبراعة في منزلة رفيعة التي جعلت السن فطاحل البلغاء عن درك شأوها حصره وأيدي مصافح
 الخطباء والأذكياء عن مطاولة حسن بيانها قصيره المنسوبة لـ كن الأدب الوحيد وعماد الفضل
 العميد العلامة الشهير والفهامة الكبير الامام المحقق والجهبذ المدقق أبي بكر الخوارزمي
 الذي لا يزال وابل انشائه على رياض الآداب في كل عصر يهيم رحمة الله وطيب ثراه على ذمة
 الشهم الهمام الأمل والملاذ الأجدال كمل (حضرة السيد محمد عبد الواحد الطوبى)

كن الله له وبلغه أمهله بالمطبعة العامرة العثمانية التي تحمل ادارتها حارة
 سوق الزلط بمصر المعز به أدام الله على مديرها ومنشئها اللهم

الوفيه وبلغنا ويا به كل أمنيه وقد وافق حسن الختام

أواخر ذي الحجة الحرام الذي هو لعام اثني عشر

وثلاثمائة وألف ختام من هجرة سيد

الأنام عليه وعلى آله وأصحابه

أفضل الصلوة وأزكى

السلام ما قوال

الياس

والأيام

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY



796017